الجامعة الأردنيـــة
كلية الدراسات العليا

التاريـــخ: / /

نموذج رقم (١٨)
اقرار والتزام بالمعايير الأخلاقية والأمانة العلمية
وقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها
لطلبة الماجستير

أنا الطالب: محمد صبري محمد الرقم الجامعي: (8090833)

تخصص: العقيدة الكليـــة: الشريعة

عنوان الرسالة: دعوى الأخوة الإنسانية من منظور العقيدة الإسلامية

اعلن بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد رسائل الماجستير عندما قمت شخصيا" باعداد رسالتي وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية وكافة المعايير الأخلاقية المتعارف عليها في كتابة الرسائل العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيسا" على ما تقدم فانني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: .... التاريخ: ٢ / ٨ / ٢٠١٢

دعوى الأخوة الإنسانية من منظور العقيدة الإسلامية

إعداد

محمد حلمي صبري حمد

المشرف

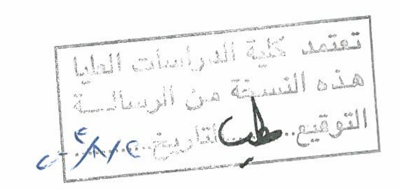
الدكتور عطا الله المعايطة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب،٢٠١٢



الجامعة الأردنية

نموذج التفويض

أنـا محمد حلمي صبري محمد ....، أفـوض الجامعـة الأردنيـة بتزويـد نـسخ من رسالتي /أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع: [signature]

التاريخ: ٢/٨/٢٠١٢م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة (دعوى الأخوة الإنسانية من منظور العقيدة الإسلامية) ، وأجيزت بتاريخ ٢٠١٢/٧/٢٥م

<u>أعضاء لجنة المناقشة :</u> <u>التوقيع :</u>

الدكتور عطا الله بخيت المعايطة مشرفاً ....

أستاذ مساعد (العقيدة الإسلامية)

الدكتور راجح الكردي عضواً ....

أستاذ مشارك (العقيدة الإسلامية)

الأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب عضواً ....

أستاذ العقيدة الإسلامية

الدكتور عامر الملاحمة عضواً ....

أستاذ مساعد (العقيدة الإسلامية)- جامعة العلوم الإسلامية

الإهـداء

إلى المسجد الأقصى المبارك ..

إلى الشهداء في حواص-لهم ..

إلى الأحرار في قيودهم ..

إلى المجاهدين في ثغورهم ..

وإلى الوالدين الكريمين ..

وإلى إخواني وأخواتي ..

إليهم .. أهدي هذا الجهد المتواضع

محمد حلمي حمد

شكر وتقدير

أحمده سبحانه وتعالى أن أنعم علي بطلب العلم، ويسر لي إتمام هذا البحث، فله الحمد والمنة ..

وإني أتوجه بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور عطا الله المعايطة على تفضله وقبوله الإشراف على هذه الرسالة، كما أشكره على سعة صدره، وحسن خلقه، وجميل نصيحته ، وطيب إرشاده، فجزاه الله خير الجزاء ..



كما وأتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة ، لتفضلهم عليّ بقبول مناقشة هذه الرسالة ..

وأتقدم بالشكر لكل من ساهم في إخراج هذه الرسالة ؛

بنصيحة أو إرشاد أو كلمة أو دعاء ..

فهرس المحتويات



إعداد

محمد حلمي حمد

المشرف

الدكتور عطا الله المعايطة

مـلخـص

تناولت الرسالة دعاوى الأخوة الإنسانية العالمية من منظور العقيدة الإسلامية ، حيث تعرضت إلى خصائص الإنسان في الإسلام وعلاقة الإنسان بالدين، وإلى المبادئ العامة في معاملة الإنسان في الإسلام. كما وتناولت المدارس الداعية إلى دعوى الأخوة الإنسانية، وبخاصة الماسونية، بالإضافة إلى حركات أخرى، وأديان وفلسفات تتبنى هذه الدعوى. ثم تعرضت الرسالة إلى تأثير دعوى الأخوة الإنسانية على العقيدة الإسلامية وبخاصة عقيدة الولاء والبراء، وتناولت تأثير هذه الدعوى على ميزان التفضيل في الإسلام بين الناس، ثم أثرها في زعزعة مفهوم عالمية الإسلام، وإضرارها بالأخوة الإسلامية القائمة على الإيمان، وخلصت الدراسة إلى أن هذه الدعوى دعوى تتضمن محرمات شرعية وقوادح في العقيدة الإسلامية وهي دعوى لرابطة غير رابطة الإسلام، وأنها دعوى جاهلية لا يجوز تبنيها أو لدعوة إليها .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكرم الخلق والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

خلق الله الإنسان – ذكراً وأنثى – من نفس واحدة ، وبث منهما نسلهما رجالا ً ونساء .

ولأن الإنسان مدني بطبعه ، يعيش مجتمعاً مع بني جنسه من البشر، كان لا بد من عقد ينظم علاقة البشر بعضهم ببعض .

ولقد تلمس البشر القواسم الإنسانية المشتركة بينهم ليتخذوها روابط بينهم ، بعد أن اجتالتهم الشياطين عن الفطرة التي فطرهم الله تعالى عليها ، إلا أن الشرائع السماوية جاءت منظمة لتلك الرابطة ، سامية بها إلى أعلى الدرجات وأشرفها ، ألا وهي رابطة العقيدة .

ونقف هنا أمام محاولة لترميم دعوى الأخوة الإنسانية المجردة من هدي الشريعة ، سعياً إلى هدم تلك الشريعة والعودة بالإنسان إلى الحياة التي تاه في ظلماتها أمداً طوي لا ً .

ويرى الباحث أن دعوى الأخوة الإنسانية، إحدى المسائل الاجتماعية التي تقوم على العقيدة، فقام الباحث هنا بدراسة معالم هذه الدعوى وبيان أبعادها وتتبع أهم الا نتقادات الموجهة إليها ، وتلمس أهدافها الخبيثة تجاه العقيدة الإسلامية .

مشكلة الدراسة :

تجيب هذه الدراسة عن الأسئلة الآتية :



أولا ً: ما نظرة الإسلام إلى الإنسان وما حاجة الإنسان إلى الدين؟

ثانياً : ما نظرة الإسلام إلى دعوى الأخوة الإنسانية ؟

ثالثاً : ما معنى دعوى الأخوة الإنسانية عند أصحابها ؟

رابعاً : ما أبرز الانتقادات الموجهة إلى هذه الدعوى ؟

خامساً : ما أبرز الآثار السلبية لهذه الدعوى العقيدة الإسلامية والأخوة الإسلامية ؟

أهمية الدراسة : تتحدد أهمية الدراسة في النقاط الآتية :

أولا ً: الحاجة إلى تحديد معالم مفهوم الأخوة الإنسانية من المنظور الإسلامي

ثانياً : الحاجة إلى فهم دعوى الأخوة الإنسانية كما أرداها أصحابها

ثالثاً : الحاجة إلى تتبع أبرز الانتقادات الموجهة إلى هذه الدعوى

رابعاً : الحاجة إلى معرفة الآثار السلبية لهذه الدعوى تجاه العقيدة الإسلامية والأ خوة الإسلامية

أهداف الدراسة :

يهدف الباحث من خلال الدراسة إلى :

أولا ً: معرفة خصائص الإنسان وحاجته إلى الدين ورابطة الأخوة

ثانياً: بيان سمات الأخوة الإنسانية من منظور العقيدة الإسلامية

ثالثاً: معرفة خطورة مفهوم الأخوة الأنسانية كما أرادها أصحابها الداعون إليها بعيداً عن الإسلام



رابعاً: تتبع ودراسة أهم الاعتراضات الموجهة إلى هذه الدعوى وتقييمها في ضوء العقيدة الإسلامية

خامساً: التنبيه على أهم الآثار السلبية لدعاوى الأخوة الإنسانية على العقيدة الإسلا مية والأخوة الإسلامية

الدراسات السابقة :

1 – دعوى الإنسانية في الفكر الغربي على ضوء العقيدة الإسلامية ، إعداد الباحث سالم بن صالح الحربي ، إشراف الدكتور سليمان السلومي ، بحث مقدم لنيل درجة الماجسيتر في العقيدة الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1416هـ 1995م .

وقد جاءت الرسالة في مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة ، وجاء في التمهيد تعريف الإنسانية ومفهومها في الفكر الإغريقي والروماني وفي العصور الوسطى ، وأما الباب الأول فجاء بعنوان دعوى الإنسانية في العصر الحديث والفلسفات المعاصرة، وذكر منها دعوى الإنسانية في فكر الثورة الفرنسية ثم استغلال الماسونية والمنصرين لدعوى الإنسانية عند الشيوعية ، وكان الباب الثاني حقوق الإنسان بين الإسلام والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، واشتمل على أربعة فصول : حقوق الإنسان في الإسلام، وفي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وأهداف بث دعوى الإنسانية بين المسلمين ، ثم نقد دعوى الإنسانية .

ولم يربط الباحث دراسته بالإسلام منطلقاً ولا مقارنة ، بل كانت دراسة وصفية تاريخية ، وقد تكلم عن الإنسانية عموماً وبخاصة بمعنى الشعور بالآدمية، والمطالبة بالمساواة بين الحكام والمحكومين كما عند الغرب. أما ما يميز دراستي أنها ترتكز على مفهوم الأخوة الإ نسانية تحديداً كرابطة تربط بين الأفراد والامم خاصة أن مفهوم الإنسانية واسع جداً ، وهذا بخلاف معنى الإنسانية في رسالته .

وإن الباحث لم يجعل فصلا ً خاصاً يوضح فيه نظرة الإسلام للإنسان ومفهومه؛ من حيث دوره ووظيفته وخصائصه، وعن علاقة الإنسان بالدين والإسلام ، كمنطلق للرسالة، ولم



يتطرق لكثير من الحيثيات في نقده لها ؛ مثل أثر دعوى الأخوة الإنسانية في مفهوم المساواة في الإسلام وفي عالمية الرسالة الإسلامية ودور الإسلام في قيادة البشرية بحيث تتم مناقشة الدعوى كفكرة ودعوى مجردة ، ، كما أن الباحث في الدراسة السابقة لم يتعرض لمن يتبنى هذه الدعوى من الدعاة المسلمين الذين يعرضونها بلباس شرعي ؛ وهذا موضوع مهم بحاجة فيه إلى مناقشة هؤلاء الدعاة في تبني تلك الدعوى أو رفضها أو عدم قبلوها كما هي .

وفيما وقع عليه بحثي في المكتبات لم أجد دراسة سابقة أخرى سوى هذه الدراسة .

منهج البحث :

اعتمد الباحث في دراسته على أسس البحث العلمي ومناهجه المعتبرة لدراسة موضوع الرسالة ، فيما يأتي بيان تلك الأساليب والمناهج :

أولا : المنهج الإستقرائي :

وذلك من خلال جمع النصوص التي عرضت مفهوم الأخوة الإنسانية .

ثانياً المنهج التحليلي :

وذلك من خلال دراسة وتحليل النصوص التي وقف عليها الباحث واستنباط ما يدعم ويخدم فرضيات البحث ، والوقوف على المناقشات العلمية والاعتراضات على هذه الدعوى ودراستها وتحليلها .

ثالثا : المنهج النقدي:

وذلك من خلال استيعاب عرض الاعتراضات والانتقادات الموجهة إلى النقول المعروضة في الرسالة بتجرد وإنصاف وموضوعية

وجاءت خطة البحث في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة :

المقدمة: وفيها أهمية البحث ومشكلة الدراسة والدراسات السابقة ومنهج الباحث وخطة البحث

الفصل الأول : الإنسان في الإسلام

المبحث الأول : خصائص الإنسان ومميزاته

المبحث الثاني : علاقة الإنسان بالدين وحاجة البشرية لدين الإسلام

المبحث الثالث : الأصول العامة للإسلام في معاملة الإنسان

الفصل الثاني : دعوى الأخوة الأنسانية ومدارسها الداعية إليها

المبحث الأول : مفهوم دعوى الأخوة الإنسانية

المبحث الثاني : علاقة الماسونية بدعوى الأخوة الإنسانية

المبحث الثالث : فلسفات وملل أخرى تدعو إلى الأخوة الإنسانية

المبحث الرابع : تأثر بعض الإسلاميين المعاصرين بدعوى الأخوة الإنسانية

الفصل الثالث : الآثار السلبية لدعوى الأخوة الإنسانية على العقيدة الإسلامية

المبحث الأول: أثر دعوى الأخوة الإنسانية في مساواة المسلم بالكافر قيمة وأحكاماً

المبحث الثاني : أثر دعوى الأخوة الإنسانية في زعزعة مفهوم عالمية الإسلام

المبحث الثالث : أثر دعوى الأخوة الإنسانية في تمييع مفهوم عقيدة الولاء والبراء

المبحث الرابع : أثر دعوى الأخوة الإنسانية على رابطة الأخوة الإسلامية

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث

الفصل الأول

الإنسان في الإسلام



وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : خصائص الإنسان ومميزاته

المبحث الثاني : علاقة الإنسان بالدين وحاجة البشرية لدين الإسلام

المبحث الثالث : الأصول العامة للإسلام في معاملة الإنسان

المبحث الأول: خصائص الإنسان ومميزاته

تمهيد :

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز خلقَ الإنسان ونَشْأته الأولى ؛ مبيّنا مراحل خلقه وأصل خلقته ، ولا شك أنه علمٌ يعجز الإنسان عن بلوغه وإدراك حقائقه ولا طاقة له في الوصول إليه ، فإن هذا الجنس من المعارف التي ذكرها الله في كتابه قد تاه فيه من التمسها عند العاجز عن الوصول إليها ؛ إذ لا سبيل لتحصيلها إلا من خلال الخالق نفسه سبحانه فهو العليم بعباده والخبير بهم ، قال تعالى : {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: 14] ، وذَكرَ الله تعالى في كتابه العزيز في مواضع متفرقةٍ أصلَ خلق ا لإنسان، وكونه من طين، ثم خلقه في بطن أمه ومراحل تكونه؛ قال الله تعالى :{يَا أَيُّهَا



النّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمّ لِتَبْلُغُوا أَشُدّكُمْ} [الحج: 5]

وقال الله تعالى : {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26) وَالْجَانّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السّمُومِ (27) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ } (29) [الحجر]

وقد تحدثت الآيات القرآنية عن أصل الإنسان الأول - آدم عليه السلام- مِمّ خُلِق ؟ ثم ما مر به من المراحل ، ومن خلال ما جاء في الآيات السابقة نرى أن خلق آدم عليه السلام كان من تراب ثم من طين أسود متغيّر وقيل منتن ثم كان الصلصال وهو الطين اليابس ، ثم مرحلة التسوية ، ثم مرحلة نفخ الروح ، جاء في تفسير الجلالين : "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَان": آدَم ، "مِنْ صَلْصَال": طِين يَابِس يُسْمَع لَهُ صَلْصَلَة إذَا نُقِرَ ، "مِنْ حَمَإٍ": طِين أَسْوَد ، "مَسْنُون" : مُتَغَيِّر "[1]

وكذلك فقد ذكرت الآيات وبينت مراحل خلق الإنسان وتطوره داخل رحم أمه وبينته بياناً دقيقاً من النطفة والعلقة، والمضغة، ثم العظام، وكسوها باللحم، ثم إنشاؤه خلقاً آخر .. فتبارك الله أحسن الخالقين ! قال الله تعالى : {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } (14) [المؤمنون]

المطلب الأول : تعريف الإنسان لغة واصطلاحاً

تعريف الإنسان لغةً :

أما أصل كلمة الإنسان فيرجعه اللغوييون إلى أحد أصول خمسة :

الأول: من الظهور : فيقول ابن فارس في مادة (أنس) :" الهمزة والنون والسين

[1] - السيوطي ، جلال الدين ، تفسير الجلالين (بهامش القرآن الكريم) ، أشرف على إعداده ومراجعته الشيخ محمد أبو عبية وآخرون ، دار الريان للتراث ، مصر ، 1407هـ 1987م ، ص 313.



أصلٌ واحد، وهو ظهورُ الشيء، وكلُّ شيءٍ خالفَ طريقة التوحُش. قالوا: الإنْس خلاف الجِنّ، وسُمُّوا لظهورهم".[1]

والثاني: من النسيان ، وقيل إنه سمي إنساناً لأنه عُهِدَ إليه فنَسِي .[2]

والثالث : أنّ الإنْسِيانَ فِعْلِيَانٌ من الإنْس ، والألِفُ فيه فاءُ الفِعل وهو الجِلدُ الذي يلي الجِلدَ الأعلى من الحَيَوان .[3]

والرابع : أنّ اشتِقاقَ الإنسان من الإيناس ، وهو الإبصارُ والعِلمُ والإحساسُ ، لوُقوفِهِ على الأشياءِ بطريق العِلمِ ، ووصولِه إليها بطريق الرُّؤْية وإدراكه لها بوسيلة الحَواسّ.[4]

والخامس : اشتقاقُه من النَّوْس وهو التحرُّك ، سُمِّي لتحرُّكِه في الأمور العِظام ، وتصَرُّفِه في الأحوال المُختلِفة وأنواع المَصالِح .[5]

وكذلك يقال للإنسانِ أيضاً : أُنْسان ، أُنْسٌ بالحَقّ وأُنْسٌ بالخَلْق .[6]

أما البشر فتعني الخلق ، جاء في الصحاح : "البشرة والبشر: ظاهر جلد الانسان. وبشرة الارض: ما ظهر من نباتها ، والبشر: الخلق" .[7]

تعريف الإنسان اصطلاحاً :

يُعرّفُ المناطقةُ وكثيرٌ من الباحثين "الإنسانَ" بأنه حيوان ناطق[8] ، ويعرفه الا جتماعيون بأنه حيوان مدني، ولكل مدرسة فكرية أو دين تعريف للإنسان ينبع من فهمه لحقيقة الحياة ومن تصوره لحقيقة الانسان ودوره ووظيفته في تلك الحياة ، ولكن من الباحثين من ذكر تعريفاً آخر قال إنه أصوب في التعريف وأشرف في التقدير ، والتعريف المستخلص عنده هو الكائن المكلف مستدلا ً على ذلك من القرآن بآيات ؛

[1] - ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ت : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، 1399هـ 1979م ، 145/1 ، مادة : (أنس) .

[2] - انظر : الزبيدي ، مرتضى محمد بن محمد ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ت: مجموعة محققين ، دار الهداية 423/15 .

[3] - انظر : المصدر السابق، 423/15.

[4] - انظر : المصدر السابق، 423/15.

[5] - انظر : المصدر السابق، 423/15.

[6] - انظر : المصدر السابق، 423/15.

[7] - الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ت : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4 ، 1407هـ 1987م ، 590/2 .

8 - الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،ط3، 2009م، ص14 .



منها قوله تعالى : {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } [البقرة: 30] وقوله تعالى : {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72)} [الأحزاب: 72] ، وقوله تعالى : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)} [الذاريات: 56] ، وقوله تعالى : {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: 110] ووجه الدلالة من الآيات السابقة إفادتها تكليف الإنسان وحمله للإ مانة. [1]

ولكن يَرِدُ على هذا التعريف أنه تعريف بالوظيفة وليس حدًا يفيد تصوراً ، وأنه ليس هناك أي ارتباطٍ بين أحد التعريفات اللغوية وبين قولنا: كائن مكلف .

ويعرف المتكلمون الإنسان بأنه "حيوان ناطق" ، ويقصدون بالحيوان الجسم الحي المتحرك صاحب الإرادة والإحساس ، وهي أمور مشتركة بينه وبين غيره من الحيوانات ، وأما الناطقية فهي استعداد الإنسان لإدراك المعقولات والمحسوسات . [2]

وعلى ذلك فيفيد هذا التعريف عند المتكلمين تصوراً ورابطاً بينه وبين بعض التعريفات اللغوية ، وقد يقال هنا: إن التعريف بالكائن المكلف يتضمن ما أراده المتكلمون؛ وذلك أن المكلف لا يُتصوّر أن لا يكون حياً صاحب إرادة وإحساس ولا يتصوّر إلا أن يكون عنده من الاستعدادت لإدراك المعقولات والمحسوسات بما يؤهله للقيام بوظيفته ، وبناء على ذلك يكون التعريف كائن مكلف أقرب إلى الصحة إذا اعتبرنا أن الحد يكون للتمييز [3] وليس للتصور .

ويُشكل على كلا التعريفين أنه لا يوجد قيد يخرج به الجن من التعريف ، فإن الجن كائن وجسم حي له إرادة، وإدراك، وإحساس، ومكلف، ويلزم عن التكليف وجود العقل عندهم، وقد تأملت في ذلك فلم أجد إلا أن يضاف قيدٌ آخرٌ لتعريف الإنسان وهو "الظاهر" فإنما سمي الجن جناً لخفائه ، فإما أن نقول حيوان ناطق ظاهر ، أو كائن

---

[1] - انظر : العجمي، أبو اليزيد، حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم، ص 14 -15، وانظر:العقاد، عباس محمود ، الإنسان في القرآن الكريم ، دار الإسلام ، القاهرة ، ص 19 .

[2] - انظر : الإيجي ، عضد الدين ، عبد الرحمن بن أحمد ، المواقف ، ت : عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1997م ، 1/19-20.

[3] - وممن يتجه هذا الاتجاه ابن تيمية ، وقد أخذ بهذا الرأي جمع كبير من مناطقة الإنجليز وبخاصة جون استيوارت وكذلك برتراند رسل . انظر : النشار ، علي سامي ، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت ، 1404 هـ 1984م ، ص 208 .

مكلف ظاهر .[1]

ويعرف محمود عكام الإنسان بأنه : " كائن حي موجود بالاضطرار ، متميز عن بقية الكائنات الحية بآلية المعرفة ، وقدرة الاختيار ، أهل بهذا للتكليف ، فكان الأول في النوع خلقاً ومكانة من حيث التصنيف "[2] ولكن الكاتب لم يشرح ألفاظه التي وضعها في التعريف ، وتعريفه لا يخرج عما ذكر سابقاً ؛ إلا أن كلمة الاضطرار تشكل ؛ حيث لا داعي لذكرها إذا كان المقصود منها أن الإنسان وُجد من غير إرادته ، لأن الخلق جميعا من كل الكائنات لم يشهدهم الله تبارك وتعالى خلقهم .

وينادي بعض المعاصرين بالتعامل مع هذه المفاهيم باعتبارها مفاهيم تشكل حقول المعرفة بترابطها وتقيم نسقاً معرفياً للحضارات ، وذلك لأنهم يرون أن الغالبية العظمى من المفاهيم لا تقبل تعريفاً جامعاً مانعاً بلغة المنطق، يقول صلاح اسماعيل : "فمفهوم الإنسان بالمعنى الأرسطي (...) هو أنه حيوان ناطق وماصدقاته هم أحمد ومحمد وسائر أفراد الناس ؛ ولكننا ننظر إلى المفهوم بنظرة أوسع من نظرة رجل المنطق له؛ لأن المفهوم يتألف أيضاً من المعاني والمشاعر التي يستدعيها اللفظ في أذهان الناس (...) والمفهوم في هذه الحالة يشبه البحر الواسع يجوز لكل جيل من البشر أن ينهل منه ويبحر فيه بقدر ما تسعفه طاقته دون أن يبلغ شواطئه " [3].

المطلب الثاني : خصائص الإنسان ومميزاته

أولا ً: الروح والجسد .

يتكون الإنسان في النظر الإسلامي من جسد وروح ، وهذا هو الذي عليه جمهور العقلاء كما يقول ابن القيم : " الذي عليه جمهور العقلاء أن الإنسان هو البدن والروح معاً" [4] وقد أنكر بعض الفلاسفة الروح ولم يثبتوا إلا الجسد ، وهو التوجه العام للاتجاه المادي حيث ينكرون وجود الروح ويثبتون الجسد ، فيفسرون الوجود كله بالمادة ، وقد

[1] - لم أقل :"حيوان ناطق ظاهر مكلف" وذلك أن مقصود أصحاب هذا الطريق في التعريف يتحقق من غير ذكر التكليف،وعلى ذلك فإضافة التكليف إلى التعريف "حيوان ناطق" (الذي هو على طريقة المنطقيين) زيادة لغير حاجة!

[2] - عكام ، محمود ، الإسلام والإنسان ، فصّلت للدراسات والترجمة والنشر ، حلب ، ط2 ، 1419هـ 1999م ، ص 30 .

[3] - اسماعيل ، صلاح ، بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ط1 ، 1418هـ 1998م ، ص 31 .

[4] - ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، الروح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1395هـ 1975م ، 178 .

طغى هذا التفكير على العلوم الإنسانية المعاصرة وبخاصة الغربية، ومن هذه الا تجاهات الماركسية والدارونية[1]، وكذلك فإن كثيراً من المدراس الفلسفية القديمة قد ركزت على الجانب الروحي أكثر من الجسدي، والحقيقة أن كل الحضارات المادية تتحطم حينما تهمل إحدى جانبي الإنسان ؛ الروح أو الجسد[2]،وأهم ما يتميز به الإسلام أنه يأخذ الكائن البشري على ما هو عليه ولا يغلب جانباً على آخر .[3]

أصل الروح لغة : يقول ابن فارس: "الراء والواو والحاء أصلٌ كبير مطَّرد، يدلُّ على سَعَةٍ وفُسْحَةٍ واطِّراد " [4].

الروح اصطلاحاً : جسم لطيف تحصل به الحياة . [5]

ويرفض كثير من المتكلمين وغيرهم من علماء المسلمين البحث في الروح تنزيهاً على سبيل الندب لأنه خلاف الأدب مع الشارع ، أو تحريماً باعتبارها مما استأثر الله بعلمه[6].

والسبب الرئيس لهذا الرأي مبني على فهم قوله تعالى : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: 85] ، فإن المانعين من الخوض في الروح قد استدلوا بهذه الآية على الكراهة أو الحرمة باعتبار أن المسؤول عنه في هذه الآية هي الروح الإنسانية ، لكن أهل التفسير اختلفوا في معنى الروح في هذه الآية على عدة أقاويل: فقيل إنها الروح أي أرواح بني آدم ، وقيل: إنه جبريل ، وقيل إنه القرآن ، وقيل إنه ملك من الملائكة ، وقيل إنه عيسى بن مريم عليه السلام. ولا مانع في الحديث في الروح بما دل عليه الكتاب والسنة [7]

---

[1] - انظر : المسيّر ، محمد سيد أحمد ، الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة ، دار المعارف ، ط2 ، 1988م ، ص 41-44.

[2] - انظر:عزام، عبد الله، الإسلام ومستقبل البشرية، مكتبة المنار، الزرقاء الأردن، 1400هـ 1980م، ص90

[3] - انظر : قطب ، محمد ، الإنسان بين المادية والإسلام ، دار الشروق، 1415هـ 1995 ص69 .

[4] - انظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، 454/2 .

[5] - انظر: ابن القيم ، الروح ، 178 . وانظر: الكشميري ، محمد أنور شاه ، العرف الشذي شرح سنن الترمذي ، ت: محمود شاكر ، مؤسسة ضحى للنشر والتوزيع ، ط1 ، 17/1.

[6] - انظر : المسيّر، الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة، ص 41-44. وذهب الغزالي إلى القول بأنها سر من أسرار علوم المكاشفة، انظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، 281/3 و 100/1 . وانظر: الصفاقسي ، علي بن محمد ، تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد ، ت : الحبيب بن طاهر ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ط1 ، 1429هـ 2008م ، ص 138.

[7] - انظر : الماوردي ، علي بن محمد ، النكت والعيون ، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 269/3-270. وانظر : ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، ت: سامي بن

ومن الآيات القرآنية التي ذكرت روح الإنسان وبينت أن الإنسان مكون من جسد وروح وأن كليهما من خلق الله تبارك وتعالى ، وأن الروح نفخت في الجسد بعد تسويته ، قوله تعالى : {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ } [ص: 72]

وقوله تعالى : { الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (9) } [السجدة: 7 - 10]

وقد اعتبرت الروح محور كيان الإنسان[1] ، قال ابن القيم : " فإن الإنسان إنسان بروحه وقلبه"[2]، يقول محمد نعيم ياسين : " إن الإنسان في تصورهم (أي الفقهاء) جسد وروح ، ولا يكتسب الوضعية الإنسانية بواحد من العنصرين دون الآخر ، وإن الجسد مسكن الروح في هذه الدنيا طوال فترة الحياة المقررة للإنسان ، وإن العلم والإ دراك والحسّ والاختيار أهم وظائف الروح " [3].

ثانياً : الفطرة .

الفطرة لغة: قال صاحب مختار الصحاح : الفِطْرةُ بالكسر الخلقة.[4]

الفطرة اصطلاحاً: للفطرة تعريف عام وآخر شرعي خاص ، أما التعريف العام ، فهي الهيئة أو الحالة التي يُخلق عليها الإنسان ، والتي تشمل مجموعة من الغرائز والا

محمد سلامة ، دار طيبة ، ط2 ، 1420 هـ 1999م ، 115/5 . رجّح ابن القيم أن المراد بالروح في هذه الآية أنه مَلَك ونسبه إلى أكثر السلف وقال: (بل كلهم)، وذكر بعض المفسرين أن جمهور المفسرين على أنها أرواح بني آدم ، ورجّح المسيّر أن المراد بالروح في هذه الآية هو القرآن . انظر: ابن القيم ، الروح ، ص 151. وانظر : المسير ، الروح ، ص 23 . وانظر : ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز، عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ، 481/3 .وانظر: ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، مجموع الفتاوى ، ت: أنور الباز وعامر الجزار ، دار الوفاء ، ط3 ، 1426هـ 2005م ،231/4 ، باختصار (ط : الشيخ عبد الرحمن بن قاسم). وانظر: البقاعي ، برهان الدين ابراهيم بن عمر ، سر الروح ، ت: محمود نصار ، مكتبة التراث الإسلامي ، ص 52.

[1] - انظر: عبود، عبد الغني، العقيدة الإسلامية والأيديولوجيات المعاصرة ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1976م ، ص 127.

[2] - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، 107/1 .

[3] - محمد نعيم ياسين ، نهاية الحياة الإنسانية في ضوء اجتهادات الفقهاء ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، العدد 3 ، 635-660/2 ، عن : البار ، محمد علي ، الحياة الإنسانية الدنيوية ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1425هـ 2004م ، ص 128.

4 - الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دققه: عصام الحرستاني، دار عمار،عمان ، ط10، 1429هـ 2008م ، ص251. .



استعدادت.[1]

أما في الاصطلاح الشرعي الخاص فالمراد بها ما يتعلق بفطرة التدين ، وهي : السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة بالاقتضاء ما لم يمنعها مانع .[2]

وأصل هذا المفهوم للفطرة مجموعةٌ من النصوص الشرعية ، منها :

1- قوله تعالى : {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} [الأعراف: 172]، فتدل الآية أن الله فطر الناس على التوحيد[3].

2- وقوله تعالى :" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " [الروم: 30] ، قال الرازي : " أي الزم فطرة الله وهي التوحيد"[4].

3- وقول رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟» ثُمَّ يَقُولُ: أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} [الروم: 30]"[5].

---

[1] - منور ، هشام أسامة ، الفطرة في ضوء مصادر التشريع الإسلامي ومقاصده ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، كلية الشريعة ، 1425هـ 2005م ، ص 45 . **وانظر** : قلعجي ، محمد ، شخصية الرسول ، دار النفائس ، بيروت ، ط3 ، 1427هـ 2006م ، ص 71

[2] - **انظر** : ابن تيمية ، ، مجموع الفتاوى، 245/4و247. **وانظر** : ابن رجب ، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، جميع الرسل كان دينهم الإسلام ، ت: أبو الزهراء الحفناوي، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط 1 ، 1423هـ 2002م ، ص 24. **وانظر** : ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة بيروت ، 1379 ، 249/3 **وانظر** : إيمان العسيري، تلخيص كتاب المعرفة في الإسلام لعبد الله القرني، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، 1432هـ 2011م ، ص 67.

3 - ابن كثير ، تفسير االقرآن العظيم ، 500/3 . وانظر: رضا، محمد رشيد ، تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990 م ، 326/9. وانظر: ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية ، تخريج : الألباني، دار السلام، القاهرة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، ص242. وانظر: الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، شأن الدعاء، تحقيق: أحمد الدقاق، دار النوادر، سوريا، لبنان،الكويت، ط1، 1433هـ2012م، ص 199. ولابن القيم تحقيق في معنى الإشهاد في كتاب: أحكام أهل الذمة، تحقيق يوسف البكري وشاكر العاروري، رمادي للنشر، ط1، 1418هـ 1997م، ص 1001-1015.وملخصه أن الذي دل عليه الصحيح من هذه الآثار إثبات القدر،وأن شهادة المرء على نفسه إقراره .

[4] - الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر ، مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1421هـ 2000م ، 105/25 .

5 - صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين ، رقم : 2658 ، 2047/4 ، عن أبي هريرة .

4- وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: " وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا " [1] ، ومحل الشاهد في الحديث قوله : "حنفاء" ، "والحُنَفاء جمع حَنِيف : وهو المَائِل إلى الإسْلام الثّابت عليه والحَنِيف عند العرب : من كان على دين إبراهيم عليه السلام "[2] .

ولذلك فإن نفس الإنسان " لا تهدأ ولا تطمئن إلا إذا تجلى لها الأمر، واتضح أمامها سبيل الحق " [3] "وأنه مهما غرق الإنسان في الظلام فإن تلك الحاسة –الفطرة- لا تغفل عن وظيفتها أبداً "[4] ، يقول محمود شاكر : "ولأنّ الإنسان منذ مولده قد استودع فطرة باطنة بعيدة الغور في أعماقها، توزعه، أي تلهمه وتحرّكه، أن يتوجّه إلى عبادة ربّ يدرك إدراكا مبهما أنّه خالقه وحافظه ومعينه، فهو لذلك سريع الاستجابة لكلّ ما يلبّي حاجة هذه الفطرة الخفيّة الكامنة في أغواره، وكلّ ما يلبّي هذه الحاجة "[5]، "فلو انتفت موانع التأثير على المولود فستدعوه فطرته إلى الهدى ولن يختار إلا الحق وما تقتضيه الفطرة ، وهو الإسلام"[6].

قال ابن القيم : " ان الله سبحانه جعل لكل عضو من أعضاء الإنسان كمالا إن لم يحصل له فهو في قلق واضطراب وانزعاج (...) وجعل كمال القلب ونعيمه وسروره ولذته وابتهاجه في معرفته سبحانه وإرادته ومحبته والإنابة إليه (...) فإذا عدم القلب ذلك كان أشد عذاباً واضطراباً من العين التي فقدت النور"[7].

ويشار إلى أن الفطرة لا تحتاج إلى مجرد التدين فقط أو مجرد الاعتقاد في ألوهية

---

[1] - صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أخل الجنة واهل النار ، رقم : 2865 ، 4/ 2197 ، عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه .

[2] - ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ت: محمود الطناحي، دار إحياء التراث العربية، 451/1 ، وذكر ابن الأثير قولا آخر في معنى الحديث وهو سلامة الأعضاء من المعاصي .

3 - انظر : الجبالي ، إبراهيم ، الإسلام دين الفطرة ، مكتبة الهدى ، حلب ، ط1 ، 1392هـ 1972م ، ص 19 .

[4] - الخطيب ، عبد الكريم ، الله ذاتاً وموضوعاً قضية الألوهية بين الفلسفة والدين ، ط2 ، دار الفكر العربي ، 1971م ، ص 90 – عن : عبود، العقيدة الإسلامية والأيديولوجيات المعاصرة ، ص 25 .

[5] - شاكر ، محمود ، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1427هـ 2006م ، ص72

[6] - انظر : أبو زيد ، بكر بن عبد الله ، مجموعة رسائل الشيخ بكر أبو زيد ، حراسة الفضيلة ، دار ابن حزم ، القاهرة ، 1432هـ ، 2011م ، ص 74. وانظر: خان، وحيد الدين، الإسلام يتحدى، ترجمة ظفر الإسلام خان، مراجعة عبد الصبور شاهين، 2005م ص 239.

[7] - ابن القيم ، الروح ، 223 .



، بل إنها تحتاج إلى إله واحد، تتجه إليه بعبودية خالصة[1]، وقد ذكر عن عبد القادر الجيلاني[2] قوله للرازي : التوحيد واردات ترد على نفوس تعجز النفوس عن ردها ، فجعل الرازي يتحفظ هذه الكلمات ويرددها حتى خرج من عند الشيخ [3].

وإن شريعة الإسلام توافق الفطرة ولا تخالفها، يقول ابن تيمية: "الفطرة مكملة بـ الفطرة المنزلة ، فإن الفطرة تعلم الأمر مجملا ً ، والشريعة تفصله وتبينه ، وتشهد بما لا تستقل الفطرة به" [4]ومقصوده بالفطرة المنزلة الشريعة المنزلة ، يقول سيد قطب واصفاً منهج الإسلام: بأنه "يقبل من النمو والتجدد كل ما هو امتداد لنشاط الفطرة البشرية السوية"[5]، وليس يمكن لمن أراد أن يدعو بدعاوى العالمية والأخوة الإنسانية أن يسوّغ الأفعال المخالفة للفطرة كما تفعله أمم الكفر اليوم[6]، فلا بد لأي دعوة عالمية أن تكون موافقة لفطرة الإنسان.

وللإسلام نظرة واقعية في نظرته إلى الإنسان، يقول محمد البهي :"إن الإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة طبيعية تساير فطرته وطبيعته وتقر خصائصه التي له "[7] ، ولذلك فإنه يوجه خطابه مُلامساً فطرة الإنسان وفاتحاً منافذها ، ومن أمثلة ذلك ، كقوله الله تعالى : { قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً : لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ } [الأنعام : 63]، يقول سيد قطب: "إن الفطرة تتعرى حينئذ من الركام فتواجه الحقيقة الكامنة في أعماقها .. حقيقة الألوهية

---

[1] - انظر: قطب ، سيد ، مقومات التصور الإسلامي ، دار الشروق ، بيروت ، ط1 ، 1406هـ ، 1986م ، ص104

2 - عبد القادر الجيلاني: عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي: مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين. ولد في جيلان (وراء طبرستان) وانتقل إلى بغداد شابا، سنة 488 هـ فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الادب، واشتهر. وكان يأكل من عمل يده. وتصدر للتدريس والافتاء في بغداد سنة 528 هـ وتوفي بها عام561هـ. الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ط15، 2002م، 47/4.

3 - انظر : ابن الوزير ، ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ، أبو عبد الله محمد بن المرتضى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1404هـ 1984م ، ص 37. وذكر ابن تيمية أن الحكاية محفوظة عن نجم الدين الكبري وليس الجيلاني ، انظر : ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، نقض المنطق ، تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة وسليمان الصنيع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1419هـ 1999م ، ص 42 .

[4] - ابن تيمية ، أحمد ، نقض المنطق ، تحقيق : محمد حمزة وسليمان الصنيع ، تصحيح محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419 هـ - 1999م ، ص 43 .

[5] - قطب ، مقومات التصور الإسلامي ، ص34

6 - كالشذوذ الجنسي؛لذلك فإن الجاهلية المعاصرة من أسوأ الجاهليات عبر التاريخ ، فإنها قد جمعت بين أنواع الكفر كله وأسبابه ، وبين أنواع الفواحش كلها ما ظهر منها وما بطن ، وهذا مؤذن بقرب زوالها وانهيارها وقد بدأ بإذن الله.

[7] - البهي ، محمد ، الإسلام فطرة الله ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، 1397هـ 1976م ، ص 5 .

الواحدة"[1]

ثالثاً: العقل .

أصل العقل لغة : قال ابن فارس : " العين والقاف واللام أصلٌ واحد منقاس مطرد، يدلُّ عُظْمُه على حُبْسة في الشّيء أو ما يقارب الحُبْسة[2].

العقل اصطلاحاً: هو أحد غرائز النفس أو قوة من قواها تمكنها من إدراك المعاني و الحقائق"[3]

يطلق لفظ العقل على معنيين ؛ فقد يراد به القوة الغريزية في الإنسان التي بها يعقل ، وكلّ نص رفع فيه التّكليف عن العبد لعدم العقل فإشارة إلى هذا المعنى ، وقد يُراد بلفظ العقل نفس أن يعقل ويعي ويعلم ، وكلّ موضع ذمّ الله تعالى فيه الكفّار بعدم العقل فإشارة إلى هذا المعنى ، نحو قوله تعالى : {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [البقرة: 171] ونحو ذلك من الآيات ، قال ابن تيمية: " فإن العقل في القلب مثل البصر في العين يراد به الإ دراك تارة ، ويُراد به القوة التي جعلها الله في العين يحصل بها الإدراك "[4]، ويلاحظ أن النظر العقلي في القرآن العظيم جاء بمعنى استخدام العقل في التعقل [5].

والعقل في نظرة الإسلام ليس مصدر المعرفة، ولكنه أداتها، يقول الله تعالى : {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (78)} [النحل: 78] [6]، ولهذا كان العقل مناط التكليف،"لأن التكليف مقتضاه

---

1 - قطب ، سيد ، في ظلال القرآن،دار الشروق،بيروت، القاهرة ،ط34، 1425هـ 2004م، 1124/2 .
2 - ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، 69/4 .
3 - ياسين ، محمد نعيم ، مباحث في العقل ، دار النفائس ، الاردن - عمان ، ط1 ، 1432هـ 2011م،ص130. وانظر: التفتازاني، سعد الدين ،شرح العقائد النسفية، ت : طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية، ط1،1421ه ـ، 2000 م، ص 30 .

4 - انظر : الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص 578 . وانظر : ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، الا ستقامة ، ت : أحمد جاد ، دار الحديث ، القاهرة ، 1426هـ - 2005م ، ص 341.وفي الاستخدامات الأخرى للفظ العقل انظر: انظر: الغزالي ، إحياء علوم الدين ، 1/85. وانظر : العنانزة ، ضيف الله ، الدليل العقلي في العقيدة عند المدارس الإسلامية ، رسالة ماجستير ، اشراف راجح الكردي، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، العقيدة ، 2009.وانظر: المنجد ، صلاح الدين ، الإسلام والعقل على ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط1 ، 1974م ، ص 18 .
5 - انظر : اسماعيل ، فاطمة ، القرآن والنظر العقلي ، رسالة ماجستير في الآداب تخصص الفلسفة ، جامعة عين شمس ، كلية البنات ، اشراف سيد أبو وافية ، 1409هـ 1989م ، ص 28
6 - ابو السعود، ارشاد العقل السليم، ت:خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، 155/5.وانظر:



الطاعة والامتثال، ولا يمكن ذلك إلا بقصد الامتثال، وشرط القصد العلم بالمقصود، و الفهم للتكليف"[1].

وقد مدح الله سبحانه العقل وأهله في كتابه باعتبار ما دلهم عليه العقل من معاني الإيمان والتي لا بد لكل عقل أن يقود صاحبها إليه ، ولهذا جاء الخطاب القرآني فيه دافعًا للعقل والعقلاء إلى التفكر والتفكير، وذامّاً للذين أوقفوا عقولهم عن العمل أو أعرضوا عن الحق الذي عرفوه بأنفسهم أو تركوا عقولهم وراء ظهورهم وانساقوا خلف آبائهم بلا تفكر ولا تمحيص[2] .

وقد تميز المنهج القرآني بعد الحث على استخدام العقل وذكر أهميته بتوجيه العقل إلى طريقه الصحيح ليصل إلى النتائج الصحيحة ولا يضيع جهده ولا يستفرغ وقته فيما لا طائل منه أو فيما لا طاقة له به، قال تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [البقرة: 29] قال السعدي في تفسير الآية: "أي: خلق لكم، برًا بكم ورحمة، جميع ما على الأرض، للا نتفاع والاستمتاع والاعتبار(...) وأنه خلقها لنفعنا، فما فيه ضرر، فهو خارج من ذلك "[3]، "ولكن هذا المجال للعقل والذي تحدث عنه القرآن كثيراً ، يضبطه بأن يجعل النظرة إليه وفيه نظرة هادفة ، تحقق للكينونة الإنسانية المدركة الغاية من وجودها، وهي معرفة الله وعبادته سبحانه"[4].

وليس تفصيل عالم الغيب في قدرة العقل ومجاله ، لأن العقل بما أوتي من النظر ومن القوانين التي تمكنه من البحث إنما يعمل في عالم الشهادة الذي أعد ليعيش فيه ويقوم بدوره ووظيفته، وعالم الغيب لا ينفذ إليه بالحواس ولا بالعقل ، كما لا يستطيع العقل بتجرده عن الحس أن يقدم شيئاً فيه لأن ما يحتويه العقل من معان له صفته الواقعية المرتبطة بعالم الشهادة ، أما مبدأ التسليم بوجود عالم الغيب فإنها تقع في

قطب ، في ظلال القرآن، 3850/6 .وانظر: الكردي ، راجح عبد الحميد ، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة ، دار الفرقان ، عمان ، 2004 ، ط2 ، 145/3 .

1 - الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ، المستصفى من علم الأصول ، ت : محمد سليمان الأشقر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1431هـ 2010م ، ص 158/1 .

2 - انظر : العنانزة ، الدليل العقلي في العقيدة عند المدارس الإسلامية ، ص 34 . وانظر: ابن القيم ، مفتاح دار السعادة ، 117/1 .

3 - السعدي ، تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص 48 . وقال أيضاً : وفي هذه الآية العظيمة دليل على أن الأصل في الأشياء الإباحة والطهارة، لأنها سيقت في معرض الامتنان، يخرج بذلك الخبائث، فإن تحريمها أيضا يؤخذ من فحوى الآية، ومعرفة المقصود منها.وانظر: الكردي، نظرية المعرفة ، 168/3 .

4 - الكردي، نظرية المعرفة ، 168/3 .



مجال العقل، كوجود الله تبارك وتعالى ؛ فإن العقل يدل على وجوده جل وعلا[1].

وقد ذكر الله في كتابه العزيز أدلة عقلية كثيرة ؛ خاصة التوحيد واليوم الآخر ، وقد وصفها ابن الوزير بأنها أدلة تجري مجرى الماء الذي جعل الله منه كل شيء حياً ، وقال الرازي : بل أقر الكل بأنه لا يمكن أن يزاد في تقرير الدلائل على ما ورد في القرآن ، ومن تلك الأدلة على وحدانيته قوله تعالى : {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الأنبياء: 22] ، ومن الأدلة على اليوم الآخر قوله تعالى : {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} [يس: 79].[2]

ومن أهم الأدوار التي أنيطت بالعقل بالبشري هو وظيفته في فهم الوحي الرباني و الهدي النبوي الذي جاءنا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأجل تطبيقه، ولذلك فإن الوحي يُعدّ في نظر الإسلام مصدراً من مصادر المعرفة كما أن عالم الشهادة مصدراً من مصادر المعرفة -وهذا التوازن بين مصادر المعرفة من مميزات هذا الدين- ، مع فارق واحد وهو أن المعرفة التي يتلقاها الإنسان بمداركه من هذا الكون قابلة للخطأ و الصواب – بما أنها من عمل الإنسان – أما ما يتلقاه من الوحي فهو الحق اليقين [3]، ولأ جل هذا كان الوحي هو المرجع والمصحح للعقل البشري في حال انحرافه لمؤثر ما ، قال الله تعالى : {فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً } [النساء: 59] ، قال ابن القيم : "غاية العقل أن يدرك بالإجمال حسن ما أتى الشرع بتفضيله أو قبحه فيدركه العقل جملة ويأتي الشرع بتفصيله وهذا كما أن العقل يدرك حسن العدل وأما كون هذا الفعل المعين عدلا أو ظلما فهذا مما يعجز العقل عن إدراكه في كل فعل "[4].

وإنه لا تعارض بين وحي الله تبارك وتعالى وبين عقل الإنسان البشري – كما يتوهم كثير ممن لا خلاق لهم – والسبب بيّنٌ جليٌ وهو أن الوحي من عند الله سبحانه وتعالى ، وعقل الإنسان من عند الله خلقاً ؛ فكلاهما من عند الله ، وعليه فهما ليسا ندين؛ فلا تعارض بينهما ، بل هو من المستحيلات ، قال الله تعالى : { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ

---

1 - المصدر السابق، 169- بتصرف ، وانظر ص 170 .
2 - انظر : ابن الوزير ، ترجيح أساليب القرآن ، ص 20-23 .
3 - سيد قطب ، خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ، دار الشروق، ط16 ، 2005م،ص 142- ص 143، باختصار وتصرف .
4 - ابن القيم ، مفتاح دار السعادة ، 117/2 .



تعْقِلُونَ } [يوسف :2] ، ولذلك اشتهر القول بأن صريح المعقول موافق للشرع ولا يخالف صحيح المنقول، بل إن من خالف الأنبياء فليس له عقل ولا سمع ، كما أخبر الله عنهم بقوله : {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [الملك: 10] [1] .

ويشار إلى أن العقل الذي يخاطبه الوحي - والذي لا يعارض الوحي - هو العقل الذي تجرد من الهوى وخلص من آثار التقليد[2] ، قال الله تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [القصص: 50] ، وقال في بيان حال من رضي باتباع آبائه على الضلال : {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ } [البقرة: 170].

المبحث الثاني : علاقة الإنسان بالدين وحاجة البشرية لدين الإسلام

المطلب الأول : علاقة الإنسان بالدين

أولا : دليل وجود النبوة

إن أمرالإنسان لا يستقيم إلا بشريعة يَصلح بها حاله، وينتظمُ بها أمره، وتنضبط بها علاقاته بين أفراد جنسه ، ولا أخبر ولا أعلم من خالق الإنسان في وضع شريعة له يسير عليها. وقد شاء الله أن يكون أنبياء يبلغون شريعته ، ويقيمون الناس على التوحيد عند فساد الفِطَر ، وقد تقدم أن الإنسان قد فُطر على التوحيد، بمعنى أن فطرته تقتضي توحيد الله تبارك وتعالى وأن نفسه لا تهدأ ولا تسكن ولا تطمئن حتى تؤمن بالله ربًا ومعبودًا لا شريك له. يقول سيد قطب : " ولكن رحمته وحدها اقتضت ألا يكلهم إلى فطرتهم هذه فقد تنحرف وألا يكلهم كذلك إلى عقولهم التي أعطاها لهم، فقد تضل وأن يبعث إليهم رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل!"[3] .

قال الفقيه الشافعي والطبيب الشهير ابن النفيس واصفا حال المسمى "كاملا "

---

1 - انظر : ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، درء تعارض العقل والنقل ، ت : محمد رشاد سالم ، 133/1 ، 149/2 . قطب ، خصائص التصور الإسلامي ، ص 19-20 .

2 - انظر : المصري ، محمد أمين ، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، ص 124 .وانظر: ابن القيم ، مفتاح دار السعادة ، 82/2 .

[3] - قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، 1391/3 .

" في قصته "فاضل بن ناطق" التي عارض فيها قصة حي بن يقظان لابن سينا [1]: " فعلم أن الإنسان ، لأجل فقدانه السلاح الطبيعي ، واحتياجه إلى غذاء صناعي ، ليست تجود عيشته إذا انفرد بنفسه ، بل لا بد وأن يكون الإنسان مدنياً ، حتى يكون مع جماعة ، يكون لبعضهم أن يزرع ، وللآخر أن يحرث ، وللآخر أن يخبز ، وللآخر أن ينقل المادة ، وللآخر أن يخيط الثوب .. ونحو ذلك "[2] .

ثم يكمل ابن النفيس وصفه لما يفكر فيه ذلك الانسان المسمى "كاملا ً" ليصل من خلال ذلك إلى دليل عقلي في إثبات النبوات وحاجة الناس للشرائع الربانية فيقول : " ثم تفكر-أي فاضل بن ناطق- فقال في نفسه : وإذا الإنسان يحتاج في جودة معيشته إلى ذلك ، فهو لا محالة محتاج إلى معاملة – كبيع وإجارة ونحوهما – وهذه المعاملة تؤدي إلى المنازعة ، وكل أحد يرى أن ما له حق وما عليه باطل ، فلذلك إنما تجود معيشة الإنسان ، بأن يكون مع جمع بينهم شرع محفوظ ، تنقطع به المنازعة ، وإنما يكون ذلك بأن يكون ذلك الشرع مما يتلقى بالطاعة والقبول . وإنما يكون ذلك إذا اعتقد أنه من الله تعالى ، وإنما يكون ذلك ، إذا كان وروده من شخص يصدقه الناس في إخباره أنه من الله تعالى"[3]. وبأخصر عبارة وأجمع معنى ، جاء قوله جل وعلا : {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} [المؤمنون: 115] .

ولذلك فإن الإنسان لا يصلح حاله إلا بالنبوة والدين وشريعة رب العالمين ، وإن كل خير في الأرض فمن آثار النبوات ، كما يقول ابن تيمية : " بل يقال: إنه ليس في الأرض مملكة قائمة إلا بنبوة أو أثر نبوة وإن كل خير في الأرض فمن آثار النبوات ولا يستريبن العاقل في هذا الباب فإن الذين درست النبوة فيهم مثل البراهمة والصابئة والمجوس ونحوهم فلاسفتهم وعامتهم قد أعرضوا عن الله وتوحيده وأقبلوا على عبادة الكواكب والنيران والأصنام وغير ذلك من الأوثان والطواغيت فلم يبق بأيديهم لا توحيد ولا غيره" [4]

[1] - ولابن طفيل الأندلسي أيضاً قصة بهذا العنوان ، وهي قصة رمزية مشهورة عند الفلاسفة ، وتبدأ في وجود طفل في جزيرة خالية من البشر تربيه الحيوانات ثم ينشأ وهو دائم التفكير حتى يصل الى وجود الإله .

[2] - ابن النفيس ، علاء الدين علي بن أبي الحرم ، حي بن يقظان : النصوص الأربعة ومبدعوها – دراسة وتحقيق : يوسف زيدان ، النص الرابع : فاضل بن ناطق (الرسالة الكمالية) ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ، 2008 م ، ص 223.

[3] - المصدر السابق ، ص 223.

[4] - ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق محمد الحلواني ومحمد

ثانيا : شمول الدين لجميع نواحي الحياة

وبناء على ما سبق فإن الدين المُنزل من عند الله لا بد أن يكون شاملا ً لكل النواحي الإنسانية ، قادراً على تحقيق إنسانية الإنسان ، فيلبي حاجة الإنسان الروحية فيعرفه ربّه وكيفية عبادته ويلبي حاجته الفطرية ويلبي حاجته في علاقته مع أبناء جنسه ، ثم هو يوجه الإنسان في كيفية تعامله مع الكون المحيط به ، ولذلك كان الدينُ الذي أتى به الأنبياء يشمل "مجموع العقائد والعبادات والأحكام والقوانين التي شرعها الله سبحانه لتنظيم علاقة الناس بربهم، وعلاقاتهم بعضهم ببعض " [1] .

ثالثا : دور الإنسان في الحياة ومعنى خلافته في الأرض

ويتجلى هذا الشمول في تحقيق دور الإنسان في الكون وتحقيق معنى الخلافة في الأرض وتوحيد عبوديته لله تبارك وتعالى ، قال الله تعالى : {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } [البقرة: 30] ، قال الراغب الأصفهاني : "والخِلافةُ : النّيابة عن الغير إمّا لغيبة المنوب عنه ، وإمّا لموته ، وإمّا لعجزه ، وإمّا لتشريف المستخلف. وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض" [2] ، "وفي خلافة آدم وذريته ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه كان في الأرض الجنُ ، فأفسدوا فيها ، وسفكوا الدماء ، فأُهْلِكوا ، فَجُعِل آدم وذريته بدلهم ، وهذا قول ابن عباس ، والثاني : أنه جعله خليفة أن يَخْلُفُ بعضهم بعضاً من ولد آدم ، الذين يخلفون أباهم آدم في إقامة الحق وعمارة الأرض ، وهذا قول الحسن البصري ، والثالث : أنه أراد : جاعل في الأرض خليفةً يخْلُفني في الحكم بين خلقي ، وهو آدم ، ومن قام مقامه من ولده ، وهذا قول ابن مسعو" [3]

شودري،رمادي للنشر السعودية، ط1،1417ه‍ـ 1997م، 459- 460 .

[1] - خلاف ، عبد الوهاب ، علم أصول الفقه ، مكتبة الدعوة – شباب الأزهر ، عن الطبعة الثامنة لدار القلم ، ص 200 .

[2] - الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص 294 .

3 - الماوردي ، النكت والعيون ، 95/1 . وانظر : البغوي ، الحسين بن مسعود ، معالم التنزيل ، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون ، دار طيبة ، ط4 ، 1417ه‍ـ 1997م ، 79/1 . **وقد حرم** فريق من العلماء إضافة كلمة خليفة إلى لفظ الجلالة "خليفة الله" ، والراجح في ذلك هو التفصيل بناء على المعنى المراد من الإضافة ، والأولى أن لا يُستخدم هذا اللفظ تأدباً مع الله تبارك وتعالى ؛ لأنه يحمل في أحد معانيه معنى باطلا ً وهو غياب المُستخلف ، وقد استخدم هذا المصطلح ابن عربي للدلالة على الإنسان الذي يأخذ العلم من الله وليس من رسول أو نبي ، وكذلك فإن كلمة "خليفة" جاءت في القرآن من غير إضافة ، ولعل التزام الطريقة القرآنية أسلم ، والله أعلم . **انظر** : النووي ، يحيى بن شرف ، الأذكار ،ص 360. **وانظر** : ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير



وجميع هذه الأقوال تحمل معنىً أو مقتضىً مشتركاً بينها ؛ وهو مقصود خلق الإ نسان وهو تحقيق العبودية لله تبارك وتعالى وحده بطاعته والتزام أمره ، ولهذا " لما كانت خلافة الإنسان في الأرض مشروطة بشرطها ، وهو الالتزام بطاعة الرب والملك وصاحب الأمر والنهي (...) كانت قضية خلافة الإنسان في الأرض هي نفسها قضية عبادة الإنسان لله القاهر فوق عباده " [1].

رابعاً : معنى العبودية لله تبارك وتعالى

ومن خلال الشمول الذي تحققه الخلافة بالانقياد لله تبارك وتعالى وتوحيد عبادته يتضح أنّ مفهوم العبادة في دين الإسلام لا يقتصر على فعل العبادات المخصوصة و الشعائر التعبدية كالصلاة والصوم والزكاة والحج ؛ فهو أعم وأشمل ، فتشمل كل الحياة ، كما قال ابن تيمية في رسالة العبودية : " هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه مِن الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة "[2] ، وهي المعنى من قوله تعالى : { قُلْ إِنّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ} [الأنعام: 162] ، قال السعدي : " أي: ما آتيه في حياتي، وما يجريه الله عليّ، وما يقدر عليّ في مماتي، الجميع { لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ}"[3] ، وجاءت الآية التي تليها مباشرة قوله تعالى : {لا شريك له(...)} [الأنعام : 162] ، دالة على توحيد الله في العبادة ، وهذا هو التوحيد الذي جاءت به الأنبياء والرسل إلى أقوامهم ، قال البقاعي : " فإن التوحيد هو المقصود بالذات وعنه تنشأ جميع العبادات"[4] ، وذلك لأن العبادة لا تصح ولا تُقبل في دين الله إلا بالتوحيد ، لأن الشرك مُفْسِدٌ للعبادة

العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط27،1415هـ 1994م، 474/2 . **وانظر :** ابن القيم ، مفتاح دار السعادة ، ص 162/1.

[1] - المصري ، محمد عبد الهادي ، أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى ، دار الإعلام الدولي، القاهرة،ط 4 ، ، 1992م ، ص18. وللدكتور أحمد فرحات تحقيق في اطلاق كلمة الخلافة في القرآن ، حيث قسّمها إلى خلا فة كونية يشترك فيها الناس جميعاً ، وخلافة شرعية خاصة بالمؤمنين ثم قال:" والخلافة الشرعية هي التي ينبغي أن تُمسك بزمام الخلافة الكونية لتضبط حركتها ولتوجهها إلى طريق الخير" ، انظر: فرحات ، أحمد حسن ، الخلافة في الأرض ، دار عمار ، عمان ، ط1 ، 1423هـ 2003م ، ص35.

2 - ابن تيمية ، قاعدة جليلة في العبادة ، مجموعة التوحيد ، تحقيق صلاح السعيد ، دار المنار، القاهرة، ص 337 . **وانظر :** قطب ، محمد ، مفاهيم ينبغي أن تصحح ، دار الشروق ، بيروت، القاهرة، ط8، 1415هـ 9199 م ص179 . **معنى الأعمال الباطنة : الأعمال القلبية ، كالتوكل والخوف والرجاء والمحبة .**

3 - السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص 282 .

[4] - البقاعي ، برهان الدين إبراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ت : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415هـ 1995م ، 291/1 .

[1] ، قال الله تعالى موضحاً لعباده مقصود خلقهم : {وَمَا خَلَقْتُ الجِنّ وَالإِنْسَ إلّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56] ، قال السُدّي: "وليس ينفعهم مع الشرك"[2] ، أي أن العبادة لا تنفع مع الشرك ، وجاء عند البخاري في معنى الآية السابقة : "مَا خَلَقْتُ أهْلَ السّعَادَةِ مِنْ أهْلِ الفَرِيقَيْنِ إلّا لِيُوَحِّدُون "[3] ، وفي الحديث :" حَقّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ أنْ يَعْبُدُوهُ، وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا " [4].

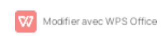
خامساً : أركان الخلافة

صوّر محمد عبد الهادي المصري الخلافة عقداً له أركان ثلاثة ، مستدلاً على ذلك بسورة المائدة ووحدتها الموضوعية إذ كان محور سورة المائدة وموضوعها الأساسي: الوفاء بالعقود ، وأول العقود هو عقد الاستخلاف في الأرض ، وقد جعل الركن الأول في عقد الاستخلاف: [الحكم بما أنزل الله] كونه السياج الذي يحافظ على المقاصد الخمسة للشريعة[5] وكونه العاصم من مشابهة أهل الكتاب في التحلل من شرع الله ، وجعل الركن الثاني في عقد الاستخلاف: [الموالاة لله ورسوله والمؤمنين] باعتباره السياج الذي يحافظ على هوية وشخصية الجماعة المؤمنة من الذوبان في الأمم الأخرى خاصة أهل الكتاب ، لأن الذوبان في الأمم الأخرى يؤدي إلى الخلل والاضطراب في العقائد والتصورات والتخلي عن شرع الله والحكم بما أنزل الله ، وجعل الركن الثالث في عقد الاستخلاف: [النسك والشعائر لله وحده] فهو السياج الذي يحافظ على التوحيد النقي الخالص في العبادة والعقيدة . [6]

سادساً : خطأ منتشر في الكتابات المعاصرة

---

1 - انظر : التميمي ، محمد بن عبد الوهاب ، القواعد الأربع ، مجموعة التوحيد ، ص51 .
2 - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 7/ 425.
3 - صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ) ، 139/6 . وذكر الحافظ ابن حجر أنها في رواية أبي ذر . انظر : العسقلاني ، فتح الباري ، 600/8 .
4 - صحيح البخاري ، كتاب اللباس ، بَابُ إِرْدَافِ الرّجُلِ خَلْفَ الرّجُلِ ، رقم : 5967 ، 170/7 ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .
5 - وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال ، وسأتي ذكرها
6 - انظر:المصري، محمد عبد الهادي،عون الكريم في بيان مقاصد سور القرآن الكريم،نسخة حاسوبية،ص21-22.



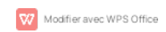
وبعد هذا البيان يتضح وقوع كثير من الكتاب المعاصرين في الخطأ عند جعلهم عمارة الأرض هدفاً مستقلا ً مقصوداً من خلافة الإنسان في الأرض بحيث إذا قام بها الكافر فإنه يكون قد حقق جزءاً من خلافة الإنسان[1] ، وليس هذا المراد من ذكر عمارة ا لأرض إذ لا بد أن تكون عمارة الأرض هادفة الى تحقيق عبودية الله وحده في الأرض .

وأما الآية التي يستدل بها أكثر الكتاب المعاصرين على عمارة الأرض ، وهي قوله تعالى : {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ } [هود: 61] ، فليس فيها دليل على وجوب العمارة، قال ابن عاشور: "فالسين والتاء للمبالغة كالتي في استبقى واستفاق"[2]، وهي بمعنى الإفعال أي جعله عامرها[3]؛ وإنما جاء ذكر العمران في سياق الامتنان على الناس بذكر النعم عليهم ، والمُراد من الآية " أَنَّهُ هُوَ الْمُنْشِئُ لِخَلْقِكُمْ وَالْمُمِدُّكُمْ بِأَسْبَابِ الْعُمْرَانِ وَالنِّعَمِ فِيهَا ، فَلَا يَصِحُّ أَنْ تَعْبُدُوا فِيهَا غَيْرَهُ ; لِأَنَّهُ هُوَ صَاحِبُ الْفَضْلِ كُلِّهِ ، وَالْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ"[4]، فهو وحده الذي خلق الأ رض وملكنا إياها وسخرها لنا واستعمرنا فيها ، وعليه فهو وحده المستحق للعبادة في جميع شؤون حياتنا ، فتكون العمارة وكل أفعال الإنسان حينها لأجل تحقيق الهدف الأ سمى وهو عبودية الله جل جلاله .

سابعاً : النهي عن التعلق بالدنيا

وأما العمارة بمعنى البناء وتشييد البنيان فوق الحاجة والتعلق بأسباب الدنيا ومظاهر الحياة التي تحيد بالإنسان عن وظيفته الكونية وتؤخره أو تقعده عن القيام ب الواجبات ؛ الجهاد منها خاصة ، فقد جاءت النصوص الشرعية ناهيةً عنها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع

1 - انظر : السكران ، ابراهيم ، مآلات الخطاب المدني ، نسخة حاسوبية ، ص 40 .
2 - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 108/12 .
3 - الاستفعال بمعنى الافعال يقال : أعمرته الأرض واستعمرته إذا جعلته عامرها وفوضت إليه عمارتها ، وإلى هذا ذهب الراغب وكثير من المفسرين ، وأما من جعل السين للطلب فيُعترض عليه بأنه لم يكن هناك طلب حقيقة ولكن نزل جعلهم محتاجين لذلك - وإقدارهم عليه وإلهامهم كيف يعمرون - منزلة الطلب. انظر : الآ لوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، 1415هـ ، 286/6 .
4 - رضا ، تفسير المنار ، 101/12 .وفي تفسير قوله تعالى:{ واستَعمرَكُم } قول آخر وهو:"من العمر أي عمّركم واستبقاكم" . - ابو السعود، ارشاد العقل السليم، 346/4.



وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم "[1] ، فإذا لم تكن عمارة الأرض خادمة لتحقيق عبودية الله في الأرض وإقامة حكمه فهي وبال على أصحابها لا تنفعهم عند خالقهم ولا يزدادون فيها إلا تعباً وضنكاً ، قال الله تعالى : { أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [الروم: 9] ، وقال الله تعالى : {فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ} [التوبة: 55] ، " أيْ لَا تَسْتَحْسِنْ مَا أَعْطَيْنَاهُمْ وَلَا تَمِلْ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ اسْتِدْرَاجٌ" إنما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بها "[2] ، وذلك كقوله تعالى: { وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى } [طه: 131][3] ، ومعنى ليعذبهم : قيل في الآخرة وقيل في الانفاق والزكاة وقيل بالتعب في جمعها وقيل غير ذلك[4] ، ولذلك فقد وصفهم الله بأنهم {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} [الروم: 7].

المطلب الثاني : قدرة الإسلام على تحقيق حاجة الإنسانية وتحقيق إنسانية الإ نسان

أولاً : دين الإسلام يلائم حياة الإنسان ويحقق إنسانيته

إن دين الإسلام هو الدين الوحيد القادر على تلبية حاجات البشرية وتحقيق إنسانية الإنسان وذلك لما تمتع به من خصائص ، فلما كان دين الإسلام يوافق فطرة الإ نسان ولا يخالفها ؛ كان قادراً من هذه الجهة على تلبية حاجة الإنسان وتحقيق إنسانيته في تشريعه وأحكامه ، إذ إن" كل تشريع لا يقوم على أساس من عناصر أو مقومات الفطرة الإنسانية مكتوب له الإخفاق في ميدان التجربة والتطبيق إذ التشريع للإنسان "

[1] - سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، بيروت ،كتاب الإجارة ، باب في النهي عن العينة ، رقم 3462 ، 274/3 ، عن ابن عمر رضي الله عنه . وقال الأ لباني : صحيح . وقد رواه أحمد في مسنده (4824 ، 8/ 440) بلفظ آخر من رواية عطاء عن ابن عمر ، وقد ضعف إسناده شعيب الأرناؤوط لأن السند منقطع فعطاء لم يسمع من ابن عمر ، ولكن السند متصل في رواية أبي داود :عن عطاء عن نافع عن ابن عمر .

2 - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 164/8 .

3 - انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 4/ 162 .

4 - انظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 164/8 .

1

والإسلام يعطي العقل أهميته ويوجهه التوجيه الصحيح بناء على دوره ووظيفته بحيث لا يكلفه فوق طاقته ولا يدخله في متاهات لا نفع له فيها ؛ إذ إن "العقل المسلم عقل ينصرف إلى عالم الشهادة وشؤون الحياة والكائنات، يسعى إلى تسخيرها وتنظيمها ورعايتها وإصلاح شأنها على أساس من المعرفة الموضوعية بأحوالها ووقائعها وطبائعها ، وما أودع الله فيها من سنن ونواميس تحقيقاً لمعنى الخلافة وفق توجيه الوحي وأوامر الحق ومقاصد الشريعة وأحكامها المُنزلة ، ولا مجال للعقل المسلم لإضاعة الوقت والجهد فيما لا طائل تحته من شؤون عالم الغيب وما يتعلق بذات الله "[2] ؛ ولما كان الإسلام يعطي العقل ذلك ويوجهه بهذه الطريقة ؛ فإنه قادر من هذا الوجه أيضاً على تحقيق حاجات البشرية والإنسان والرقي به إلى مستوى إنسانيته وإعطائه القيمة الحقيقية ، وكان ديناً يحمل مقومات الحضارة في أحكامه وتوجيهاته ، أما إذا أخذ الإنسان بمناهج تصادم فطرته وتتعدى على أصل إنسانيته فإنه سيفقد من هذه الإنسانية بقدر ما اعتدى عليها .

ويرى سعيد حوى : أنه بما سبق بيانه من موافقة الإسلام لفطرة الإنسان ونظرة الإ سلام للعقل في تحديد دوره ووظيفته في الحياة الدنيا يتبين أن هذا الدين يلائم حياة الإنسان وأن هذا الدين يكوّن بيئةً مناسبة للتقدم المدني ، فإن ثقافة تحرم الزواج وتعتبره رجساً لا تصلح ان تنطلق بالحضارة ولو طبقها كل فرد لكانت نهاية البشرية من أولها إلى آخرها ، وكذلك فإن ثقافة تحرم قتل الفئران لن ترتقي بالبشرية الرقي المطلوب ، أما الإسلام فإنه يفرض قوانين التقدم المدني والثقافي فرضاً[3].

ثانياً : إن أهم خاصية لشريعة الإسلام أنها شريعة ربانية ، فهي إلهية ربانية ، وهذا يعني أنها في غاية الحسن والكمال لأنها صدرت عن صاحب الكمال المطلق جلّ وعلا ، قال الله تعالى : {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } [المائدة: 50] ، وعن كونها ربانية تنبثق جميع الخصائص الأخرى ، كخاصية العموم التي تشمل جميع أنواع

---

[1] - الدريني، فتحي، دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، دار قتيبة، بيروت، 1988م، ط1، ص104.

[2] - أبو سليمان ، د . عبد الحميد ، أزمة العقل المسلم ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأ مريكية ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، ط3 ، 1414هـ 1994م ، ص 115 .

[3] - انظر : حوى ، سعيد ، منطلقات إسلامية لحضارة عالمية جديدة ، دار السلام ، ط1 ، 1404هـ 1984م ، ص 54 وص 56 .

التكليف والمكلفين والأحوال والأزمان والأماكن ، وخاصية الأبدية فهي ثابتة أبدية ، وخاصية التوازن أو الانضباط ، وغيرها من الخصائص . [1]

ثالثاً : رعاية الإسلام لمقاصد الشريعة

إن الخطاب القرآني يلامس الفؤاد ويخاطب الروح وإن العبادات في الإسلام تملؤ الفراغ الروحي في قلب الإنسان وترتقي به ، وأيضاً فإن الإسلام لم يهمل الحاجات المادية للانسان ، فـ"الشارع الإسلامي شرع أحكاماً في مختلف أبواب أعمال الإنسان لتحقيق أمهات الضروريات والحاجيات والتحسينات للأفراد والجماعات " [2] ، قال ابن القيم : " فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد " [3] ، ولا تخلو مسألة في حياة الإنسان عن حكم شرعي ، حتى دخول الخلاء وأحكام الزوج مع زوجته ، وحتى العلاقات الدولية والحرب والسلم بين الدول .

ومن خلال استقراء العلماء للنصوص الشرعية ومعرفة الأوامر والنواهي وعللها ، توصل علماء الأصول إلى مقاصد الشريعة الضرورية -أو الكلية- ، وهي : حفظ الدين و النفس والعقل والمال والنسل [4]

ولكن هذه المصالح التي يحفظها الإسلام للناس إنما هي مرتبطة بالحياة الآخرة ، و لا يراد بالشريعة والأحكام المنزلة صلاح الدنيا لذاتها كما قد يُتوهم. [5] ، قال الشاطبي: " المصالح المجتلبة شرعًا والمفاسد المستدفعة إنما تعتبر من حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الأخرى ، لا من حيث أهواء النفوس في جلب مصالحها العادية أو درء مفاسدها العادية " [6] ، وذلك لأن "الشريعة إنما جاءت لتخرج المكلفين عن دواعي أهوائهم حتى

---

1 - انظر : اليوبي ، محمد سعد بن أحمد ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، دار ابن جوزي ، ط2 ، 1430هـ ، ص 403 - 424 . وانظر : قطب ، خصائص التصور الإسلامي ، ص 45 ، 75 ، 119 .

[2] - خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، مكتبة الدعوة – شباب الأزهر،عن الطبعة الثامنة لدار القلم، ص 198 .

[3] - ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ت: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، 1973م، 3/3 .

4 - انظر : اليوبي ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، ص 176 . وتنقسم المقاصد باعتيار رتب المصالح إلى ضرورية وحاجية وتحسينية

[5] - قال الفلاسفة: إن المقصود من الشرائع والأوامر والنواهي تهذيب أخلاق النفوس وتعديلها لتستعد بذلك لقبول الحكمة العلمية و العملية ، انظر مناقشة ابن القيم لهم ورده عليهم في مفتاح دار السعادة ، 118/2 وما بعدها .

6 - الشاطبي ، ابراهيم بن موسى ، الموافقات ، ت : مشهور آل سلمان ، دار ابن عفان ، ط1 ، 1417هـ 1997م ، 63/2 .



يكونوا عبادا لله" [1] ، ومن هنا كانت مصلحة الدين هي المصلحة العليا في سُلم المقاصد الضرورية ،فإن "معرفة الله تعالى ومحبته مقصودة لذاتها وان الله سبحانه محبوب مستحق للعبادة لذاته "[2]

رابعاً : ارتباط أعمال المسلم كلها بعقيدته

تُعد العقيدة أقوى الدوافع دفعاً للإنسان أن يؤدي واجباته ، وأكثرها إلزاماً له على إتقان عمله ، وإن أعمال المسلم في عباداته وحياته كلها مرتبطة بعقيدته ما يؤهل هذا الدين في أن يكون في مقام السيادة والقيادة للبشرية ، وإن مما يبين ارتباط الفعل و الترك في الإسلام بعقيدة الفرد التي يحملها بين جنبيه ؛ وجود وازع ديني عقدي مرتبط برضى الله تبارك وتعالى وباليوم الآخر وبالجزاء والعقاب ، إذ ليست القوة الرادعة والقانون والنظام هو الطريق الأوحد والأقصر لضبط الإنسان عن أعمال الشر وا لإفساد ، فعند الاستقامة الحقيقية على دين الاسلام سيمتنع الفرد عن السرقة عند انعدام القوة الرادعة ، وكذلك فإن هذا الأمر مدعاة لانضباط الفرد في جماعته المسلمة وفي عمله لصالح أمته ودينه ؛ بحيث يلتزم بأوامر القيادة إلتزاماً دينياً ولا يخرج عن جماعة المسلمين ويحافظ عليها بناءً مرصوصاً.

ويبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسلم إن قُضي له قضاءٌ بغير حق لزمه ديانةً رده ، قال رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إنّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إلَيّ، وَلَعَلّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقّ أَخِيهِ شَيْئًا، بِقَوْلِهِ: فَإِنّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النّارِ فَلا َ يَأْخُذْهَا "[3]، فلا مكان في شرع الله للتحايل على القانون كما يحصل تحت حكم القوانين الوضعية بما صار يُعرف بالسرقات القانونية !

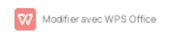
ومما يبين ارتباط العمل بالعقيدة أيضاً ، قول النبي صلى الله عليه وسلم : " مَنْ سَنّ فِي الْإِسْلَامِ سُنّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنّ فِي الْإِسْلَامِ سُنّةً سَيّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ

---

1 - المصدر السابق، 63/2 .

2 - ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ت: علي ناصر وآخرون ، دار العاصمة ، الرياض ، ط1 ، 1414هـ ، 41/6 .

3 - صحيح البخاري ، كتاب الشهادات ، باب من أقام البينة بعد اليمين ، رقم 2680 ، 180/3 ، عن أم سلمة رضي الله عنها .



عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ "[1]،"فإذا صُرف النظر عن سبب الحديث يصح أن يكون المراد منه الاختراع في أمور الدنيا والتفنن فيها ، اختراعا يلتئم مع أصول الدين ومقاصده ، كاختراع الملاجئ والمستشفيات ، وتشييد دور العلم ، والطرق المسهلة لرقي الصناعة والتعليم ، ونشر الفضيلة ، وإماتة الرذيلة ، فكل المخترعات سنن حسنة يثاب عليها صاحبها ويكتب له مثل ثواب من عمل بها إلى يوم القيامة." [2] وقريب من هذا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم : " كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ "[3] ، قال ابن تيمية : قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ الْفُقَهَاءِ (...) أَنَّ هَذِهِ الصِّنَاعَاتِ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ ؛ فَإِنَّهُ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَةُ النَّاسِ إلَّا بِهَا ؛ كمَا أَنَّ الْجِهَادَ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ" [4] .

وهذا يوضح أن العلوم الدنيوية ترتبط بعقيدة المسلم وإنما نتعامل معها من منطلق الدين وأنها خادمة للغاية الأسمى عبودية الله وحده ، وقد قيّد العلماء الحصول على العلوم الدنيوية بأن تكون نافعة [5]، "لأنهُ ليسَ كلّ ما في العلمِ الماديّ التجريبِي صالحاً فَيُؤْخَذَ؛ وليس كلّ ما فيهِ طالحاً فَيُنْبَذَ؛ بل يُؤْخَذُ مِنهُ مَا فِيهِ صلاحُ الأمةِ والمُجْتَمعُ "[6] ، فمن العلوم ما هو ليس بنافع كالسحر فإنما هو ضرر وعمله كفر .

ويظهر ارتباط العمل بالعقيدة وبالغاية الربانية من الخلق في القاعدة الأصولية : ما لايتم الواجب إلا به فهو واجب[7] ، ومن أمثلة تطبيق هذه القاعدة الإعداد للجهاد [8]، يقول الله تعالى : { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [الأنفال: 60] ، فهذه الآية بيان واضح للعمل المرتبط

1 - صحيح مسلم ، كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة (...) ، رقم(1017) ، 2059/4 ، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه .

2 - العدوي ، أحمد ، أصول في البدع والسنن ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 4 ، 1406هـ 1986م ،ص 113 – 114 .

3 - صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب كل معروف صدقة ، رقم 6021 ، 11/8 ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. **ولا شك أنه يشترط في قبول العمل أن يكون موافقاً للشرع وخالصاً لله تبارك وتعالى .**

4 - ابن تيمية ، الفتاوى ، 80/28 . وقال في 194/29 : " والتحقيق أنها فرض عند الحاجة إليها "

5 - انظر : السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، البابي الحلبي ، نقلها عن خط الشيخ السعدي : عبد الله بن محمد العوهلي، وبلغ مقابلة على يد الشيخ السعدي في عام 1366 ، ص 11 .

6 - آغا ، خالد بن فتحي ، موقع أكناف بيت المقدس ، رسالة بعنوان: مَنِ الوارثُ؟ العالمُ الإسلاميُّ في العقدِ الرابع من القرن الخامس عشر، ص13 ، http://www.aknafansari.com

7 - انظر : الغزالي ، المستصفى من علم الأصول ، ص 138 .

8 - العقرباوي ، نور صالح ، قاعدة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب – دراسة أصولية فقهية مقارنة ، رسالة جامعية ، جامعة آل البيت ، اشراف : أحمد الصمادي ، 2005 م ، ص 91 .

في العقيدة والأهداف الدينية ، وباب واسع للأعمال التي لا يتحقق الواجب الشرعي إلا بها ، فإن إعداد العدة طريق إلى الجهاد ولا يتحقق الجهاد إلا به ، وللقوة التي توجب الآ يةُ إعدادَها "مدلول عام يدخل فيه كل ما كان مرتكزاً للقوة العسكرية كالقوة الا قتصادية ونشر العلم واستقلال كل موارد القوة المحركة "[1]، قال السعدي : " وكما أمر بتعلم العلوم والفنون التي ترجع إلى الإنابة إلى الله وعبوديته، فقد حث على تعلم العلوم والفنون التي تعين على قيام حياة الامة وإصلاح أحوالها واستعدادها لمقاومة ا لأمم الأخرى ومغالبتها والوقاية من شرورها وأضرارها "[2].

خامساً : نظرة الإسلام إلى الكون حوله

وأما نظرة الإنسان المسلم إلى ما حوله في الكون فإنها مبنية على أنها أمانة مُسَخَّرَة له وهو منسجم معها ، فكما أنه يسبح بحمد ربه فإن الكائنات كلها تسبح بحمد ربها وتتفاعل مع الأحداث وإن كانت جمادات ؛ وليست علاقة عداء وصراع مع الطبيعة كما يتصور أهل الكفر والضلال ، قال الله تعالى : {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء: 44] ، وَفِي الحديث لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَاجِعًا وَبَدَا لَهُ أُحُدٌ، قَالَ: "هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ "[3] ، ومن خلال الآيات الكثيرة في القرآن الكريم التي تحث على النظر في مخلوقات الله -التي تدل على عظمته وقدرته وحكمته - والاعتبار والاتعاظ بها فإن القرآن الكريم "يربي في الإنسان ملكة التنبيه الوجداني لما حوله في هذا الكون الرحيب" [4] ، كقوله تعالى : {(...) مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ } [الملك: 3، 4]، وقوله تعالى : {انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [الأنعام: 99] ، وبناء على ذلك فإن تعامل الإنسان المسلم الملتزم بنصوص الشرع مع الكون حوله ومع البئية أمامه تفوق رُقيّاً وسبقاً كل

[1] - انظر : كامل ، عبد العزيز ، مواقف إسلامية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط2 ، 1971م ، ص 33 .
[2] - السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، البابي الحلبي ، نقلها عن خط الشيخ السعدي : عبد الله بن محمد العوهلي، وبلغ مقابلة على يد الشيخ السعدي في عام 1366 ، ص 11- 12 .
3 - صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب فضل الخدمة في الغزو ، رقم 2889 ، 35/4 ، عن أنس بن م الك رضي الله عنه
[4] - طعيمة ، العقيدة والفطرة في الإسلام ، دار الجيل ، ط1 ، 1318هـ 1978م ، ص 13 .

الدعوات الغربية للحفاظ على البيئة والكون من حولنا [1] ، وقد سأل الصحابةُ رسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم :" وَإِنّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ ، قَالَ: " فِي كُلّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ "[2] أي في الإحسان إلى كل بهيمةٍ حيةٍ أجرٌ ، وعلى هذا فيكون الإحسان إلى الحيوان متعلق با لأجر في اليوم الآخر ؛ فهو عمل دافعه عقيدة.

سادساً : نظرة الإسلام إلى الأسباب

ومن مميزات هذا الدين العظيم في إدارة هذه الحياة تعامُله مع الأسباب ، فإن هذا الدين لا يُقرّ التواكل كما عند كثير من الفلسفات والمذاهب حيث يتركون العمل اعتمادًا على الله في قضاء حوائجهم ، بل إن هذا الدين العظيم يعتبر " الاعتماد على الله بدون فعل الأسباب طعن في الله عز وجل وفي حكمته تبارك وتعالى لأن الله تعالى ربط المسببات بأسبابها "[3] ، وأكثر من ذلك فإنه لا يعلق الإنسانَ بتلك الأسباب التي عملها، بل يجعله مُعتقداً أن تلك الأسباب لا تأثير لها إلا بإذن الله ، وهذا ما يعطيه دافعاً قوياً وقوة حركية جبارة مصدرها الإيمان لا يملكها غير المؤمن ، ويعطيه رضاء بقضاء اللّه وقدره ووقوداً لمواصلة المسير ، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم :"عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" [4]

سابعاً : لماذا شريعة الإسلام خاصة ؟

وقد يقال لماذا شريعة الإسلام خاصة من دون بقية الشرائع هي القادرة على تلبية حاجة البشرية مع العلم أن جميع الأنبياء جاؤوا بالتوحيد وبشريعة رب العالمين ؟ و الجواب أن الله قد ختم الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم ونسخ الشرائع السابقة

---

1 - ولعل ما يُرَبيه القرآن في نفوس المسلمين في نظرهم إلى الكون جعلهم يلتفتون إلى طريقة تقليد نظام الطبيعة في الاختراع قبل غيرهم من الأمم ، وهو علم أصبح مشهوراً باسم (Bionic) حيث آلة التصوير تعد تقليدا لنظام عين الإنسان ، انظر : طعيمة ، العقيدة والفطرة في الإسلام ، ص 24 ، وانظر : عاصي ، عمر ، مقالة : تعلم من الطبيعة ، مجلة (dialup) ، الدوحة ، مركز تقنية المعلومات ، 22-8-2011م ، http://www.dialupmagazine.com

2 -صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، رقم 2363 ، 111/3، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه.

3 - ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، مجموع وفتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين ، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان ، دار الثريا ، السعودية ، ط2 ، 1414هـ 1994م ، 106/1 .

4 - صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب المؤمن أمره كله خير ، رقم 2999 ، 4/ 2295 ، عن صهيب رضي اللّه عنه . وفي زماننا وبالرغم مما يتعرض له المسلمون في كل مكان من تقتيل وتشريد وأسر وتعذيب إ لا أنهم لم يتركوا حياتهم مُنتحرين، أما عند أعدائنا فقد انتحر جنودهم قبل وصولهم إلى أرض المسلمين خوفاً من جنود الإسلام.



بشريعة الإسلام[1] ، وهو الدين الذي أقيمت الحجج الباهرة والبراهين الواضحة على صحة نقله ، عدل عن عدل وضابط عن ضابط بالأسانيد المتصلة وقد نقل القرآن إلينا بـ التواتر وبما يستحيل وقوع الخطأ فيه ، قال اللالكائي :" فهذا دين أخذ أوله عن رسول الله صلى الله عليه و سلم مشافهة لم يَشُبْهُ لَبْس ولا شبهة ثم نقلها العدول عن العدول من غير تحامل ولا ميل ثم الكافة عن الكافة والصافة عن الصافة والجماعة عن الجماعة أخذ كف بكف وتمسك خلف بسلف كالحروف يتلو بعضها بعضا"[2] ، وهذا النقل بهذه الطريقة لا يتوافر في بقية الأمم ولم يحصل لبقية الأديان ، قال ابن حزم في نقل الثقة عن الثقة : " وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها" [3] ، وأما بقية الملل فقد حرفت ودخلها ما دخلها في شرائعها وعقائدها ؛ كالنصرانية [4] و اليهودية[5] ، أما كتاب الله فلا زال يُنقل بالتواتر تدويناً ومشافهة وكذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم دوّنت ونقلت بالأسانيد إلى يومنا هذا .

وهذا التفصيل مقارنة بالشرائع المنزلة السابقة التي جاءت بها الرسل ، أما الشرائع و الفلسفات الوضعية فلا تقارن بشريعة رب العالمين ، لأنها قائمة على أهواء النفوس وعلى استعباد البشر للبشر ، وهي متصفة بالقصور والنقص ، وتؤله الإنسان وتجلعه طاغوتاً منازعاً لله تعالى في أخص خصائصه ؛ الحاكمية والتشريع .

ثم إن الشرائع الوضعية إن شملت شيئا من الخير – في الميزان الصحيح - فإنما هو داخل ضمن هذا الدين وشريعة الله ، كما قال ابن تيمية عن حكمة الفلاسفة العملية في اصلاح الخلق والمنزل والمدينة :"وفيه من منفعة صلاح الدنيا وعمارتها ما هو داخل ضمن ما جاءت به الرسل " [6]

وأما ما تتشدق به الأمم الغربية اليوم من مواثيق حقوق الإنسان وغيرها فإنهم لا

---

1 - ونحن نؤمن أن كل واحد من الشرائع السابقة كان حقاً في زمانه ، انظر : الرازي ، مفاتيح الغيب، 75/4 .
2 - اللالكائي ، هبة الله بن الحسن أبو القاسم ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، ت : أحمد حمدان ، دار طيبة ، الرياض ، 1402هـ ، 23/1 .
3 - ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، عبد الرحمن عميرة ومحمد نصر، دار الجيل، بيروت، ط2، 1996 1416هـ، 1996/2.
4 - انظر : جنيبير ، شارل ، المسيحية نشأتها وتطورها ، ترجمة : عبد الحليم محمود ، دار المعارف ، وقد بين فيه المؤلف –وهو رئيس قسم تاريخ الأديان بجامعة باريس – أن المسيح عليه السلام كان يعلن التوحيد ، وأن "المسيحية" بدأت تنفصل منذ أن دخلها بولص .
5 - انظر في تاريخ كتابة التوراة : شلبي ، أحمد ، اليهودية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 12 ، 1997 م ، ص 254 - 268
6 - ابن تيمية ، نقض المنطق ، ص 138 .

يلتزمون بها[1] ويتعاملون مع العالم بالفكر البراجماتي القائم على المصالح الشخصية و الشهوات ، ونظام حياتهم اليوم يحمل عوامل الفناء في ذاته ، وكما توقع علماء الأمة الإ سلامية بانهيار الاتحاد السوفياتي الإلحادي – وقد انهار - ؛ فإن علماء الأمة توقعوا أيضاً انهيار النظام الغربي الصليبي – وانهياره قريب بإذن الله - ، بل إننا نستطيع القول إن ما وصلوا إليه مما يسمونه حضارة أو حقوق إنسان وغيرها فإنما كان ذلك بما وصلهم من المسلمين، كما صرح بذلك عدد من منصفيهم ومؤرخيهم ، يقول بريفولت مؤلف كتاب بناء الإنسانية : " ليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الأوروبي إلا ويمكن إرجاع أصلها إلى مؤثرات الثقافة الإسلامية بصورة قاطعة " [2] ، حتى أن النزعة الإنسانية مدينة كلياً للحضارة الإسلامية .[3]

يقول خالد آغا : "وهذا الذي يَصْنَعُونَهُ من رعايَةِ مَقاصِدِ الولايَةِ لَيس أمراً خاصّاً بِهِم ، بل الحَقُّ أن الذي جاءَ بِذلكَ هُو شريعَةُ الإسلام، وانتقالُ ذلكَ إليهِمْ بتأثيرِ المخالَطَةِ و المجاوَرَةِ وتبادُلِ الثقافاتِ بعدَ الفتحِ الإسلامِي للأندَلسِ وما تلاهُ من القرونِ ظاهِرٌ يعترِفُ به المُنْصِفونَ من مُؤَرّخِيهم قَبْلَ غَيرِهِم"[4] ، وقد شهد لهذا الدين أعداؤه وخصومه " ولو عمد عامد إلى جمع ما قالوه في مديح الإسلام وأنه دين اجتماعي سياسي شرعي أخروي الخ لضاقت به الصفحات فإن المقالات والمؤلفات في ذلك أكثر من أن تحصى وأجل من أن تستقصى " [5]

لقد كان العالم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يرزح في جاهلية وظلمات بعضها فوق بعض من مشرق الأرض إلى مغربها حيث الوثنية بأشكالها والأديان المحرفة إلا بقايا من أهل الكتاب ، حتى بُعث محمد صلى الله عليه وسلم بالإسلام ديناً

---

1 - بعض مواد مواثيق حقوق الإنسان تخالف الإسلام ؛ فنردها ! إذ ليس لمواثيق وضعية بشرية تحتمل التغيير أن تسوّى بالشريعة الربانية الثابتة .

[2] - شديد ، محمد ، منهج القرآن في التربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1397هـ 1977م ، ص121 . ومثله ما قاله محافظ مدينة مالقة في خطاب له عام 1966 واصفاً الإسلام بباعث روح النهضة في بلاده "اسبانيا" . انظر : كنون ، عبد الله ، إسلام رائد ، 1971 ، ص 35 .

[3] - **انظر** : الحوالي ، سفر بن عبد الرحمن ، مقدمة في تطور الفكر الغربي والحداثة ، موقع سفر الحوالي ، هامش ص5 . **وانظر** : الحربي ، سالم بن صالح ، دعوى الإنسانية في الفكر الغربي على ضوء العقيدة الإسلا مية ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم العقيدة فرع الدراسات العليا ، إشراف : سليمان السلومي ، 1416هـ 1995م ، ص 64 – 82 ، **وقد** نقل الباحث أقوالا لكتاب غربيين تبيّن تأثر الأوروبيين بكل نواحي حياتهم بالحضارة الاسلامية وثقافتها .

[4] - آغا ، رسالة بعنوان: مَن الوارِثُ ؟ ، ص4 .

[5] - الغلاييني ، مصطفى ، الإسلام وكرومر أو الإسلام روح المدنية ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ط3 ، 1348هـ 1930م ، ص 43 .

للناس وجاءهم بشريعة رب العباد[1] ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، فإن العالم اليوم في جاهلية معاصرة أشد ظلمة من سابقتها قبيل الإسلام و"إن الإنسانية والشعوب القادرة علمياً ومادياً هي في هذا العصر أشد ما تكون حاجة إلى الإسلام " [2]

المبحث الثالث : الأصول العامة للإسلام في معاملة الإنسان

المطلب الأول : أساس تقسيم الناس في الإسلام

خلق الله الإنسان وقضى أنه سيكون منه مؤمن وكافر ، قال الله تعالى : {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [التغابن: 2] ، قال ابن كثير في تفسيره للآية : هو الخالق لكم على هذه الصفة، وأراد منكم ذلك، فلا بد من وجود مؤمن وكافر، وهو البصير بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلال، وهو شهيد على أعمال عباده، وسيجزيهم بها أتم الجزاء؛ ولهذا قال: { وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }[3] .

وعلى هذا الأساس فإن الإسلام يقيم علاقته مع الإنسان ؛ فمن كان مؤمناً استحق الموالاة ومن كان كافراً استحق البراءة منه والمعاداة ، قال الله تعالى : {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ } [الأنفال: 73] ، وقال الله تعالى : {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} الآية [المجادلة: 22] ، وهذا الأصل عام في الكفار ، قال ابن حجر العسقلاني : " فإنها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل"[4] . ولما كان الإسلام ديناً خاتماً وخالداً وعاماً للبشرية ؛ فإنه رتب العلاقة بين المسلم والكافر ؛ فصار الكافر يُقسم إلى حربي وإلى من له عهد مع المسلمين -كالمعاهد والذمي والمؤمّن- ، ويقسم الحربي إلى مقاتل -وهو من كان قادراً على القتال- وإلى غير مقاتل كالنساء والصبيان والشيوخ ، ولكلٍ حكمه في الفقه الإسلامي .

المطلب الثاني : المبادئ التي تميز بها الإسلام في معاملة الإنسان

1 - **انظر في حال الأمم قبل الإسلام** : الندوي ، أبو الحسن علي الحسني ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، الفصل الأول والثاني من الكتاب ، ص 26 و 67 وما بعدهما. **وانظر** : الآلوسي ، محمود شكري ، الدلائل العقلية على ختم الرسالة المحمدية ، دراسة وتحقيق : حسين النجدي ، مجلة الحكمة ، العدد 32 ، محرم ، 1427هـ ، انجلترا ، مانشستر ، ص 406 إلى 409

2 ¬¬¬- أبو سليمان ، أزمة العقل المسلم ، ص 230.

3 - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 8 / 135 .

4 - ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، 233/5 .

وقد تميز الإسلام بمبادئ عامة في معاملته مع الإنسان عموماً المسلم والكافر ؛ أهمها **العدل والرحمة والإحسان** ، ولا يمنع وجود البراءة من الكافرين بتكفيرهم وبغضهم ومعاداتهم أن يتعامل المسلم معهم بناء على هذه القواعد العامة بالضوابط الشرعية لكل فعل في بابه ، وخاصة أهل الذمة ومن له عهد مع المسلمين ؛ فإنهم معصومو الدم والمال بحكم عهدهم مع المسلمين ويثبت لهم من الحقوق في التعامل ما لا يثبت للمحاربين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة "[1]

قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4] ، وقال تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } [الأنبياء: 107] ، وقال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ } [النحل: 90] ، وقال جل وعلا : {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} [العنكبوت: 46] ، وقال تبارك وتعالى : {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)} [النحل: 125] ، وقال الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [المائدة: 8]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا "[2] ، وهذا يبين عدل النبي صلى الله عليه وسلم في أحكامه ، وقال صلى الله عليه وسلم : " لا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لا يَرْحَمُ النَّاسَ "[3] ، وقال صلى الله عليه وسلم : " الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " [4] ، وقَالَ أبو هريرة رضي الله عنه : قَالَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى

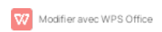
---

[1] - سنن أبي داود ، كتاب الخراج ، باب تعشير أهل الذمة ، رقم : 3052 ، 3/ 170 ، وصححه الألباني .

[2] - صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حديث الغار ، رقم : 3475 ، 4/ 175 ، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

3 - صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : (قل ادعوا الله (...)) ، رقم : 7376 ، 9/ 115 ، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه .

[4] - الجامع الصحيح سنن الترمذي ، محمد بن عيسى ، ت: احمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، كتاب البر والصلة ، باب رحمة المسلمين ، رقم 1924 ، 323/4 ، عن عبد الله بن عمرو ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، صححه الألباني (السلسلة الصحيحة 630/2) ، وقال شعيب الأرناؤوط : "صحيح لغيره" (مسند أحمد ، 33/11، بلفظ : "أهل الأرض"). وقد رويت هذا الحديث بسند متصل مسلسلاً بالأولية عن الشيخ محمد شكور أمرير المياذيني حفظه الله .



اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ صَاحِبُ هَذِهِ الحُجْرَةِ: " لَا تُنْزَعُ الرّحْمَةُ إِلّا مِنْ شَقِيّ "[1] ، وفي الحديث عنه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال " إِنّ الرّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلّا شَانَهُ" [2] ، وقال ابن بطال في شرح أحاديث باب رحمة الناس والبهائم في صحيح البخاري: " فى هذه الأحاديث الحض على استعمال الرحمة للخلق كلهم كافرهم ومؤمنهم ولجميع البهائم والرفق بها " [3] ، وقال محمد بن علي – ابن الحنفية – في قوله تعالى : {هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ} [الرحمن: 60] : "هي مسجلة للبر و الفاجر" [4]، وإن الآيات والأحاديث والنصوص في هذا الباب لا حصر لها [5].

وأما الواقع المشاهد، " فحَسبُ أيّ منصف أن يرى كيف يعيش النصارى في مصر و الشام وغيرهما حتى يومنا هذا ، مع أنهم منذ الفتح الإسلامي في القرن الأول حتى الآ ن ليسوا سوى أقلية ضئيلة في محيط إسلامي كبير ، ويقارن ذلك بالإبادة المستأصلة التي نزلت بمسلمي الأندلس على يد أوروبا النصرانية في العصر المسمى عصر النهوض " [6] ، ويقول جون براند ترند[7]: "إن المسلمين في اسبانيا ضربوا مثلا ً رائعاً بما كفلوه لغيرهم من ذوي العقائد المخالفة لمذهبهم من سعة العيش والتسامح " [8] ، ويقول ويل ديورانت في قصة الحضارة 17/13 : " كان أهل الذمة (...) يستمتعون في عهد الخلا فة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيرا في المسيحية هذه الأيام "[9] ، وقصة اليهودي لما تقاضى مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه عند القاضي شريحٍ شهيرةٌ ؛ وقد حكم القاضي لليهودي فقال اليهودي متعجباً : " أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَاءَ

---

[1] - مسند أحمد بن حنبل ، رقم 10951 ، 558/16 ، عن أبي هريرة .وقال شعيب الأرناؤوط إسناده حسن ، وحسنه الألباني : صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته ، المكتب الإسلامي ، رقم 13424 ، ص 1343 .

2 - صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، رقم : 2594 ، 2004/4 ، عن أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها .

3 - ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف ، شرح صحيح البخاري ، ت: أبو تميم ياسر بن ابراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط2 ، 1423هـ 2003م ، 219/9 .

4 - البخاري ، محمد بن اسماعيل ، الأدب المفرد ، تعليق محمد ناصر الدين الألباني ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط5 ، 1430هـ 2009م ، ص 66 .

5 - وانظر : السلمي ، ابراهيم بن علي ، الرفق واللين وأثرهما في توجيه الناس ، ط1 ، 1433هـ 2012م ، شبكة الألوكة www.alukah.net ، ص 16 . وانظر : الغريب ، عبد الباسط بن يوسف ، تسامح الإسلام مع غير المسلمين ، نسخة حاسوبية، ص 11 و ص 34 . وانظر: طهماز ، عبد الحميد محمود ، الإنسان في نظر الإسلام ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1425هـ 2002م ، ص 48 و 63 وما بعدهما .

[6] - الحوالي ، سفر بن عبد الرحمن ، مقدمة في تطور الفكر الغربي والحداثة ، موقع سفر الحوالي ، ص7 .

7 - توفي سنة 1958م ، وكان استاذا في جامعة كمبرج .

[8] - خليل ، قالوا عن الإسلام ، ص 239 .

[9] - المصدر السابق ، ص 248 .

مَعِي إِلَى قَاضِي المُسْلِمِينَ، فَقَضَى عَلَيْهِ وَرَضِيَ" ، ودخل الإسلام . [1]

وقد كتب الله الإحسان على كل شيء حتى أنه يلحق المحاربين ؛ كحرمة قتل النساء والصبيان، ويلحق بعض حالات المحاربين المقاتلين ، فقد نهانا ديننا عن التمثيل بالقتلى وعن الإفساد في الأرض وأمرنا بالإحسان إلى الأسير ، قال الله تعالى في صفة المؤمنين : {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [الإنسان: 8] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ " [2] ، ولا ينفي هذا الإغلاظ عليهم والشدة في قتالهم ، قال الله تعالى : {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ } [الأنفال: 57] . [3]

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمنّ على كثير من المشركين ممن حاربه وعاداه كعفوه عمن سموا الطلقاء في مكة[4]، وعن سليمان بن يسار : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يبعث عبد الله بن رواحة فيخرص بينه وبين اليهود قال : فجمعوا حليا من حلي نسائهم فقالوا: هذا لك وخفف عنا وتجاوز في القسمة فقال : يا معشر اليهود والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلي وما ذاك بحاملي أن أحيف عليكم أما الذي عرضتم من الرشوة فإنها سحت وإنا لا نأكلها قالوا : بهذا قامت السموات والأرض [5] ، ويوضح هذا الحديث أن الموقف العقدي منهم لم يمنعه من العدل معهم .

المطلب الثالث : منهج الأمم الأخرى في استعباد الشعوب

أما الأمم الأخرى الكافرة بالله العظيم فإنها لا تهدف إلى رحمة الشعوب وصلاحها ولا انقاذها من النار بل إنها تستعبد الشعوب الأخرى وتسرق ثرواتها وتنهب مقدراتها باستكبار واستعلاء ، يقول الفيلسوف رينان: "جنس واحد يلد السادة والأبطال هو

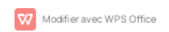
1 - الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة ، مصر ، 1349هـ-1974م ، 139/4. وهذا الحديث ضعيف فيه حكيم بن خذام ؛ قال عنه البخاري : منكر الحديث ، وقال عنه أبو حاتم : متروك الحديث. انظر : ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، لسان الميزان ، ت: عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ، ط1 ، 2002م ، 260/3 ، ولكني سقتها لأنها قصة تاريخية وليس لإفادة حكم .

2 - صحيح مسلم ، كتاب الصيد ، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل ، رقم 1955 ، 1548/3 ، عن شداد بن أوس رضي الله عنه .

3 - أقول هذا ؛ لأن كثيراً من الناس قد أماتوا عزة المسلم وألبسوه ثوب الذل أمام اعداءه مستغلين النصوص العامة في الرحمة والإحسان .

4 - ولا يُفهم من هذا ترك جهاد من آذى المسلمين واعتدى عليهم،وإنما يُفهم رحمة النبي وإحسانه صلى الله عليه وسلم

5 - الموطأ ، مالك بن أنس ، رواية محمد بن الحسن الشيباني، دار اليرموك ، بيروت ، رقم :832 ، ص268 .



الجنس الأوروبي" [1] ، وهذا ما ظهر منهم في جميع حملاتهم الصليبية على بلاد المسلمين ، وفيهم قال أبو بكر القفال لما دخلوا إحدى مدن المسلمين وارتكبوا الفظائع مقارناً أفعالهم بأفعال المسلمين :

ولكن كرمنا إذ ظفرنا وأنتم ظفرتم فكنتم قدوة للألائم[2]

وقد صرّح "كيل" أحد جنود الولايات المتحدة الأمريكية عن تجربته في العراق في حوار له مع مجلة "تايم": "إنه لا ينظر إلى هؤلاء الناس الذين يقتلهم كبشر" [3]، ومعلوم أن غالبية ضحايا المسلمين كانوا من الأطفال والنساء وغير المقاتلين، ولم يقتصر فعلهم هذا على أمة الإسلام ، ولكنه شمل غيره من الأمم ، وأظهر تلك الأمثلة ما فعلوه من إبادة للشعب الأصلي في أمريكا وللشعب الأصلي في استراليا ، قال المطران لاس كازاس وهو شاهد عيان على إبادة "هنود" القارة الأمريكية – الشعب الأصلي- على أيدي النصارى الإسبان في كتابه المسيحية والسيف: " ومنذ أربعين سنة وهم يقطعون أوصالها ويقتلونها ويروّعنوها (...) كانت هذه الفظائع شديدة لم تبق في الجزيرة الإ سبانية اليوم **سوى مائتي هندي من أصل ثلاثة ملايين** "[4] ، ويقول : " كانوا يدخلون على القرى فلا يتركون طفلا ً أو حاملا ً أو امرأة تلد إلا ويبقرون بطونهم ويقطعون أوصالهم كما يقطعون الخراف في الحظيرة . وكانوا يراهنون على من يشق رجلا ً بطعنة سكين ، أو يقطع رأسه أو يدلق أحشاءه بضربة سيف . كانوا ينتزعون الرّضع من أمهاتهم ويمسكونهم من أقدامهم ويرطمون رؤوسهم بالصخور"[5].

---

[1] - انظر : الدوسري ، عائض بن سعد ، قصة الغرب و"الآخر" ، المركز العربي للدراسات والأبحاث ، 9-5-2011 ، http://arabicenter.net/ar/news.php?action=view&id=806

[2] - السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ت: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، هجر للطباعة والنشر ، الجيزة ، ط2 ، 1413هـ 1992م ، انظر 204/3 وما بعدها .

3 - مفكرة الإسلام : الاربعاء 11 يناير 2012 ، http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2012/01/11/141766.html

[4] - لاس كازاس ، برتولومي دي (مطران) ، المسيحية والسيف ، ترجمة : سميرة عزمي الزين ، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية ، ص 24 .

[5] - المصدر السابق ، ص 28 .



الفصل الثاني

دعوى الأخوة الإنسانية ومدارسها الداعية إليها

وفيه مباحث :

المبحث الأول : مفهوم دعوى الأخوة الإنسانية

المبحث الثاني : علاقة الماسونية بدعوى الأخوة الإنسانية

المبحث الثالث : فلسفات وملل أخرى تدعو إلى الأخوة الإنسانية

المبحث الرابع : تأثر بعض الإسلاميين المعاصرين

المبحث الأول : مفهوم دعوى الأخوة الإنسانية

تمهيد

تطلق الإنسانية في الفكر الغربي إطلاقات شتى :

أولها : الإنسانية بمعنى أن الإنسان هو الذي ينبغي أن يكون مصدر المعرفة ، وأن الفكر البشري هو المرجع الذي ينبغي الرجوع إليه لاستقاء التشريع لحياة الإنسان على هذه الأرض.

ثانيها : الاكتفاء برابط وحدة الأصل الإنساني في بث الشفقة والعطف عند الإنسان على "أخيه" الإنسان وفي حفظ حقوقه وتلمس التفاهم والتعاون والإخاء بين البشر مع نبذ وإهمال كل الفوارق الدينية والقومية والوطنية .

ثالثها : الشعور بالآدمية والمطالبة بالحقوق والمساواة بين الحكام والمحكومين . [1]

أما الإطلاق الأخير فلم يظهر عند الغرب إلا بتأثرهم من المسلمين ، وأما الاطلاق الثاني وهو الاكتفاء برابط وحدة الأصل الإنساني فإنه يلزم عنه أن يكون الإنسان مصدر المعرفة والتشريع أي أنه متضمن له ، ولذلك فإن الأخوة الإنسانية طريق وأساس لنشر الإنسانية بمعنى تأليه الإنسان بكونه مصدراً للمعرفة ومرجعاً يُتحاكم إليه ، والتي تُعنى به في بحثنا هو الاكتفاء برابطة وحدة الأصل الإنساني ، ويطلق عليها أسماء أخرى مثل الإنسانية - مجردة من القيود – أو الدعوة إلى العالمية .

المطلب الأول : تعريف دعوى الأخوة الإنسانية

يعرف الباحثون الأخوة الإنسانية تعريفات متعددة ؛ وهي تعريفات متقاربة ،

1 - انظر: الحربي ، سالم بن صالح ، دعوى الإنسانية في الفكر الغربي على ضوء العقيدة الإسلامية ، ص 64 الهامش باختصار. وجاء في المعجم الفلسفي عند مصطلح مذهب إنساني: مصطلح يستعمل في معان كثيرة ويطلق خاصة : 1- على تلك الحركة الفكرية التي سادت في عصر النهضة الأوروبية ، وكانت تدعو إلى الاعتداد بالفكر الإنساني ومقاومة الجمود والتلقيد ، ويرمي بوجه خاص إلى التخلص من سلطة الكنيسة وقيود القرون الوسطى . 2- ضرب من البراجماتية وأساسه أن كل معرفة مرتبطة بظروف التجربة الإنسانية ، وفي هذا ما يتصل بالمبدأ القائل : إن الإنسان مقياس كل شيء . مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، مصر ، ص 174 – باختصار.

وتُعرَف الأخوة الإنسانية باسم الإنسانية أو العالمية ، يقول علاء بكر في تعريفها : هي دعوة إلى توحيد الشعوب على اختلافها في وحدة عالمية في إطار المبادئ الإنسانية تحت شعار : الحرية، الإخاء، المساواة ، وبمقتضاها تعد البشرية أسرة إنسانية واحدة يحكمها قانون دولي واحد من خلال هيئات دولية "[1].

ويقول محمد محمد حسين : " العالمية في الاصطلاح الحديث مذهب يدعو إلى البحث عن الحقيقة الواحدة التي تكمن وراء المظاهر المتعددة في الخلافات المذهبية المتباينة،"[2] ، ويقول : " وللعالمية تطبيقات واسعة في كل نواحي الحياة(...)وكلها تحاول أن تصل إلى النظام الواحد الذي يجمع الناس في كل ميدان من هذه الميادين المختلفة على مذهب واحد أو هي بعبارة أخرى تحاول أن تكتشف الأصول الإنسانية المشتركة –حسب زعمهم- وراء مظاهر التعدد المتباينة في هذه الأنشطة البشرية ، لتصبح الأرض وطناً واحداً يدين بدين واحد"[3] ، ووصف بكر أبو زيد هذا المذهب بأنه: "باطل ينسف دين الإسلام ، بجمعه بين الحق والباطل ، أي بين الإسلام وكافة الأديان وحقيقته هجمة شرسة على الإسلام .[4]

والهدف منها كما يقول أصحابها هو الوصول إلى السلام العالمي الذي تنتفي فيه الحروب والصراعات بين الأمم خاصة على أساس الاعتقاد والدين ، يقول محمد حسين: ويزعم أصحاب الدعوة والقائمون عليها أن ذلك هو السبيل إلى جمع الناس على مذهب واحد تزول معه خلافاتهم الدينية والعنصرية لإحلال السلام في العالم محل الخلاف "[5] ، يقول سعيد معلوي : " تسعى إلى دمج وتوحيد هذه الأديان و الثقافات في إطار دين وثقافة عالمية واحدة توحد بين الشعوب المتنافرة ، من خلال الحديث عن الوحدة الإنسانية بين هذه الأجناس ".[6]

وبعد ما سبق من بيان لمفهوم الأخوة الإنسانية وسرد لتعريفات الباحثين لها؛ فنستطيع تعريفها بأنها : رابطة تجمّع بين أفراد النوع الإنساني بمختلف أديانه

1 - بكر ، علاء ، مذاهب فكرية في الميزان ، دار العقيدة ، ص 203 .
2 - محمد حسين ، محمد ، الإسلام والحضارة الغربية ، مؤسسة الرسالة ، ص 171 . وانظر: أبو زيد، بكر، معجم المناهي اللفظية ، دار العاصمة ، الرياض ، ط3 ، 1417هـ 1996م ، ص370 – 371 .
3 - المصدر السابق ، ص 180 .
4 - أبو زيد ، بكر ، معجم المناهي اللفظية ، ص370 – 371 .
5 - محمد حسين ، محمد ، الإسلام والحضارة الغربية ، مؤسسة الرسالة ، ص 171 .
6 - معلوي ، سعيد محمد ، وحدة الأديان في عقائد الصوفية ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط1 ، 1432هـ 2011م ، ص49/1 .



وقومياته تنتظم علاقاته الاجتماعية والسياسية على أساسها.

المطلب الثاني : مقومات دعوى الأخوة الإنسانية

ويدعو أصحاب دعوى الأخوة الإنسانية إلى ثلاثة أمور رئيسة هي بمثابة أركان ثلا ثة تقوم عليها تلك الدعوى :

أولا ً: المحبة للإنسانية ؛ بأن يحب الإنسان جميع البشر ، دون النظر إلى أجناسهم أو قومياتهم أو أديانهم ، وأما من قام بأفعال إجرامية – من وجهة نظر معينة! – ف المحبة له باقية ولا يُبغض شخصه لكن أفعاله هي التي تبغض ، ويتم التعامل معه على أساس أنه إنسان يتمتع بقيمة عليا تربطه علاقة الأخوة بين البشر .

ثانياً : المساواة بين البشر ، وذلك في القيمة بينهم والتفاضل ، وفي الحقوق و الواجبات على أساس أنه إنسان ، بدون اعتبار للقومية أو الجنس أو الدين أو غيرها من الروابط والأوصاف .

ثالثاً : احترام الأديان ، بإزالة الفروق بينها ، أو اعتقاد وحدتها ، أو التقريب بينها ، وعدم الإنكار على أصحابها ، واعتبارها طرقا مختلفة إلى الله لا تفسد للود قضية بين الشعوب التي تواجه مصيراً مُشتركاً .

"وإن القائلين بوحدة الأديان هم على أربعة أقسام : الأول : القائلون بتساوي الأديان وأنه لا حقيقة في وجود اختلاف بينها ، الثاني: القائلون إن الأديان كلها مذاهب ممكنة لعبادة الله ، الثالث : إن الأديان يكمل بعضها بعضاً ، الرابع : إن الاختلافات شاءها الله و لا قدرة للبشر في تغيير هذه الأديان لذا يجب التسليم بكل دين واعتباره طريق إلى لله" .[1]

ويظهر بوضوح أنه يلزم عن دعوى الأخوة الإنسانية نشر "النزعة الإنسانية، بمعنى أن معيار التقويم هو الإنسان فيصبح الإنسان كما عند السوفسطائية : الإنسان مقياس كل شيء ، ثم الإشادة بالعقل ورد المعرفة إليه ، ثم تمجيد الطبيعة وأداء نوع من

[1] - انظر : معلوي ، وحدة الأديان في عقائد الصوفية ، 44/1 .

العبادة لها، وهي نوع من عبادة العاشق لمعشوقه ."[1]

المبحث الثاني : علاقة الماسونية بدعوى الأخوة الإنسانية

المطلب الأول : الحركة الماسونية نشأتها وحقيقتها

أولا ً: تعريف الماسوينة

معنى الماسونية لغة البناءون الأحرار، وهي في الاصطلاح منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعه: حرية، إخاء، مساواة، إنسانية. جلُّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، من يوثقهم عهداً بحفظ الأسرار، ويقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام، تمهيداً لتأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية ـ كما يدعون ـ وتتخذ الوصولية والنفعية أساساً لتحقيق أغراضها في تكوين حكومة لا دينية عالمية.[2]

ثانياً : أسباب خلاف الباحثين حول تاريخ الماسونية وطبيعتها

وتُعد الماسونية من الحركات التي يحيط بها ويكتنفها الغموض ، وقد اختلف الباحثون في زمن نشأتها وطبيعتها وأهدافها ومبدائها وأفكارها ، إلا أن خطوطاً عريضة يكاد يتفق عليها الباحثون حول هذه الحركة ، وإن غموض هذه الحركة يعود إلى أسباب كثيرة ، أهمها :

1- سرية الحركة : فهي حركة سرية تنظيمياً وعقدياً ، فتحظر على أعضائها البوح بمعتقداتها أو أسرار تنظيمها ، وتحوي الماسونية درجات في داخلها بحيث إن المبتدئ فيها لا يطلع على أسرار الدرجة التي فوقه .

2- اختلاف درجات الماسونية من الناحية العقدية ، ففي كل درجة يحصل العضو فيها على أفكار وعقائد جديدة لم يطلع عليها في درجاته السابقة .

---

[1] - انظر : بدوي ، عبد الرحمن ، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي ، دار القلم ، بيروت لبنان ، 1403هـ-1982م ، ص 19 – 22

2 - الندوة العاملية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: مانع الجهني، دار الندوة العالمية، ط3، 1418هـ، 513/1.

3- تطور الحركة تاريخياً وتنظيمياً وعقدياً.

4- احتواؤها أو تبنيها لتيارات باطنية متعددة قد تختلف فيما بينها .

5- الانقسامات التي قد تطرأ على محافلها .

6- ما تقوم به الماسونية نفسها عبر كتابها من نشر كتب عن الماسونية تضلل القارئ ، تحت بريق شعارات خداعة أو تبني بعض الشخصيات أو حوادث وادعاء أنها كانت ماسونية .

7- تتلون الماسونية بحسب أماكن وجودها ، فقد "تختلف باختلاف الأمم كما في الأمم الكاثوليكية وغيرها "[1] ، لذلك "فلا يوجد نسق عالمي واحد ينطبق على الماسونيين في كل زمان ومكان" [2]

ثالثاً : نشأة الماسونية وحقيقتها

أما عن نشأتها فقد اختلفت الأقوال فيها إلا أن الماسونية بصورتها ومضمونها الحالي، وهي التي يسميها الباحثون الماسونية الحديثة قد ظهرت في القرن الثامن عشر ، يقول نشأت التغلبي عن الماسونية : "حركة قديمة ترجع إلى القرن الثامن وكان اليهود أول من أنشأها(...) وقد أخذ اليهود نظامهم هذا عن جمعية تعاونية من البنائين وهذا هو السر في أن الماسونية أو الفرماسونية تعني البنائين الأحرار، وشعارها البركار والزاوية، وقد تطورت هذه الجمعيات مع الزمن وبعد زوال الأسباب أنشئت من أجلها تحولت إلى جمعيات سرية سياسية ، لعبت أدواراً خطيرة ابتداءً من القرن الثامن عشر"[3].

وإن طبيعة العقيدة الماسونية جعلت الباحثين يختلفون في وصف هذه الحركة ،

---

[1] - انظر : أشهر الجمعيات السرية في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، 1412هـ 1992م ، ص 147 .

[2] - المسيري ، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية الموجزة في جزأين، دار الشروق، ط5، 2009م، 183/2 .

3 - نشأت التغلبي، بعنوان : "ما هي الماسونية ؟ وما هي أهدافها ؟" ، مقالة ضمن : كتاب أسرار الحركة الماسونية مجلة الشريعة ، دار العلوم الإسلامية ، 1384هـ 1964م ، ج1، ص 38 .



فقال بعضهم: إنها دين له طقوسه وشعائره، وقال آخرون: إنها حركة لهدم الأديان، وقال آخرون: إنها لهدم الأديان إلا اليهودية ، في حين وصفت أيضاً بأنها صهيونية ، يقول وولتون : " فإذا ما نظر إلى الماسونية على ضوء ما ذكر فإنها أقرب إلى أن تكون ديناً منها إلى طفيلي يعيش على دين كما أنها منافس للكنيسة كدليل ومُرشد أخلاقي"[1]، ويقول محمد علي زعبي:" وهناك صنف يرى أن الماسونية دينٌ ، وقد أوصى ذويه أن يودعوه بقبره بطقوسها وينقشوا على قبره شعارها "[2] ، ويقول عبد الرحمن الدوسري: "مهمة الماسونية هدم الأديان سوى دين اليهود"[3] ، أما لويس شيخو فيعرفها بأنها : "شركة سرية سياسية غايتها تقويض أركان كل سلطة دينية كانت أومدنية "[4] ، وينقل عن مؤتمر الماسون العام في بركسل 1866م : بأن التوراة هي مجموع خرافات وأكاذيب وآراء فاسدة [5] ، وينقل شيخو عن كولفن في محفل منفيس في لندن : " إن الداخل (في أحد هياكل الماسونية) يتجرد عن أضاليله السابقة ويجحد خرافاته وأوهامه التي خُدع بها " [6].

ويلخص لويس شيخو رأيه في الماسونية قائلا ً: "ففهمت من كل ذلك أن الماسونية في رموزها وصورها وهيئة هياكلها لا تنوي سوى أمر واحد وهو تأليه المادة وتعظيم الطبيعة الهيولية"[7].

وسرعان ما يزول التعارض الظاهري بين أقوال الباحثين في حقيقة الماسونية إذا علمنا أن العقيدة الماسونية تعتمد في الدرجة الأساسية على القبالاه اليهودية[8] كما سيظهر في المطلب الرابع، وإن صلة الماسونية بالقبالاه أمر لا يمكن إنكاره ، إذ يظهر بوضوح تام لأي باحث في الحركات الباطنية الغربية ، وهو قول سواد الباحثين[9] بغض النظر عن طبيعة صلتها بها .

[1] - هنه ، وولتون ، فضح اللعبة الماسونية ، ترجمة حمدي الصاحب ، دار قتيبة ، دمشق ، بيروت ، ط1 ، 1423ه ـ 2002م ، ص 50 .

2 - زعبي ، محمد علي ، الماسونية في العراء ، مطابع معتوق اخوان ، بيروت ، ط1 ، 1393هـ1972م،ص24

3 - الدوسري ، عبد الرحمن ، اليهودية والماسونية ، دار السنة ، الخبر ، ط1 ، 1414هـ 1994م ، ص 50 .

[4] - شيخو، لويس، السر المصون في شيعة الفرمسون، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت،1910م، 32/1 .

[5] المصدر السابق ، 8/3 .

[6] - المصدر السابق ، 23/1 .

[7] - شيخو ، السر المصون ، 9/2 .

8 - هي طائفة يهودية باطنية وهي عبارة عن مزيج من الفلسفة والتعاليم الروحية والشعوذة والسحر، سيأتي الحديث عنها تفصيلا ً في المطلب الرابع.

[9] - انظر : أشهر الجمعيات السرية في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، 1412هـ 1992م ص 35 .

ومن الأمور التي تتأكد دعوة الماسونية إليها دعوتهم إلى بناء الهيكل واهتمامهم به كرمز موروث متصل بأصولهم ، حيث يقول الماسوني شاهين مكاريوس : "وينسب الماسون بناء هيكل سليمان إلى إخوانهم (أي الماسون) ويستشهدون بأشياء كثيرة " [1] والحقيقة أن هذه "الأشياء" ما هي إلا خرافات وأساطير باهتة ، وينقل مكاريوس عن بعض مؤرخي الماسونية أن الماسون كانوا يجتمعون فيه ، ثم ينقل عن اسكندرهنور في جريدة اللطائف الماسونية -والتي أنشأها مكاريوس- : ان الذي يذهب إلى الزاوية الجنوبية شرقاً من سور اورشليم يرى هناك بعض حجارة الهيكل القديم الذي بناه سليمان الملك ، ويرى مثل ذلك في الجهة الشرقة غرباً من الهيكل بنفسه ! [2] ، ونقل كتاب الحقائق السرية عن الجمعية الماسونية –المترجَم- لوحة مرسومة تصور أن ذرية قايين وحيرام [3] ستقتحم أورشليم السماوية لتقضي على أدوناي إله الشر [4]

وتتكون الماسونية من ثلاث فرق هي بمثابة درجات ثلاث داخل الماسونية : الماسونية العامة وتتكون من ثلاث وثلاثين درجة ، ثم الملوكية ، والثالثة الماسونية الكونية . [5]

ومما هو مؤكد عن الماسونية توجهها العالمي ومحاولة السيطرة على الأمم والدول ، حيث نقل شيخو عن أحد مؤتمراتهم سعيهم لإنشاء جمهورية تعم كل العالم [6]

المطلب الثاني : دعوة الماسونية إلى دعوى الأخوة الإنسانية

تُعد دعوى الأخوة الإنسانية من الدعوات الماسونية الظاهرة غير الخفية ، حيث تقوم الحركة الماسونية بالتصريح بأنها تدعو إلى الأخوة الإنسانية بين البشر ، وتظهرُ دعوى الأخوة الإنسانية عالمياً أنها من دعوات الماسونية حتى باتت علامة على الحركات والتنظيمات والهيئات المتصلة بالماسونية .

---

[1] - مكاريوس ، شاهين ، فضائل الماسونية ، ط2 ، مطبعة المقطم ، مصر ، 1900م ، ص 133 .
2 - المصدر السابق ، ص 141 .
3 - وهي ذرية إبليس من البشر في الأساطير الماسونية ، ولشخصية حيرام دور رئيسي في بناء الهيكل عند الماسونية .
[4] - مجموعة من المترجمين ، الحقائق السرية عن الجمعية الماسونية ، توزيع بيسان ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ-2003م ،ص 185.
5 - انظر : الحاج ، يوسف ، هيكل سليمان الوطن القومي لليهود ، ص 32- 33. وقد حاز يوسف الحاج على مرتبة الأستاذية العظمى والتي هي رتبة الملوك الماسون ثم تخلى عنها .
[6] - انظر: شيخو ، السر المصون ، 28/3 .



وإن من أظهر الشعارات الماسونية التي تدعو إلى الأخوة الإنسانية هو شعار :حرية إخاء مساواة) ، يقول الباحث حسين حمادة : "يمكن إجمال ميراث المنظومة الماسونية المتهودة بثلاثة شعارات هي الحرية والمساواة والإخاء "[1] ، وجاء في موقع الماسونية في إسرائيل في تعريف الماسونية : أنها رابطة أخوية عالمية تؤمن بالأخوة ا لإنسانية تحت الإيمان بأبوة الرب[2] ، وجاء في أحد المواقع المروجة للماسونية [3] : "الماسونية هي منظمة تقليدية وشاملة ، عضويتها مبنية على الإخاء ، وهو تحالف من الرجال الأحرار من أصحاب السمعة الطيبة، من أي جنسية أو أصل أوعقيدة ، والغرض من البناء هو تحسين بشرية" [4].

وتشتهر هذه الدعوى عند أتباع الماسونية الرمزية وهي الدرجة الأولى في الماسونية ، يقول بهاء الأمير عن درجة الماسونية الرمزية : وهؤلاء لا يعلمون عن الماسونية ، وعن بناتها نوادي الروتاري والليونز ، سوى أنها فلسفات إنسانية للمؤاخاة بين البشر وتوحيدهم من العقائد المتضاربة أو بتحييدها وعزلها عن الأفكار والعلاقات . [5]

ونقل الباحث حمادة عما جاء في النظام الداخلي لمحفل سوريا : "كانت الغاية من الماسونية إحكام أواصر الإخاء بين البشر والسعي وراء الرقي الفكري والاجتماعي بـ البحث عن الحقيقة " [6]

وقد نسب شعار (الحرية المساواة الأخوة) إلى الماسونية "بونيه"-أحد الماسونيين- في مؤتمر الشرق الأعظم الماسوني عام 1904م [7] ، وذكرت مجلة الشريعة في عمّان أنه شعار للماسونية[8] ، يقول أحمد غلوش الذي جرب الماسونية : "إن هي إلا مؤسسة

---

1 - حمادة ، حسين عمر ، الأدبيات الماسونية وصلتها بالعقائد اليهودية الصهيونية وخططها لتقزيض المجتمعات الإسلامية والمسيحية ، دار الوثائق ، دمشق ، ط1 ، 1415هـ 1995م ، ص 419 .

2 - موقع : الماسونية في إسرائيل :

www.freemasonry.org.il ، Articles ، Did You Know?

3 - وهذا الموقع يروج لكتب الكاتبة أليس بيلي ؛ التي تدعي أنها كتبت كتبها بوحي من فيلسوف تبتّي .

4 - http://www.home.no/alice.bailey.tibetain/freemasonry_master_tibetan

5 - الأمير ، بهاء ، الوحي ونقيضه ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1 ، 2006م ، ص 122 .

6 - النظام الداخلي لمحفل سوريا شرق دمشق تحت رعاية الشرق الأعظم الفرنسي مع دستور الشرق الأعظم الفرنسي ، دمشق ، مطبعة ابن زيدون ، 1932 ، 1351هـ ، ص 15- 16 . عن : حمادة ، حسين عمر ، الماسونية والماسونيين في الوطن العربي، دار الوثائق ، دمشق ، 1428هـ 2008م ، ص139

7 - عنان ، محمد عبد الله ، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، ط2 ، القاهرة ، 1373هـ 1954م ،

8 - مجلة الشريعة ، أسرار الحركة الماسونية ، ص 7 .



صهيونية (...) وحلوا جيدها بذلك الشعار البراق الخلاب ألا وهو الحرية والإخاء و المساواة"[1]. وجاء في الدستور الأساسي الأكبر المثالي العالي ، المادة الثانية: " تستند هذه العشيرة المثالية عشيرة البنائين الأحرار على أركان ثلاثة هي الحرية المساواة الإ خاء"[2] .

وكان أول من وضع هذا الشعار الفيلسوف الألماني لويس كلود دي سان مارتن سنة 1750م بمحفل بردو الماسوني - والذي أخذ علومه الروحية عن الفيلسوف اليهودي ماتينز باسكاليس [3]

وتتضمن الأخوة الإنسانية محبة النوع الإنساني والمُراد محبة أفراد بني البشر ، ينقل الماسوني شاهين مكاريوس عن مؤتمر لوزان الماسوني 22 سبتمبر 1875 : أن من مبادئ الماسونية حب النوع الإنساني ، وأن كل تعليمها منحصر في هذا المبدأ وهو محبة بني الإنسان [4] ، وجاء عن كراس الصليب الوردي أن " الإحسان هو حب الإنسانية المقدس أول الفضائل وأهم أسس الشرائع الماسونية " [5]

كما وتظهر بوضوح عند الماسونية الدعوة إلى احترام الأديان بإزالة الفوارق واعتقاد وحدتها ، يقول المسيري عما سماه الماسونية الربوبية : "وبوسع العضو أن يحتفظ لنفسه بأية آراء دينية خاصة أخرى ، على أن يعلن تسامحه مع الأديان وإيمانه بأبوة الرب وأخوة البشر وخلود الروح "[6]

ويقول محمد رشاد فياض أحد كبار رجال الماسون في كتابه النور الأعظم: "إن ما أورثه الآباء الصالحون للأبناء هو مبادئ الحرية والمساواة والأخوة "[7] ، ويقول: " هي عقيدة لتجميع أبناء البشرية دون تمييز أو تفريق "[8] ، ويقول: " كانت الماسونية عقيدة الأنبياء والقديسين والفلاسفة الصالحين في جميع العهود ، أي عقيدة التوحيد الإلهي ،

---

1 - غلوش ، أحمد ، الجمعية الماسونية ، الدار القومية ، القاهرة ، 1966 ، ص51-52.
2 - أبو راشد ، حنا ، دائرة المعارف الماسونية المصورة ، مكتبة الفكر العربي ، لبنان ، بيروت ، 1966 ، 5/2 .
3 - انظر : حمادة ، الأدبيات الماسونية ، ص 198 – الهامش .
4 - مكاريوس ، فضائل الماسونية ، ص 188-189 .
5 - مجموعة من المترجمين ، الحقائق السرية عن الجمعية الماسونية ، ص 174.
6 - المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية الموجزة ، 183/2 .
7 - محمد حسين ، الإسلام والحضارة الغربية ، ص 181 .
8 - المصدر السابق ، ص 181 .

والإيمان بإله واحد لا نهائي " [1]

وورد في النشرة الرسمية التي أذاعها الشرق العظيم-أحد المحافل الماسونية- في فرنسا 1856م : " لا يوجد إلا ديانة واحدة عمومية تحتوي ضمنها كل الديانات الخصوصية في العالم فتلك هي الديانة التي تعلن بها الدول إذا نادت بحرية الأديان " [2] ، وجاء في المادة الثالثة من الدستور الأساسي للشرق الأكبر المثالي العالمي :"تتوخى الماسونية الاحترام المتبادل بين أبناء الأديان والمذاهب الفلسفية والاجتماعية وتسعى لاتحادهم تحت لواء الإيمان بوجود الله الخالق مهندس الكون الأعظم"[3].

ويؤكد دعوة الماسونية للأخوة الإنسانية التي تتضمن المحبة والمساواة واحترام ا لأديان أو وحدتها ما قاله الكاتب الكويتي عبد العزيز القناعي –وهو من المروجين للماسونية- عن الجمعيات الماسونية المنتشرة في العالم : "إن الهدف الاسمى لهذه المجموعات هو إصلاح السرائر الانسانية لكل أبناء البشر ليكونوا جميعًا أخوة ضمن عائلة واحده تسعى للعيش بمحبة وخير وسلام، مهتدين بأديان الحق، ورسالة الانبياء و الرسل فى حفظ الارض من الشر وإقامة العدل والمساواة"[4]

وجاء في مقال له عن الأخوة الماسونية وكيف يمكن أن يؤدي نشرها إلى أن تتوحد الإنسانية : "إن شعار الأخوة والتضامن جاء ليلغي الأبعاد والتقسيمات العرقية والدينية والطائفية، وإحلال مبادي القيم المتكاملة والدين المحب والمتقبل لجميع الأفراد بغض النظر عن دينهم ومعتقداتهم "[5] ، ويقول : "ولكن ما تنادي به الماسونية وتقبله منهجا دائما هو التعالي عن الأخويات المصنوعة بفعل فاعل أو ملزمة بفعل من قبل دين أو مذهب "[6].

ويقول معترضاً على سائر الأخويات – كما يقول - : فمنذ عصور قديمة كانت المذاهب والديانات المختلفة تحصر نطاق الأخوة في الأتباع ومعتنقي الدين والمذهب

---

1 - المصدر السابق ، ص 181 .

2 - شيخو ، السر المصون في شيعة الفرمسون ، 23/1 .

3 - أبي راشد ، دائرة المعارف الماسونية المصورة ، 5/2 .

4 - القناعي ، عبد العزيز عبد الله ، الماسونية الفكرة والبقاء ، موقع جريدتك ، 7 أيلول 2009،
http://jaridtak.com/index.php?action=view&pageName=articleDetails&articleId=1764

5 - القناعي ، عبد العزيز عبد الله ، الأخوة الماسونية ومنظار محمد الأخرس ، موقع جريدتك ، 13 آذار 2011 ،
http://jaridtak.com/index.php?action=view&pageName=articleDetails&articleId=2435

6 - المصدر السابق .



وتسبغ عليهم أنواعا شتي من الفضائل والقيم والأخلاق وتحصرهم بإطار خالص لهم لا يدخله الا مثلهم، ومن هم خارجه فهم ضالين غير مهتدين ويجوز عليهم ما يجوز من قوانين تحدد أطر هذه العلاقات"[1] ، ثم يوضح هدف الماسونية وطريقتها في العمل :" فالماسونية تعمل بشكل كبير على تقارب الإنسانية بعضها ببعض"[2] ، وإن تقارب الإ نسانية عندهم يتم من خلال الأخوة الماسونية أو بعبارة أخرى الأخوة الإنسانية التي تجمع البشر عن طريق محبة بعضهم ، حيث ينقل عن الدستور الماسوني : "لا تبغض أحداً "[3] ، ويلخص الكاتب كلامه قائلا ً :" تدعو هذه المبادئ والقيم الي تأصيل وتأطير مفهوم الأخوة بإطار قائم على الحب ومساعدة الآخرين بدون النظر الي جنسياتهم ودياناتهم، إن الماسونية نظام تكريسي تقليدي وعالمي مؤسـس على الأ خوة "[4].

وقد ينخدع بهذا الكلام وهذه الشعارات أناسي كثير لجهلهم بطريقة الماسونية في الترويج لتجنيد الأعضاء في صفوفها ، كما أنه تخفى على كثيرين خطورة هذه الأفكار والدعوات على الدين والإيمان والاعتقاد الصحيح ، ومما يبين جانباً من خطورة هذه الشعارات ما ذكره أحمد غلوش –الماسوني التائب- حول هدف المناداة بالشعار (الحرية والاخاء والمساواة) أنها للتخلص(أي تخلص اليهود) من نير الاضطهاد واكتساب حقوق المواطن ، وسبيلا لهم(لليهود) للعودة إلى أرض الميعاد والوصول إلى الحكم اليهودي الدولي .[5]

وتطرح الماسونية دعوى الأخوة الإنسانية على صعيدين :

الصعيد الأول : هو الأخوة الإنسانية داخل الماسونية لأعضائها المنتسبين إليها بحيث يصبح ولاء أعضائها للماسونية ، فتكون هذه الأخوة أخوة إنسانية للأعضاء في داخل الحركة الماسونية .

الصعيد الثاني : خارج الماسونية ، فتكون الخطورة أكبر وأثرها أعظم في هدم روابط الولاء الإيماني حينما تقوم الماسونية بالترويج لهذه الدعوى خارج عضويتها

---

[1] - المصدر السابق .
[2] - المصدر السابق .
[3] - المصدر السابق .
[4] - المصدر السابق .
[5] - انظر: غلوش ، الجمعية الماسونية ، ص 52 .



الماسونية بحيث تدعو إليها عبر المؤسسات التابعة لها والهيئات والدول ، وتعقد لها المؤتمرات وتنشر عنها الكتب والمنشورات ، وتتخذ كل وسيلة في محاولة نشرها ، وكذلك فإنها تقوم بإنشاء جمعيات الإخاء الديني والتقريب بين الأديان تحت شعار الأ خوة الإنسانية ، كما ويقوم رجال الماسون المنضمين لها والكتّاب من أصحاب الإعلام و القنوات والصحف بالترويج لهذه الدعوى تحت شعارات كثيرة ، إضافة إلى وجود عدد من علماء المسلمين ممن سقط في حبائلهم وشركهم حيث يقومون بالتسويق لهذه الأ فكار بين شريحة العلماء وطلبة العلم الشرعي والمثقفين ؛ مما يؤدي إلى انخداع كثير من الباحثين والدارسين وصغار طلبة العلم بهذه الدعوى ، بل إن الباحث قد وجد من خ لال بحثه في هذه الرسالة أن مثل هذه الدعوات تخفى على كثير من أهل العلم و الفضل .

وقد ظهر أول أثر كبير للفكر الماسوني في الدعوة إلى الأخوة الإنسانية في الثورة الفرنسية التي وضع شعارها [1]الماسون أنفسهم ، وقد صرّح بذلك الماسون كما أكده باحثون ، فقد لوحظ أن عدداً كبيراً من قادة الثورة الفرنسية كانوا من الماسونيين[2] ، وقد أشار غلوش أيضاً إلى أن الثورة الفرنسية قد انبثق شعارها (الحرية الاخوة المساواة) عن دعاة الماسونية [3] ، ويقول الماسوني الانكليزي جون روبنصون : ولحظت أن الذين شاركوا الثورة الفرنسوية مشاركة أعظم إنما كانوا أعضاء تلك الشيعة السريّة [4] ، وقد نقل الشيخ عبد الرحمن الدوسري عن قرار المؤتمر الدولي المنعقد في بروكسل : " يجب ألا يعزب عن الأذهان أن الماسونية هي التي دبرت الثورة الفرنسية "[5] ، ونقل أيضاً عن محفل الكرسي الأكبر سنة 1922م : "إن الماسونية التي لعبت أهم الأدوار في إشعال الثورة الفرنسية يجب أن تكون على أهبة الاستعداد للقيام بأية ثورة منتظرة في المستقبل " [6] ، وقد أشار لدور الماسون في الثورة الفرنسية خاصة شعارها الكاتب اليهودي شلومو روبين [7].

[1] - (وهو :حرية إخوة مساواة)
[2] - المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية الموجزة ، 185/2 .
[3] - غلوش ، الجمعية الماسونية ، ص 53 .
[4] - شيخو ، السر المصون ، 40/4 .
[5] - الدوسري ، اليهودية والماسونية ،ص 46.
[6] - المصدر السابق، ص 46.
[7] - انظر : רובין , דר. שלמה , רזי העולם , פאדגורזע – קראקא , תרס"ט 1909 , ע" 66 .

المطلب الثالث : خطر الماسونية واستخدامها لدعوى لأخوة الإنسانية

تتمع الماسونية بنفوذ عالمي كبير على المستوى السياسي والفكري والإعلامي ، واستطاعت تجنيد أعداد كبيرة من الناس ، قيل إن عددهم يبلغ نحو تسعة وخمسين مليوناً وقيل لا يتجاوز ثلاثة ملايين[1] ، وقيل ستة ملايين [2] ، وعلاوة على الأعداد الكبيرة للمنتسبين إليها ؛ فإنها قد استطاعت السطو على المناصب السياسية و المفكرين[3] والشخصيات القيادية في كثير من المجتمعات ، وأكبر مثال على ذلك أن "عدداً كبيراً من رؤساء الجمهورية في الولايات المتحدة ومنهم جورج واشنطن كانوا من الماسونيين " [4] ، وفي ظل ما تمارسه الماسونية من خداع للشعوب ، وفي ظل ضعف المسلمين[5] في القرن العشرين وإصابتهم بالوهن ؛ فإن الماسونية قد حققت أهدافاً كبيرة لها .

إن اتصال الماسونية باليهودية بات أمراً ظاهراً ، وهذا ما يؤكده من جرّب الماسونية، فقد حذر انطوان سعادة - وهو ماسوني – من الانضمام إلى الماسونية لأنه تسكن في أعماقها "الفكرة الإسرائيلية " [6] ، وأحمد غلوش رئيس أكبر محفل ماسوني في الاسكندرية والذي ترقى إلى درجة 99 ، حينما قال : "ان الماسونية والصهيونية كلا هما صنوان وكلاهما شيء واحد يكمل أحدهما الآخر " [7] ، ويقول : " فإذا وصل الماسوني إلى الدرجة " الاستاذ الأعظم" وأعطى ال 33 صار مؤهلا ً لأن يقبل في عضوية ما يسمونه بالعقد الملوكي وذلك بعد أن يكون قد تهود أو تصهين دون أن يدري " [8]

يقول محمد زعبي : "وسواء كان اليهود مؤسسيها أو وارثيها ومعدليها فقد استخدموها وجعلوا منها تخطيطاً عجيباً وسعياً دائباً يفضي لرفع رايتهم على

---

[1] - انظر : المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية الموجزة ، 185/1 .
[2] - موسوعة ويكيبيديا على الانترنت: (freemasonry) ، simple.wikipedia.org/wiki/freemasonry
[3] - يقول الماسوني بونيه : إخواننا البناؤون المشاهير : دالمبر وديورو وهلفاتياس وهولباخ وفولتير وكوندرسيه. انظر :عنان ، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، ص112.
[4] - المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، 185/1 .
5 - يقول سيد قطب : "والضعف ليس عذرًا ، بل هو الجريمة فما يريد الله لأحد أن يكون ضعيفًا ، وهو يدعو الناس كلهم إلى حماه يعتزون به والعزة لله" . قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، 2096/4 .
[6] - انظر : حمادة ، الماسونية والماسونيين في الوطن العربي ، ص 104 .
7 - غلوش ، الجمعية الماسونية ، ص11 .
[8] - المصدر السابق ، ص14 .



فلسطين" [1] ويقول :" وقد حدثنا الاستاذ الماسوني الأعظم المرحوم يوسف الحاج : الماسونية وسيلة استغلال وواسطة كبيرة من الوسائط التي استخدمها ويستخدمها اليهود لإنشاء وطنهم القومي" [2] ونقل أيضاً عن الماسوني عبد الحليم الخوري قوله : "الماسونية الملوكية (...) ترمي إلى تقديس ما ورد في التوراة وإعادة هيكل سليمان" . [3] وينقل عن فهمي صدقي المعري الاستاذ الماسوني الأعظم : "إن للماسونية طرائق عديدة ، منها ما اتخذه المستعمرون وسيلة لنشر وتثبيت استعمارهم تحت ستارها ومنها ما اختصت به الصهيونية " [4] ، وممن جهر بيهودية الماسونية الحاخام إسحاق وايز (1819-1900) ، ومن الباحثين الغربيين : مورين ودرمون . [5]

ويشير الباحث فيصل الكاملي إلى أن هناك قولا آخر وهو أن الماسونية صليبية رومية كاثوليكية وان الطائفة العيسوية هي التي تعود إليها الماسونية ، ولكن هذا لا يخالف ما قررناه من صلتها باليهودية لأن هذا الباحث قد نظر إليها من حيث تنظيميتها وفرّق بين الماسوينة عقيدةً وأصلا ً وبين الماسونية كتنظيم سياسي ، إلا أنه عاد وقال إن عقيدتها الباطنية الوثنية المتمثلة في القابلاه قد أخذتها من القابلاه النصرانية وإن الرموز العبرية الموجودة فيها بسبب أن الأبجدية العبرية اكتسبت أهمية خاصة في السحر [6] ، وهذا كله لا ينفي ما ثبت من علاقة الماسونية الآن بالقبالاه اليهودية حيث إن المواقع المروجة للماسونية على الانترنت وغيرها من الكتب تقودك في الغالب إلى القبالاه وتعرفك بها ، ولا ينفي أن الماسونية والصهيونية الآن تسيران عملياً في هدف مشترك ، ولهذا فإن حسين حمادة يصف العلاقة بين المحافل الماسونية الدولية والحركة اليهودية الصهيونية بأنها علاقة نفعية [7].

وجاء البروتوكول الخامس عشر : "وليس إلا طبيعياً أننا كنا الشعب الوحيد الذي

---

1 - زعبي ، الماسونية في العراء ، ص 79.
2 - المصدر السابق ، ص 80
3 - المصدر السابق ، ص 81
4 - المصدر السابق ، ص 105 .
[5] - انظر : حمادة ، الماسونية والماسونيين في الوطن العربي ، ص 59 – 60 . وانظر : العمري ، محمد مكرّم ، أسرار الأشرار قبالى اليهود والتنظيمات السرية والسعي للسيطرة على العالم ، دار الهادي ، ط1 ، 1425هـ 2004م ، ص 72 .
6 - انظر : الكاملي ، فيصل بن علي ، اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد ، مجلة البيان – مركز البحوث والدراسات ،ط1 ، 1421هـ 2010م ، ص 159-160 . يقول يوسف الحاج عن الماسونية الكونية:" غير معروفة إلا من نفر قليل جداً من اليهود أنفسهم أي أبناء الماسونية الملوكية ، وهذا النفر هو من فئة المنفصلين من اليهود وهم رومانيو السلالة يهوديو الطائفة " ، وذكر من أهدافهم العودة إلى روما التي كانت مملكة أجدادهم ونشر الإباحية . الحاج ، هيكل سليمان الوطن القومي لليهود ، ص33 .
7 - انظر : حمادة ، حسين عمر ، الماسونية والماسونييون في الوطن ، ص 64 .

يوجه المشروعات الماسونية. ونحن الشعب الوحيد الذي يعرف كيف يوجهها.[1] وجاء البروتوكول الرابع : إن المحفل الماسوني المنتشر في كل انحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا"[2]، وجاء في البروتوكول الأول : إن صيحتنا "المساواة والاخاء" قد جلبت إلى صفوفنا فرقاً كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين"[3].

أما الكاتب اليهودي يعقوب كايتس فإنه يدعي أن برتوكولات حكماء صهيون – و التي تؤكد استخدام الصهيونية للماسونية في تحقيق مآربها – مزيفة ، وأنها كانت في الفترة التي شهدت ما يسمى معاداة السامية ، أي أنها ضمن حملة عداء اليهود التي شهدتها دول عدة في أوروبا .[4] ، وقد ذكر أن موقف الماسونية اختلف تجاه اليهود في ألمانيا إلى قسمين بخلاف الماسونية في فرنسا التي وقفت صفاً واحداً مع الصهيونية ، مما أدى إلى ظهور الماسونية في موقف واحد مع اليهود [5]، ثم يقر هذا الكاتب بقوله : لا يوجد شك بأن أفكار الماسونية في أعين اليهود في ذلك الزمان كانت طريق تكامل في بيئتهم الاجتماعية[6].

وإن نفي صحة نسبة البروتوكولات ليهود ادعاء تدعيه يهود ، ولكن وُجد من الباحثين من تيارات مختلفة من ينفي صحة نسبتها لليهود أيضاً ، وقد رد عليهم عطا الله المعايطة ، ومما ذكره في رده أن مدار أقوال المؤيدين لصحتها تستند على عدة أمور منها : أنها مطابقة لما جاء في التوراة المحرفة والتلمود ، ثم قال : " وهذا من أقوى الحجج " [7]

ولهذا يقول مصطفى حلمي : "وهناك شواهد كثيرة ترجح صحة نسبة البروتوكولا ت إلى اليهود ، منها الدراسة المقارنة التي قام بها الصحفي البريطاني "فكتور مارسون" على إثر الانقلاب الشيوعي في روسيا ، حيث رأى في هذا الإنقلاب تحقيقاً عملياً (...)

---

1 - التونسي ، محمد خليفة ، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون ، ط5 ، 1400هـ 1980م ، نسخة حاسوبية، ص 100 .
2 - المصدر السابق ، ص 74 .
3 - المصدر السابق ، ص 68 .
4 - انظر: כייץ , יעקב , בונים חופשים ויהודים : קשריהם האמיתיים והמדומים , מוסד ביאליק , ירושלים , 1968 , ע" 11 .
5 - المصدر السابق ، ص 11 .
6 - المصدر السابق ، ص 175 .
7 - المعايطة ، عطاالله بخيت ، أثر الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، إشراف أ.د أحمد مهدي ، 1409هـ ، ص 254 .



ثم إنها تتفق مع مقررات التلمود ، وبعبارة أخرى لسان الحال أصدق من لسان المقال! "[1]

يقول اليهودي المصري وجيه أبو ذكري عن البروتوكولات :" موجودة في المعابد اليهودية في كل أنحاء العالم ، بما في ذلك حاخامت مصر ، وأن الحاخامات يحفظونها عن ظهر قلب ؛ ولأنها بروتوكولات سياسية فإن الحاخام يشرح الكثير منها في أيام السبت دون أن يذكر أن هذه هي البروتوكولات " [2]

يقول محمد قطب : ونحن لا نقطع بصحة الكتاب من الناحية الوثائقية البحتة ، ولكن ذلك في نظرنا لا يؤثر في صدق ما جاء في ثنايا الكتاب (...) فإن كل ما جاء فيه قد نفذ بالفعل ! جاء فيه أنهم سينشرون الإلحاد ونشروه ، وجاء فيه أنهم سينشرون الشيوعية ونشروها ، وجاء فيه انهم سيضحكون على الأميين بشعار الحرية الإخاء و المساواة وضحكوا بالفعل"[3] .

وأما نشر الفساد الأخلاقي فإن اليهود والماسونية رواده ، فإن أكبر الشركات الأ مريكية والتي تقوم بنشر الإباحية للعالم كله شركات يهودية ، وإن عدداً كبيرا من الممثلين والمغنين والمشاهير الذين يتولون نشر الفساد يتبعون طائفة الكبالاه اليهودية [4]، فإن قيل إن اليهود أهل كتاب وفي المُجمل إن في كتابهم ما يأمرهم بالصلاح وترك ضده، يُجاب على هذا من وجهين: الأول : أن الدين اليهودي دين مغلق فيؤدي إلى معاداة الأمم معاداة مطلقة مع عدم إمكان إدخال الأمم في دينهم ، والثاني -وهو الأهم - : انتشار وتغلغل الفكر الباطني والتيارات الباطنية بين اليهود كالقبالاه ، وهي مذاهب داعية للإلحاد والإفساد والإباحية ، "فمن خطر هذه الحركات الباطنية والماسونية خصوصاً أن تعمل على نشر الرذيلة والفساد بين الشعوب ، واعتبار فكرة الغاية تبرر الوسيلة واستحلال كل شيء في سبيل تحقيق أهدافها ".[5]

---

[1] - حلمي ، مصطفى ، الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2004م 1424هـ ، ص 149 .

[2] - أبو ذكري ، وجيه ، الإرهابيون الأوائل جيراننا الجدد ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، 1087م ، ص 18. عن : حلمي ، الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، ص9 .

3 - قطب ، محمد ، مذاهب فكرية معاصرة ، دار الشروق ، القاهرة ، ط10 ، 2008م ، ص 623 – الحاشية .

4 - انظر أسماء الممثلين والمغنين والشركات المسؤولة عن نشر الإباحية وإنتمائهم للكبالاه : سويدان ، طارق ، اليهود الموسوعة المصورة ، الإبداع الفكري ، الكويت ، ط1 ، 2009م 1430هـ ، ص 432-434 . ولم أذكر أسماءهم إلا صوناً للرسالة عنها .

5 انظر : مجلة الشريعة ، أسرار الحركة الماسونية ، ج1 ص13, 23 ، 30 . وانظر : شيخو ، السر المصون ، 36/5.



قال الله تعالى : "وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "[المائدة: 62] ، وقال الله تعالى :" ..كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ " [المائدة: 64] ، وقال الله تعالى : "فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (160) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (161) [النساء 160-161] .

وإضافة لما سبق فإن الأيدي الماسونية قد امتدت إلى المنظمات العالمية في محاولة للسيطرة وإنشاء حكومة عالمية تابعة لهم ، ينقل الشاذلي عن الزعيم الصهيوني "ناحوم سوكولوف" اعترافه أمام مؤتمر "كارلسباد" الصهيوني المنعقد في 27 أغسطس 1922 بالدور اليهودي الماسوني من وراء إنشاء هذه العصبة فيقول : " إن عصبة الأمم هي فكرة يهودية لقد خلقناها بعد كفاح دام خمسة وعشرين عاماً "[1] ، ويقول جاك تني : " لقد نظرت اليهودية المنظمة نظرة إعجاب للأمم المتحدة كأعظم إنجاز دولي هام من انجازات اليهودية " [2]

ويلخص ما سبق ما قاله عبد الله عزام : " ولقد أصبح الآن واضحاً لا جدال فيه أن الماسونية والصهيونية صنوان بل توأمان لأم واحدة وهي اليهودية التي تمسك بيدها خيوط المخطط الذي تريد به إفساد البشرية وهدم الأديان في الأرض " [3]

وإن من أبرز الأفعال الماسونية التدميرية التي تتعلق بالمسلمين هو مشاركتها في هدم الخلافة الإسلامية وإلغاء الحكم بالشريعة الإسلامية ، ثم التعاون مع اليهود في غصب فلسطين والمسجد الأقصى.[4]

وقد بدأت محاولات الماسونية في السيطرة على أرض فلسطين والمسجد الأقصى قبل هرتسل والصهيوينة ، فقد كان هذا حلماً يشغل الماسوني نابليون ، يقول اليهودي

---

[1] - الشاذلي ، محمد ثابت ، الماسونية عقدة المولد .. وعار النهاية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط2 ، 1410هـ 1990م ، ص 374 .

2 - تني ، الأخوة الزائفة ، ص141 .

[3] - عزام ، دلالة الكتاب والسنة على الأحكام ، ص 336 .

[4] - عن الدور الماسوني في إسقاط الدولة العثمانية انظر : الشاذلي، الماسونية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط2 ، 1410هـ 1990م ، ص 254. وقد وجه بعض الماسون رسالة إلى الشيخ روحي الخطيب أمين القدس وعرضوا عليه شراء أرض المسجد الأقصى المبارك في عام 1968 في 30 أيار ، وقد نقل حسين حمادة في كتابه شهادات ماسونية نص الرسالة . حمادة ، حسين عمر ، دار قتيبة ، ط2 ، 1403هـ 1983م ، ص 42 .

إيلي ليفي أبو عسل :"أجمع علماء التاريخ من فرنسيين واسرائيليين من عهد بعيد على التسليم بأن فكرة إعادة اليهود إلى فلسطين لتجديد إنشائها كانت في طليعة المرامي و المشاريع الاجتماعية السامية التي كانت تجول في مُخيلة نابليون"[1] ، ويقول أيضاً : ومن المحقق أن فكرة إعادة بني إسرائيل إلى فلسطين طفقت تزداد سعيراً في ذهن نابليون وكانت شغلا ً شاغلا ً له . وقد كان يلوح له أن هذا الحل ممكن جداً إذا نجح ولو قليلا ً في تغيير مجرى الأمور في الشرق ، ولم تكن حملة مصر إلا وسيلة لبلوغ هذه الغاية"[2].

وبعد أن فشل نابليون فيما يريد ورد الله كيده ، عمل الماسون على إسقاط السلطان عبد الحميد الثاني وإلغاء الخلافة الإسلامية ، وكانت من وسائلهم جمعية تركيا الفتاة ، وفي هذا يقول السلطان عبد الحميد الثاني : "لا بد للتاريخ يوماً أن يُفصح عن ماهية الذين سمّوا أنفسهم "الأتراك الشبان" أو "تركيا الفتاة" وعن ماسونيتهم ، استطعت أن أعرف من تحقيقاتي أن كلهم تقريباً من الماسون وأنهم منتسبون إلى المحفل الماسوني الانجليزي وكانوا يتلقون معونة مادية من هذا المحفل ، ولا بد للتاريخ أن يُفصح عن هذه المعونات وهل كانت معونات إنسانية أم سياسية "[3] ، ويقول موسى النبهاني: "وقد كانت شعارات أعضاء تركيا الفتاة الحرية والعدالة والتآخي من ابتكار الماسونيين الايطالين" [4] .

وحاول الماسون ثني أهل فلسطين عن ثورتهم القسامية باستخدام حيلة "الأخوّة "، فقد جاء في نداء المحفل الماسوني الوطني المصري إلى أهل فلسطين في ثورتهم عام 1936م والذي بدأ باسم الحرية والإخاء والمساواة : " يا أهل فلسطين تذكروا أن اليهود هم أخوتكم وأبناء عمومكتم (...) ثم هم اليوم يطمعون للرجوع إليكم لفائدة وعظمة الوطن المشترك(...) إن العربي والعبري غصنن من شجرة إبراهيم (...) فمتى وضع أحدهما يده في يد الآخر انتفعا جميعاً "[5].

---

[1] - أبو عسل ، إيلي ليفي ، يقظة العالم اليهودي ، القاهرة ، مطبعة النظام ، مصر ، 1934 ، ص 99

[2] - المصدر السابق ، ص 108-109

3 - السلطان عبد الحميد ، مذكرات السلطان عبد الحميد ، تقديم وترجمة محمد حرب ، دار القلم ، دمشق ، ط 4 ، 1419هـ 1998م ، ص 115-116 .

4 - النبهاني ، محمد موسى ، الماسونية وعلاقتها بالصهيونية ، مجلة آفاق عربية ، بغداد ، السنة الرابعة ، العدد 1 ، آذار ، 1979 ، ص 57 .

5 - أبو حبيب ، محمد بن ناصر، أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين، 1409هـ 1989م، ص32. **وانظر :**

وبهذا يتضح قول محمد حسين " فالدارس لهذه الدعوات العالمية على اختلافها يستطيع أن يدرك بوضوح أنها شديدة الصلة بالصهيونية العالمية التي تتوسل إلى السيطرة بمحو العصبيات على اختلافها ، لأنها العقبة الكبرى التي تحول دون تغلغلها في المجتمعات والمؤسسات "[1].

ففي المدارس العربية للفلسطينيين في فلسطين المحتلة عام 1948 الخاضعة تحت السلطة اليهودية المباشرة والتي تدرس فيها مناهج وزارة المعارف الإسرائيلية ؛ تدرس للطلاب العرب مواد متعددة تحمل في طياتها مثل هذه الأفكار تهدف إلى تدجين الجيل الناشئ وسلب العداوة من صدورهم لأعدائهم ، ومن أمثلة ذلك ما تضمنه كتاب الأدب العربي للصف السابع من قصيدة للشاعر محمد ناصر هنداوي ؛ يقول فيها :

أنتَ انسانٌ , وانسانٌ أنا .. فلماذا نحنُ خَصمان ِهنا

مَذْهَبي الحُبُ وايماني الهَوى .. لا غِنًى كال ـْحُبِّ في دن ـْيا الف ـَنا [2]

ونظيره كتاب "أن نكون مواطنين في إسرائيل"[3] وكتاب "معاً في إسرائيل" ، وهي من كتب ما يسمى المدنيات التي تدرّس في مختلف المراحل التعليمية والتي تزخر بكثير من الأفكار التي تحملها وتتضمنها دعوى الأخوة الإنسانية .

وعَمِلَ اليهود على جبهات أخرى بنفس الطريقة ، وهذه المرة على جبهة النصارى ، يقول سيد قطب : "نحن أدركنا خطة اليهود الجاهدة لإذابة حقد العالم المسيحي على اليهود بسبب ذكرى موقفهم النكد من المسيح (...) ومحاولة ديورانت هي إحدى تلك محاولات الخطة"4 ، فقد استخدموا دعوى الأخوة الإنسانية في إذابة العداوات ضدهم

أمين ، محمد فهيم ، الأهداف المعلنة والأسرار الخفية لأندية الروتاري والماسونية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص 24-26 . وقد بلغ الخبث الماسوني في قضية فلسطين عجباً ، فقد ذكر السياسي السوري إحسان الجابري أن الكثيرين ممن أنيطت بهم قيادة القضية الفلسطينية كانوا من الماسون ، ومنهم كان أربعة من أعضاء الوفد الفلسطيني الستة الذين انتخبوا من المؤتمر الفلسطيني الرابع المنعقد في القدس بين 5/29 إلى 1921/6/2م للسفر إلى أوروبا لمفاوضة الحكومة البريطانية في اغسطس – آب 1921م. انظر: حمادة ، الماسونية و الماسونيين في الوطن العربي ، ص 260

1 - محمد حسين ، الإسلام والحضارة الغربية ، ص 184 .

2 - وزارة المعارف الإسرائيلية ، كلية التربية قسم المناهج الدراسية – جامعة حيفا ، المختار من الأدب العربي للصف السابع ، جستلين ، حيفا ، 1985م.

3 - أدان ، حانا و أشكنازي ، فاردا و ألبرسون ، بلهه ، أن نكون مواطنين في إسرائيل – كتاب مدنيات للمدارس الثانوية ، ترجمة : فري مغربي ، وزارة المعارف الإسرائيلية ، دار النهضة ، القدس ، 2001 ، ص30 -32 و 54-69 .

[4] - قطب ، مقومات التصور الإسلامي ، ص54 - الحاشية

بالرغم من عداوتهم لكل من هو غير يهودي ، وقد حققوا من ذلك الكثير ، وكان من آثار دعوى الأخوة الإنسانية واستغلالها صدور مرسوم عن الفاتيكان في أكتوبر عام 1965م بتبرئة اليهود من دم المسيح عليه السلام ، حيث جاء في مقدمة المرسوم : "لكنّ المجمع لم يتوقف عند هذا الحد، بل سجّل موقفاً تاريخيّاً شعاره الحوار والمحبة انطلا قاً من القواسم المشتركة، وعلى رأسها الشعور الديني الذي يشد الإنسان إلى خالقه وربّه، وروابط الأخوة الشاملة، الذي يجمع شمل أعضاء الأسرة البشرية الواحدة" [1]

وفي تعليق لرئيس الوزراء الصهيوني "بنيامين نتنياهو" على كتاب بابا الفاتيكان بندكت السادس عشر ، الذي حمل عنوان "يسوع الناصري"[2] والذي برأ فيه اليهود من دم المسيح ، يقول : " أنا اشكركم لرفضكم في كتابكم الجديد الاتهام الخاطىء الذي شكل الأساس لكراهية اليهود عبر القرون (...) كلي أمل بأن يعزز موقفكم الواضح وشجاعتكم العلاقات بين اليهود والمسيحيين في جميع انحاء العالم، وأن يسمح بتعزيز السلام والمصالحة للأجيال القادمة " [3]

ولا يزال يهود يحاولون استخدام هذا الأسلوب مع الإسلام وأهله حيث يكتب البروفيسور رفائيل يسرائيل[4] كتاب "العيش مع الإسلام"[5] ، "ويختتم كتابه بكلمات مهمة يثبتها في خاتمة الكتاب حول ضرورة إزالة أسباب العنف والتطرف والعودة إلى مصادر الإسلام الرئيسية التي تدعو للحوار والتفاهم والإنسانية" [6] [7].

وقد ساهمت الماسونية في المساعدة في استخراب ديار الإسلام الأخرى ، ورافق دخول الاحتلال للدول الإسلامية ظهور الماسونية ، كما ذكر الرحالة محمود خير الدين

---

[1] - جيد ، يوأنس لحظي (أب) ، مقالة : تبرئة اليهود من دم المسيح ، موقع كنيسة الإسكندرية الكاثوليكي ، http://www.coptcatholic.net/section.php?hash=aWQ9MzIyOA%3D%3D

[2] - انظر : ידיעות אחרונות , האפיפיור בספר חדש: היהודים לא אחראים למות ישו , פורסם : 21-04-05 , http://www.ynet.co.il/articles/1,7340,L-3076061,00.html

[3] - صحيفة الرأي الأردنية من وكالة (أ-ف-ب) ، http://www.alrai.com/pages.php?news_id=388756

[4] - مستشرق يهودي متخصص في شؤون الإسلام وحركاته المعاصرة ومستقبله السياسي, ويعمل أستاذًا للدراسات الإسلامية في الجامعة العبرية بالقدس المحتلة .

5 - دار أحياسف ، تل أبيب ، ط1 ، 2006 .

[6] - http://www.aljazeera.net/NR/exeres/104C07C5-56D4-40A1-8F7C-114D37D02F3F.htm
عرض: مؤسسة المستقبل للدراسات والإعلام

7 - يقول الشاعر : أما من أعجب الأشياء علج *** يعرفني الحلال من الحرام

أن الماسونية الرمزية انبعثت في مصر عام 1798 عندما احتلها نابليون بونابارت [1]

وذكر الباحث محمد موسى النبهاني : " أما في الوطن العربي فيقترن تاريخ الماسونية فيها بتاريخ الاستعمار حيث تبدأ المحافل بالظهور مع احتلال الجيوش الا ستعمارية ومع التبشير الاستعماري والارتباطات الاقتصادية (...) لذلك نجد أن مصر التي تعرضت للاحتلال الاوروبي في نهاية القرن الثامن عشر (حملة نابليون) أسبق الأ قطار العربية التي أسس المحتلون فيها محفلا ً ماسونياً (...) أما في العراق فقد تم تأسيس أول محفل ماسوني عام 1919م بمبادرة من الحكام والضباط الانكليز [2] " وقام عدد من الضباط المنتمين إلى المحافل الماسونية بإفشاء أسرار ثورة ما يسمى 1941 إلى الإنكليز وسهلوا دخول (كلوب باشا) إلى العراق وضرب الثورة" [3] ، يقول سيف الدين البستاني : " إنما ترتبط مباشرة بالمستعمرين في الخارج أو بالجمعيات الصهيونية "[4].

المطلب الرابع : ارتباط الماسونية بالقبّالاه

القبالاه أو الكابلاه كلمة عبرية معناه ما يُتلقى من التقاليد [5] ، وتعني : السر ، أو التعاليم المخفية للشريعة الشفوية[6]، فهي تعاليم سرية شفوية ، وتطلق على طائفة من اليهود تعتمد التأويلات الباطنية ، وقيل أن كلمة كابال مكونة من الحروف الأولى لأ سماء مجموعة من الأشخاص كانت في انجلترا خلال حكم شارل الثاني [7] ، ولكني لم أجد هذا القول عند الباحثين المتخصصين في هذه الطائفة ، والأقرب إلى الصحة أن كلمة قبالاه مأخوذة من الجذر العبري (قبل) ، جاء في كتاب القبالة والسحر اليهودي : " فالقبالة هي هذا الفكر العبري الباطني المأخوذ من الجذر قبل (...) ومعنى القبول هو الا ستجابة إلى الشيء سراً "[8] ، وهذه الطائفة عبارة عن "مزيج من الفلسفة والتعاليم

---

[1] - انظر : حمادة ، الماسونية والماسونيين في الوطن العربي ، ص 139. وانظر : غلوش الجمعية الماسونية ، ص 122 .

2 - النبهاني ، الماسونية وعلاقتها بالصهيونية ، مجلة آفاق عربية ص 53 و 54 . وانظر : غلوش الجمعية الماسونية ، ص 122 .

[3] - حمادة ، الماسونية والماسونيين في الوطن العربي ، ص 139

[4] - البستاني ، سيف الدين ، أوقفوا هذا السرطان .. حقيقة الماسونية وأهدافها ، ، ص 9 .

[5] - أشهر الجمعيات السرية في التاريخ ، ص 62 .

[6] - Hall , P. Manly , The Encyclopedic Outline of Masonic , Hermetic , Qabbalistic and Rosierucian symbolical Philosophy , Los Angele , 1977 , p. CXIII

[7] - غاي كار ، أحجار على رقعة الشطرنج ، ص 69.

8 - عباس ، إميل ، القبالة والسحر اليهودي ، مكتبة السائح ، طرابلس - لبنان ، ط1 ، 2005 ، ص 9 .

الروحية والشعوذة والسحر(...) وخلاصة هذه التعاليم أن الله هو كائن مطلق (...) " [1] ، ومزيجها من المجوسية الثنوية والعزرائية (يهود عزرا) والفلسفة الإغريقية التي تبلورت عند كثير من الحاخامت في شكل باطني فلسفي [2]، وهذا يعني أنها أفكار غنوصية تبلورت في أعماق اليهودية،[3] وتصنف القبالة تحت أربعة أقسام : التطبيقي و الحرفي والشفهي والإيماني . [4]

وتُعتبر القبالاه من أهم روافد الحركات الباطنية في العالم الغربي ، يقول صاحب كتاب أشهر الجمعيات السرية : " وقد رأيت أن أساطير الكابالا ، وتعاليمها ورموزها كانت مستقى لمعظم الجمعيات السرية الغربية من فرسان المعبد إلى البناء الحر (الماسونية) في وضع نظمها ورموزها " [5]

وتتصل الماسونية اتصالا ً قوياً ووثيقاً بالقبالاه ، ووجه اتصالها أن الماسونية الحديثة قد بُنيت عقدياً وفلسفياً على عقائد وفلسفات هذه الطائفة ، وقد ذكر الكاتب اليهودي شلومو روبين بأن تعاليم الماسونية "أخذت من التلمود والمدراش وكتب القبالا ه ؛ والتي كانت منقولة شفوياً قبل ذلك " [6] ، وذهب باحثون إلى أبعد من هذا ؛ حيث عدوا الماسونية من الحركات القبالية[7] ، يقول الكونت داليفالا : إن فكرة البناء الحر الفلسفية هي ثمرة مزج طائفة البنائين في القرون الوسطى وفرقة سرية من تلاميذ الفلسفة، قدمت الأولى إليها الشكل وقدمت الثانية إليها الذهن"[8] ، ولهذا "قد لا يحاول أي ماسوني إنكار أن أعماله قد تفرعت وانبثقت من الوثنية وصوفية وباطنية ما قبل المسيحية " [9]

---

[1] - أشهر الجمعيات السرية في التاريخ ، ص 62 .

2 - انظر : الكاملي ، اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد ، ص 62- 63 . **يقول إيليا أبو الروس عن كتاب "كبالا"** : يضم الأفكار والاعتقادات الرجعية الدجلية التي ترفضها جميع الأديان (...) وهو كتاب مليء بـ السحر الأسود الذي يبحث في علم الشيطان والأرواح الشريرة . أبو الروس ، إيليا ، اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ، دار الإتحاد ، بيروت ، ط1 ، 1964م ، ص 61 .

[3] - انظر: النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار السلام،مصر، ط1، 1429هـ 2008م، 198/1.

[4] - عباس ، إميل ، القبالة والسحر اليهودي ، ص 12 .

[5] - أشهر الجمعيات السرية في التاريخ ، ص62 وانظر:ص35.

[6] - רובין , רזי העולם , ע" 66 . وانظر :

- Hall , , The Encyclopedic Outline of Masonic , Hermetic , Qabbalistic and Rosierucian symbolical Philosophy , p. CXIII

[7] - انظر : العمري ، أسرار الأشرار قبالى اليهود والتنظيمات السرية والسعي للسيطرة على العالم ، ص 59 .

8 - انظر :حمادة ، الماسونية والمسونيين في الوطن العربي ، ص 15 .

[9] - هنه ، فضح اللعبة الماسونية ، ص 63 .



وتظهر بوضوح مشابهة الماسونية للقباله في الترويج لنفسها ، فقد جاء في موقع الكابالاه على الانترنت : إذا تمعنّا بنظرة فاحصة لأمور الطبيعة من حولنا فنحن نرى أن نظام جميع المخلوقات الحية مبنيّ على أساس مبدأ محبة الآخرين [1] ، وهذا يوافق دعوة الماسونية لمحبة الإنسانية وعدم بغض أحد ، ويظهر التشابه في كثير من العقائد بينهما ؛ ومن ذلك ما يُذكر عن الماسونية من تقديس لإبليس اللعين [2] ، ففي القبالى تقديس لإبليس ويجاهرون بعدائهم للإله الواحد خالق الكون ويؤمنون أن الشيطان (لوسيفر كما يسمونه) قد ظلم وأنه الوحيد الجدير بالعبادة [3] ، يقول الباحث الكاملي : " وهم عبدة للشيطان الذي يسمونه "لوسيفر"[4] .

إذن فإن هذه الفلسفات والعقائد مع اقترانها بمجموعة من الطقوس والشعوذة ثم تبلورها داخل تنظيم سري – وهو الماسونية – يوضح سبب قول كثير من الباحثين بأن الماسونية دين، يقول ستيفن نايت عن الماسونية : انها عملياً ديانة جديدة وهي تحرص على عدم البوح بذلك خوفاً من إثارة المؤسسات الدينية ضدها[5] ، وهذا ما جعل المسيري يقول عن وصف الماسونية بأنها ديانة وثنية :" وصف دقيق لها"[6] .

وبهذا فإنه يتضح وجه وصف كثير من الباحثين بأن الماسونية دين ، ويظهر أيضاً أحد وجوه محاربتها للأديان ، وكذلك يتضح وجه وصفها بأنها يهودية ؛ إذ القباله التي تعود الماسونية إليها يهودية ، وأما وصفها بأنها صهيونية فإنما هو لمشاركتها الهدف في الوصول إلى الهيكل ومشاركتها الصهيوينة عملياً في الوصول إليه .

وعند الماسونية فإن الله والطبيعة شيء واحد ، يقول برودون أحد زعماء الماسونية : "ليست الماسونية سوى نكران جوهر الدين وإن قال الماسون بوجود الإله أرادوا به الطبيعة وقواها المادية أو جعلوا الإنسان والله كشيء واحد"[7]، وهذا القول صرّح به ويسهوبت الألماني منشئ الماسونية في شرحه للدرجة الماسونية العليا :" كل

[1] - موقع علم الكابالاه - المعهد التعليمي لدراسة وبحوث علم الكاباله ، http://www.kabbalah.info/ar/kabbalah-library-mini/kabbalah-books-in-local-language/من-الفوضى-الى-الانسجام

[2] - انظر : مجموعة من المترجمين ، الحقائق السرية عن الجمعية الماسونية ، ص 184.

[3] - انظر : العمري ، أسرار الأشرار قبالى اليهود والتنظيمات السرية والسعي للسيطرة على العالم ، ص 25.

4 - انظر : الكاملي ، اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد ، ص 62- 63 .

5 - حمادة ، الماسونية والمسونيين في الوطن العربي ، ص 23 .

[6] - المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، 186/1 .

[7] - انظر : شيخو ، السر المصون ، 26/1 .



شيء مادي ، فالله والعالم ليسا إلا شيئاً واحداً وجميع الديانات خيالية غير ثابتة اخترعها الرجال ذوو المطامع [1]، وهذا الاعتقاد لا يتعارض مع ما يقال عن تقديس الماسونية لإبليس ؛ لأن اعتقاد وحدة الوجود لا يعارض فكرة تقديس إبليس أو عبادته فإنهما قد تجتمعان، وإن الماسونية تتدرج في تلقين أتباعها ما تسميه أسراراً وما هي في الحقيقة إلا خزعبلات وزبالات منتنة تستقذرها الفطر السوية ، يقول صاحب كتاب الحقائق السرية : "فدرجة الصليب الوردي هي الدرجة الأخيرة التي يقف عندها الذين لا يرون في أسرار الجمعية إلا عبادة حلولية - والله والطبيعة شيء واحد ، أما الذين فهموا الهدف الأخير فلا تمثل لهم هذه الدرجة إلا محطة "[2].

وبذلك فإن ربط الماسونية بالقبالاه وبيان صلتها ووجه ارتباطها بها يحل كثيراً من التساؤلات حول حقيقة الماسونية، ويجمع بين أقوال كثير من الباحثين فيها ، كما أنه يوضح الأساس الفلسفي الذي تنطلق منه الماسونية في تبنيها لدعوى الأخوة الإ نسانية .

المبحث الثالث : فلسفات وملل أخرى تدعو إلى الأخوة الإنسانية

المطلب الأول : البوذية

إن البوذية من الملل التي تدعو إلى الأخوة الإنسانية وتقول بها على أساس عقدي ، ومما جاء عنهم في ذلك أن راما كريشنا[3] ألقى في دفعة من تلاميذه كانوا على أهبة الا نطلاق إلى مختلف أرجاء العالم لنشر تعاليمه : "عندما ستغادرون هذا الأشرم لتختلطوا بالناس يجب أن تكون في قلوبكم المحبة العميقة لكل واحد منهم (...) كما يجب أن تحبوهم جميعاً كأنهم إخوتكم"[4]، ويقول : "لو سألتني أي دين يجب أن تعتنق لقلت لك اعتنق الدين الذي يعجبك ، لأن جميع الأديان هي نفسها في النهاية ، والجاهل وحده يتعصب لدين معين منها ، إن جميع الأديان اشكال مختلفة كجوهر واحد"[5].

يقول الزعبي : "معرفة الله وخلود الروح ومحبة الإنسانية (...) هذه النقاط

---

[1] - انظر : المصدر السابق، 26/1 .
[2] - مجموعة من المترجمين ، الحقائق السرية عن الجمعية الماسونية ، ص 163.
3 - أحد آلهة الهندوك وأكبر غورو (معلم يوغي كبير) عرفته الهند في تاريخها ، ومعنى اسمه "المتحد بالله" ، انظر :الزين ، مختارات من راما كريشنا ، ص 5 .
4 - الزين ، مصطفى ، مُختارات من راما كريشنا ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1978م ، ص 75 .
5 - المصدر السابق ، ص 69 .



متوفرة في تركة بوذا وسواه من الحكماء كزرادشت وكنفوشيوس ولا عجب أن يلتقي الرسل والحكماء الإلهيون إذ الحقيقة لا تتغير وإن تعددت الأساليب وطرق الأداء" . [1]

فهي بهذا تؤمن بوحدة الأديان وبأنها طرق مختلفة تؤدي إلى الحقيقة وتبني عليها محبة الإنسانية واعتبارهم أخوة ، ويشار إلى أن البوذية تشابه الماسونية في تبنيها للعقائد الحلولية ، يقول لويس شيخو عن اعتقاد الماسون : "فهذا نفس مذهب الحلول كمذهب البوذية كما ترى لا يجعل فرقاً بين الله والإنسان وذلك بمثابة نكران وجوده تعالى"[2].

ومن الرياضات الروحية أو العبادات عند البوذيين عبادة اليوجا ، وقد اتخذت منظمة اليوجا التدريبات الروحية – كما تسميها – وسيلة لبث ما تريده من معتقدات وأفكار ، يقول أحمد شلبي: " ولهذه المنظمة فروع في أكثر بلاد العالم ، وهي تبدأ باسم اليوجا ثم تتجه لنشر سمومها بين الأعضاء الذين يُخدعون بها ، وأهم ما تُعنى به الفروع التي تعمل لحساب الصهيونية محاربة الأديان ، وتوجيه الشباب لتحلل من التزامتها ، والعمل على ما يسمونه بالرباط الإنساني ، ويصلون بذلك إلى الدفاع عن اليهود باسم الإنسانية ، وباسم ما عانى هؤلاء من اضطهاد في التاريخ ، كأنهم وحدهم الذين عانوا الاضطهاد بين البشر"[3]

وفي مصر ذكرت صحيفة الأخبار المصرية الصادرة في 1975/7/16م أن رجال أمن لاحظوا أن فتى وفتاة اللذان يعملان في منظمة لعبادة اليوجا يقومان بنشاط سياسي وديني ويهتمان بالدعوة لتمييع الأديان ، والانتقاص من القيم الروحية التي تتضمنها ، وبعد التحقيق في هذه المسألة اتضح أن هذه المنظمة تموّل من جهات صهيونية ، وأنها فرع لمنظمة تتخذ مركزها في إسرائيل ، ومن أجل هذا صدرت الأوامر بإيقاف هذ النشاط[4].

ويكاد الباحث أن يجزم ؛ أن علاقة هذه المنظمة ليست مع الصهيونية وإنما مع الماسونية العالمية ، حيث تبدو صلتها العقائدية واضحة في مسائل وحدة الأديان

---

1 - الزعبي ، محمد علي و جنبلاط ، كمال وزيعور ، علي ، البوذية والهندوسية ،مكتبة الشرق ، باريس ، دار البراق ، بيروت ، 1425هـ 2004م ، ، ص 239.

2 - شيخو ، لويس ، السر المصون في شيعة الفرمسون ، 27/1 .

3 - شلبي ، أحمد ، اليهودية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط12 ، 1997م ص 349.

4 - المصدر السابق، ص 349 باختصار.

ومحبة الإنسانية والدعوة للرباط الإنساني ؛ بكلمة أخرى هي ذات دعوى الأخوة الإ نسانية عند الماسونية ، ولا يبعُد استغلال الماسونية لمثل هذه الملل التي تقترب منها عقدياً .

المطلب الثاني : فلاسفة الصوفية

المقصود هنا بالصوفية هم أصحاب الفلسفة الصوفية أمثال ابن عربي وابن سبعين الذين آمنوا بوحدة الوجود ، وأن العالم – كله – هو عين ذات الله تعالى ، وليس المقصود زهاد الصوفية وعبادها ذوي العقائد الصحيحة كالجيلاني والجنيد وغيرهم ، وقد تضمنت عقيدة وحدة الوجود عندهم إيمانهم بوحدة الأديان، بزعم أن كل معبود هو من ذات الله، بل هو عين ذات الله، فالعبادة على كل حال متوجهة إلى الله تعالى"[1].

يقول إحسان إلهي ظهير : "وأما وحدة الأديان فيؤمن بها الصوفي نتيجة إيمانهم بوحدة الوجود " [2] ، ويقول عبد الرحمن الوكيل: " آمنت الصوفية بأن الله سبحانه هو عين خلقه ، هذه الأسطورة – أسطورة وحدة الوجود- استلزمت عند الصوفية الإيمان بوحدة الأديان (...) ولهذا آمن الصوفية سلفهم وخلفهم بأن الإيمان والتوحيد عين الكفر والشرك "[3] ، يقول ابن تيمية : " وهؤلاء المتفلسفة ومتصوفوهم كابن سبعين وأتباعه ، يجوزون أن يكون الرجل يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً يعبد الأوثان . فليس الإ سلام عنده واجباً ، ولا التهود والتنصر والشرك محرماً ، ولكن قد يرجحون شريعة الإس لام على غيرها "[4] ، ويؤكد كلام ابن تيمية ما قاله الكاتب محمد عرب من أن الإسلام "أباح حرية العبادة للأديان لأن الواصلين عند الوصول إلى حقيقة المعرفة لن تختلف معارفهم الجوهرية المتعلقة بالإيمان والرسل وإن اختلفت الأذواق والأحوال فحقائق العلم الجوهرية واحدة لأن حقيقة الله واحدة وحقيقة الإنسان واحدة ولهذا لا يوجد أي اختلاف في الحقائق الإلهية بين الواصلين " [5] ويقول قبل ذلك : "كل دين غير الإس

---

[1] - انظر: القصيّر ، أحمد بن عبد العزيز ، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية ، مكتبة الرشد ، السعودية ، ط 1 ، 1424هـ 2003م ، ص 418 .

[2] - ظهير ، إحسان إلهي ، دراسات في التصوف ، دار الإمام المجدد ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1426هـ 2005م ، ص 326

3 - الوكيل ، عبد الرحمن ، هذه هي الصوفية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط4 ، 1984م ص 93 .

[4] - ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، الرد على المنطقيين (نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان) ، تحقيق : محمد حسن اسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ 2003م ، ص 231 .

[5] - عرب ، محمد ، الإشراق خلافة الإنسان في الأرض ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001م ، ص267.



لام هو تمهيد للإسلام وتمهيد للوصول إلى حقيقة الخلافة "[1].

ومن هذا المنطلق تظهر عند أشهر منظري فلاسفة الصوفية نزعة تقديس الإنسان - مهما كان دينه- ، تقول الكاتبة ريا عن النزعة الإنسانية عند ابن عربي : "ينطلق من رؤية عامة شاملة للإنسان ، رؤية تحترم الإنسان بغض النظر عن عرقه ولونه ومذهبه فالإ نسان لديه يجمع العالم في شخصه فالعالم إنسان كبير عالم متحضر "[2] ، وإن هذا الا حترام عند الصوفية يشمل المحبة ولو للكافر ، قال أحمد التجاني -أحد رموز الصوفية- : "الكفار داخلون في محبة الله العامّة من وجه لا يحل ذكره وما يعقله إلا الأكابر"[3] ، ويقول معلوي : أما الأصل الذي بنى عليه الصوفية قولهم بوحدة الأديان من منظار النزعة الإنسانية : فيظهر من خلال نظرتهم إلى البشر على أنهم إخوة في الإنسانية ؛ وأن الخلاف في العقائد لا يضر ، فهو خلاف جزئي بسيط ، لا يؤثر على رباط الإخوة الإ نساني"[4] .

وهنا يظهر إلتقاء الصوفية الفلسفية بالفكر الماسوني ، يقول سفر الحوالي عن صوفية الإتحاد والحلول الذين يؤمنون بوحدة الأديان: " وهنا تلتقي الماسونية الحديثة بهذه الأفكار القديمة ، ومثل هذا قول ابن عربي :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي   إذا لم يكن ديني إلى دينه داني

لقد صار قلبي قابلا ً كل صورة   فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف   وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت   ركائبه فالحبُ ديني وإيماني

(...) ولذلك لا عجب أن نرى الماسونية ، والدول التي تحركها الماسونية في الخفاء تدعم التصوف ، وتنشره ، وتحقق تراثه"[5]

وفي ندوة بعنوان (قراءة في فكر الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي) " تناول أحد

[1] - المصدر السابق ، ص 267 .
[2] - ريا ، لبنا ، أين هي عولمة الشيخ الأكبر ابن عربي من عولمة اليوم ، موقع التصوف الإسلامي ، التصوف في عصر العولمة ، http://www.islamic-sufism.com
[3] - القصيّر ، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية ، ص422 .
[4] - معلوي ، وحدة الأديان في عقائد الصوفية ، 904/2 .
[5] - الحوالي ، سفر ، الرد على الخرافيين ، المكتبة الشاملة ، الاصدار 3.47 ، كتب العقيدة ، ص 101- 102 .

الباحثين "بعض آراء ابن عربي معتبراً أن من أبرز آراء ابن عربي إشادته بعظمة الانسان، واعلاؤه مكانه في الكون، وتنويهه بأهمية الدنيا، وتعظيمه لشأن هذه الحياة التي نحياها، وكذلك تأكيده علي أهمية الحواس وقدرة العقل لدي الانسان، والانسان أكمل المخلوقات وأعلاها في الكون، وهو خليفة الله في الأرض ، ويرى الباحث ندرة اليازجي بأن فكر ابن عربي يشمل الانسانية بأكملها، لأنه يرى الانسانية كلها بداخله ؛ فيحبها، لأن دينه أصبح دين الحب، وهذه الشمولية العظيمة موجودة في فكر هذا الشيخ الصوفي. [1]"

وفي الحقيقة ليس عند ابن عربي من يستحق العقوبة ؛ فكل الخلق إلى النعيم المقيم وعليه فإن الإنسان مهما عبد من آلهة غير الله فإنه لا سبيل عليه ، يقول أبو العلا عفيفي محقق كتاب فصوص الحكم لابن عربي عن عقيدة ابن عربي في الثواب و العقاب الأخروي في تصديره للكتاب : لا عذاب ولاثواب إذن بالمعنى الديني في الدار ا لآخرة ، بل مآل الخلق جميعاً إلى النعيم المقيم ، سواء منهم من قدر له الدخول الجنة ، ومن قدر له الدخول في النار ، فإن نعيم الجميع واحد وإن اختلفت صوره وتعددت أسماؤه . ثم ينقل المحقق في تصديره قول ابن عربي في حق أهل النار :

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم   على لذة فيها نعيم مباين

نعيم جنان الخلد والأمر واحد   وبينهما عند التجلي تباين

يسمى عذاباً من عذوبة لفظه   وذاك له كالقشر والقشر صائن[2]

وبعد هذا فإنه يحق للباحث في الماسونية "أبي حبيب" أن يقول عن ابن عربي : إن جميع معتقداته مثل وحدة الوجود ووحدة الأديان عقائد يهودية ماسونية صرفة [3]

ونرى أن أشنع ما اتهمت به الماسونية وهو عبادتها لإبليس فإن الصوفية الفلسفية لم تخل في نظرتها لإبليس من نوع تبجيل له، يقول الجيلي أحد رؤوسهم: " قيل إن إبليس لما لعن هاج وهام لشدة الفرح حتى ملأ العالم بنفسه فقيل له أتصنع هكذا وقد

---

[1] - الشوفي ، منذر ، فكر محيي الدين بن عربي علي طاولة حوار (حول ندوة أقيمت في المركز الثقافي العربي بدمشق وكانت عنوان قراءة في فكر الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي) ، جريدة (الزمان) ، العدد : 2612 ، التاريخ : 2002-6-1 ، (بتصرف) ، عن موقع التصوف الإسلامي :
http://www.islamic-sufism.com/article.php?id=1755

[2] - انظر : ابن عربي ، محيي الدين ، فصوص الحكم، تعليق: أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي،بيروت ، /42.

[3] - أبو حبيب ، محمد بن ناصر ، أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين ، 1409هـ 1989م ، ص 35.

طردت من الحضرة فقال هي خلعة أفردني الحبيب بها لا يلبسها ملك مقرب ولا نبي مرسل "[1].

ومن الأعاجيب التي تنسب للماسونية ؛ تقديسهم للعجل الذي عبده بنو إسرائيل[2] ، والأعجب من ذلك أن نجد ابن عربي يقول : " فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع ا لأمر في إنكاره وعدم اتساعه ، فإن العارف من يرى الحق في كل شيء ، بل يراه عين كل شيء"[3].

وهذا التشابه بين الماسونية والصوفية الفلسفية وغيرها من الحركات الباطنية لا يشترط أن يدل على وحدة مصدر التلقي ؛ وإنما قد يكون لتشابه المنهجين ، إلا أنه يشكل خطورة بالغة في إمكان تطور الأفكار وتلاقحها بما يتبعه من توافق تنظيمي بين الحركات الباطنية على المستوى العالمي .

وهناك حركات باطنية أخرى تقترب من مثل هذه الأفكار مثل الباطنية الإسماعيلية[4] ، وذكر بعض العلماء والباحثين أن الصوفية الفلسفية تأثرت بهم ، ولذلك قال ابن تيمية عن فلاسفة الصوفية : " وهؤلاء في الحقيقة من جنس الباطنية الإسماعيلية " [5]

يقول محمد الخطيب أثناء حديثه عن إخوان الصفا الجناح الفكري للباطنية الا سماعيلية : " فهم يرون أن جميع الأديان والمذاهب هدفها واحد ، وإن وجد اختلاف في وسائلها (...) وكأن الهدف النهائي لاخوان الصفاء من هذه النغمة المريبة هو محو ا لأديان والوقوف على أطلالها ، وهذا الذي جعل الكاتب الاسماعيلي مصطفى غالب يقول : وهذا هو دين الحب الانساني الذي بشروا به ودعوا إليه ، ومن الطبيعي أن يتأثر بأفكارهم هذه عباقرة الفلاسفة من المتصوفين ، وعلى رأسهم محيي الدين بن عربي الذي نادى بدين الحب ووحدة الوجود ووحدة المعبود" [6]

---

[1] - الجيلي، عبد الكريم، الإنسان الكامل، ت:صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ1997م، 39/2 ، ومن طريف ما يُذكر أن الجيلي ذكر أن ابليس كان يسمى عزازيل ويكنى أبو مرة !

2 - انظر : الحقائق السرية عن الجمعية الماسونية ، ص 198 .

[3] - ظهير ، دراسات في التصوف ، ص 328 . عن فصوص الحكم لابن عربي ص 195 .

[4] - الإسماعيلية: فرقة باطنية من فرق الشيعة، سميت بهذا الاسم نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ولهم عقائد تتفق تمام الاتفاق مع الفلسفة الأفلاطونية الحديثة. انظر: الخطيب ، محمد أحمد ، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ط2 ، 1426هـ 2005م ،ص57 و 86.

[5] - ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، ت : الشحات الطحان – إشراف مصطفى العدوي ، مكتبة فياض ، المنصورة ، مصر ، ص 199 .

[6] - الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، ص185.

وتعد هذه الحركات الباطنية الصوفية الفلسفية خليطاً ومزيجاً من فلسفات متعددة كحال القبالاه اليهودية ، يقول محمد علي الزعبي : دهريون وزرداشتيون ومزدكيون ومانويون ومندائيون "صابئة" ، ومن هذه العناصر كلها تشكلت الباطنية وأثمرت بتوالي الأجيال التصوف المغرق والفرق المتطرفة (...) فالباطنية التي استترت بالتصوف المغالي والفرق المتطرفة ذات أصل بوذي أو برهمي .[1]

وقد أشار إلى تشابه العقائد الصوفية بالبوذية ومنها النرفانا والتي تشابه الفناء عند الصوفية إلى حد كبير ، والتي تقود إلى الإتحاد والحلول ووحدة الوجود ، يقول عبد الله نومسك : "لأن السالك الذي وصل إلى هذه الحالة قد أصبح في مقام المحو ، حيث تضمحل ذاته في ذات الله ، وصفاته في صفته ويغيب عن كل ما سواه ، فلا يرى شيئاً في الوجود إلا الله " [2] ، ويقول : ومن هذا المعنى في الفناء ، ذهب بعض الصوفية إلى أن العالم ما هو إلا خيال ، وليس له حقيقة ، وهو مذهب بوذا " [3]

المطلب الثالث :

حلقة الوصل بين الفلسفات والحركات التي تدعو بدعوى الأخوة الإنسانية

ليست دعوى الأخوة الإنسانية شعاراً مجرداً ، بل هي ذاتُ أساسٍ فلسفيٍ قديم [4]، فإنّ المللَ والحركاتِ الداعيةَ لها تشترك فيما بينها بتبنيها الغنوص أو الإشراقية[5] ذات الطابع الحلولي وبخاصة وحدة الوجود التي تتضمن وحدة الأديان ، وهذا طابع الحركات الباطنية عموماً ، "والباطنية لفظ عام تدخل تحته جميع الفرق القائمة على فكرة الظاهر والباطن ، ويجمعهم السعي إلى إبطال العقيدة الإسلامية ، وتقويض الشرع وهدم أحكامه ، وإن مما تشترك به الحركات الباطنية الاعتقاد بحلول الإله في أجساد البشر وفي استمداد العقائد من الفلسفات الوثنية [6] ، يقول محمد أحمد الخطيب : "إن

---

1 - الزعبي و جنبلاط وزيعور ، البوذية والهندوسية ، ص 277 و278.

2 - نومسك ، عبد الله مصطفى ، البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها ، أضواء السلف ، الرياض ، ط 1 ، 1420هـ 1999م ، ص 422 .

3 - المصدر السابق ، ص413 .

4 - انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، 1102/2 .

5 - المذهب الإشراقي هو الصورة الأخيرة التي آل إليها مذهب أفلاطون ، بعد تطوره وتفاعله مع تيارات فلسفية مختلفة ، ويعنون بالإشراق تلقي العلم الغيبي والمعرفة الإلهية من الله مباشرة عن طريق رياضات روحية، ويطلق على هذا المذهب اسم الغنوصية وهي كلمة يونانية تعني المعرفة أو العرفان. القصيّر ، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية ، ص 499 .

6 - انظر : معلوي ، وحدة الأديان في عقائد الصوفية ، 1/132-133. يقول لويس شيخو : " ومن مألوف عادات

الأصول التي تعتمد عليها الباطنية بكل فرقها وطوائفها نابعة من الفلسفة اليونانية التي غذت بأفكارها الكثير من الفرق" [1]

يقول معلوي : "وتعتبر الماسونية نواة المذاهب الباطنية في العالم "[2] ، وإذا نظرنا في درجات الماسونية الداخلية وفي درجة المهندس الأكبر تحديداً وهي درجة متقدمة ، يظهر أن الرمز الماسوني (G) يرمز إلى المعرفة (Gnose) [3] ، وهذا يظهر تقديس الماسونية للغنوصية واعتناقها ، جاء في المعجم الفلسفي : " الغنوصية مذهب تلفيقي يجمع بين الفلسفة والدين ويقوم على أساس فكرة الصدور ، ومزج المعارف الإنسانية بعضها ببعض ، وفيه تلتقي الأفكار القبالية بالأفلاطونية الحديثة وبعض التعاليم الشرقية كالمزدكية والمانوية"[4]

وذكر المسيري أن نوعاً من العبادات جديدة ظهرت في الغرب تعبر عن الحلولية إما من خلال وحدة الوجود المادية أو الحلولية بدون إله ، إي الحلولية التي يتوحد فيها الخالق تماماً مع الوجود المادي فيصبح المطلق كامناً في المادة أو ذات الإنسان، وقد ذكر المسيري أن من أهم هذه الجماعات الجماعة البوذية من طراز الزن وهاي كريشنا الهندوكية ، ثم قال: "ويمكن أن نعتبر الماسونية والبهائية من هذه العبادات الجديدة"[5].

وكانت مثل هذه التيارات قد انتشرت في الغرب منذ القرن الثامن عشر يقول الباحث حسين حمادة :" وبالفعل كانت قد انتشرت في أواخر القرن الثامن عشر عشيرة كبيرة الأهمية في ألمانيا هي عشيرة الإشراقيين ونحن نجد في أصولها الأولية فكرة الاتصال بالأرواح ومذهب الأدريين السيميائيين وأتباع الصليب الوردي أي أن الأ صول الحقيقية لتلك العشائر ترغمنا على الرجوع إلى منابع العقائد مروراً بدين الأسرار المعارض في اليونان دين أبولون إله النور عند اليونان ومروراً بأورفيوس وبالتقاليد غير الرسمية للعقيدة اليهودية وهي (القابالا) وهنا نجد أن المذهب الإشراقي يمثل

الشيع السرية أنها لا تجاهر بعداوتها للدول حتى يقوى ساعدها فتسير بالمراء شأن الحية تحت الزهور حتى أذا سنحت الفرصة نفثت بسمها القتال. شيخو ، السر المصون ، 24/3

1 - الخطيب ، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، ص 20 .

2 - انظر : معلوي ، وحدة الأديان في عقائد الصوفية ، 145/1.

3 - انظر : الحقائق السرية عن الجمعية الماسونية ، ص 163. ، **وهذا الرمز (G) يختلف معناه في الدرجات السابقة**

4 - المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، مصر ، ص 133.

5 - انظر : المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية الموجزة ، 180/1 .

نقطة الاتصال المناسبة"[1]

وأساسُ فلسفةِ الإشراقِ " الجمعُ بين آراء مستمدة من ديانات الفرس القديمة ومذاهبها في ثنائية الوجود وبين الفلسفة اليونانية في صورتها الأفلاطونية الحديثة ومذهبها في الفيض أو الظهور المستمر "[2]، والمقصود بالمذهب الإشراقي الذي يُمثل نقطة الإتصال المناسبة : أصوله وخطوطه العريضة وليس تفاصيله ودقائقه ؛ وذلك أن الإشراق يختلف من تيار إلى تيار ومن ملة إلى ملة.

" والمذهب الإشراقي هو الصورة الأخيرة التي آل إليها مذهب أفلاطون ، بعد تطوره وتفاعله مع تيارات فلسفية مختلفة ، ويعنون بالإشراق تلقي العلم الغيبي و المعرفة الإلهية من الله مباشرة عن طريق رياضات روحية(...) ويطلق على هذا المذهب اسم (الغنوصية) وهي كلمة يونانية تعني المعرفة أو العرفان " [3] ، والغنوصية صوفية تزعم أنها المثل الأعلى للمعرفة وترجع بأصل إلى وحي أنزله الله منذ البدء وتناقله المريدون سراً ، وكانت الغنوصية تتخير من المذاهب السائدة والديانات الشائعة بعض أفكاره مدعية تحويلها إلى معنى أعمق فتفاعلت مع الوثنية واليهودية و المسيحية . [4]

يقول محمد أحمد الخطيب : " ومع أن الأثر الفلسفي الأفلاطوني كان له أثر رئيسي في الفكر الباطني بالعالم الإسلامي ، إلا أن للمؤثرات الباطنية الأخرى الموجودة عند من يسمون بالعرفانيين أثر لا يستهان به في أفكار هذه الحركات الباطنية كالصابئة ، والثنوية، والمانوية ، والديصانية ، والهرمسية ، وغيرهم ، والذين يمكن أن نعرفهم باسم الباطنيين القدماء لكثرة ما في مذاهبهم من الأسرار والمعتقدات . وكذلك ينبغي أن نذكر أن هذه المذاهب نفسها كانت من قبل وليدة الفلسفات الشرقية القديمة القائمة على العلوم السرية وتنظيم الجمعيات السرية "[5] .

ويؤكد وجود هذا الخليط من الفلسفات عن الباطنية ما قاله أبو ريان : " إن

---

[1] - حمادة ، الأدبيات الماسونية ، ص 149

[2] - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، 968/2.

[3] - القصيّر ، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية ، ص 499

[4] - أبو ريان ، محمد علي ، أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي ، دار المعرفة الجامعية ، الإ سكندرية ، ص83 .

[5] - انظر : الخطيب ، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، ص 37 .

مذهب القرامطة الفلسفي قد قام على فكرة النور والإشراق النوراني [1] ، ويقول : "وقد تأثر القرامطة في هذا؟ بالمانوية والصابئة والعرفانية واليونان القدماء" [2] ويقول ، إن ا لإشراقية أفلاطونية محدثة في جوهرها متأثرة في الظاهر بالفكر الفارسي [3]

وإن المذهب الإشراقي يمهد لوحدة الوجود وقد وصل إلى مداه عند ابن عربي [4] ، وتظهر وحدة الوجود في الفلسفة الإشراقية على أساس أن الوجود كله نور [5] ، و"تعتبر وحدة الأديان فرع من فروع القول بوحدة الوجود ، ونتيجة مباشرة لهذا الاعتقاد الفاسد ، فإذا كان الله عندهم عين الأشياء لتجليه فيها وبها فإنه يعبد في جميع المظاهر عبادة مطلقة ، وقد وردت نصوص عن الصوفية في تقرير أن الله عين خلقه (...) وهم في تقريرهم لهذا الأصل الباطل إنما يقرون بوحدة الأديان أيما إقرار ، وعندهم أن الحقائق تتبع العقائد فكل من قال شيئاً أو اعتقده ؛ فهو حق في نفس هذا القائل المعتقد ، وفي ضوء هذا الأصل ؛ فإن حقيقة التوحيد هي عين الشرك ، فليس الوجود غير الله [6] ، يقول أحمد القاضي : "وقد أجمع الدارسون على أن من نتائج القول بوحدة الوجود القول بوحدة الأديان" . [7]

وعادة ما تقود العقائد والفلسفات الباطنية أصحابها إلى اعتبار الأديان مجرد طرق يسوغ اتباعها ، يصف ابن تيمية " الباطنية الملحدين " قائلا ً : " الذين هم في الباطن من الصابئة الفلاسفة الخارجين عن حقيقة متابعة المرسلين ، الذين لا يوجبون اتباع دين الإسلام ، ولا يحرمون اتباع ما سواه من الأديان بل يجعلون الملل بمنزلة المذاهب والسياسات التي يسوغ اتباعها (...) "[8]

وحقيقة وحدة الوجود تتعدى اعتقاد وحدة الأديان ، " فإن هذه الفكرة تقوض الإ

---

[1] - أبو ريان ، أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي ، ص104 .
[2] - المصدر السابق ، ص102 .
[3] - المصدر السابق ، ص82 .
[4] - انظر : المصدر السابق ، ص 200 و 147.
[5] - انظر : معلوي ، وحدة الأديان في عقائد الصوفية ، 509/1 .
[6] - انظر : معلوي ، وحدة الأديان في عقائد الصوفية ، 529/1 ، 554 ، 565 ، 574 . يقول ابن تيمية: " وحدثني الثقة الذي رجع عنهم لما انكشف له أسرارهم أنه قرأ عليه (أي على التلمساني) فصوص الحكم لابن عربي، قال: فقلت له :هذا الكلام يخالف القرآن. فقال : القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد في كلامنا ". ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، الصفدية ، اعتنى به : محمد بن رياض الأحمد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 1، 1427ه ـ 2007م ، ص 133 .
[7] - القاضي ، أحمد بن عبد الرحمن ، دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ص 384 .
[8] - ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، ط1 ، 1406هـ 1986م ، 5/1-6 .



إيمان بالله من أساسها ، وهي كما يصفها الشيخ الغزالي ، عنوان آخر للإلحاد في وجود الله أو تعبير ملتو للقول بوجود المادة فقط (...) "[1] ، وبهذا نفهم قول لويس شيخو عن الماسونية : "ففهمت من كل ذلك أن الماسونية في رموزها وصورها وهيئة هياكلها لا تنوي سوى أمر واحد وهو تأليه المادة وتعظيم الطبيعة الهيولية [2]

ويوضح ابن تيمية حقيقة مذهب القائلين بوحدة الوجود : "القائلون بوحدة الوجود وغيرهم من أهل الإلحاد القائلين بالحلول والاتحاد ، كصاحب "الفصوص" وأمثاله الذين حقيقة قولهم : تعطيل الصانع بالكلية ، والقول بقول الدهرية الطبيعية دون الإلهية "[3]

وبالعودة إلى القبالة التي تشكل الأساس الاعتقادي للماسونية ، حيث يؤكد الباحثون أنها عقيدة حلولية ، يقول المسيري : " وتراث القبّالاه ضخم وضع أسس التفسيرات الحلولية في كتاب الزوهار وهو تعليق صوفي على المعنى الباطني للعهد القديم ، وكتاب الباهير وغيرهما من الكتب ، والتصوف اليهودي على وجه العموم من النمط الحلولي ، ومن المصادر الأخرى الأساسية للقبّالاه ، فكرة الشريعة الشفوية التي تضاهي الشريعة المكتوبة وتتفوق عليها ، فهي فكرة حلولية متطرفة تساوي بين الخالق ومخلوقاته ، والبنية العامة للفكر القبالي بنية حلولية عضوية دائرية مغلقة ، فداخل البنية الحلولية المغلقة ترد كل الظواهر إلى مستوى واحد وتلغى كل الثنائيات ، وتصبح كل الأشياء متساوية ، والخلق عندهم كان عن طريق الفيض الإلهي . [4]

ويقول إميل عباس : " إن جوهر القبالة هو التجسد فصورة الله تجسدت في الكون وصورة الله تجسدت في الجسم البشري والجسم البشري هو شرح للتورا بأوامرها ونواهيها (...) إن القبالة هي أفكار متمثلة بجميع الشرائع فهي توافق التقمص الهندي والنيرفانا وازدواجية الزرداشتية وثالوث المسيحية والخصائص الأربعة الطبيعية للصابئة وهكذا دواليك لانها مزيج جامع لجميع الشرائع وقاسمها المشترك"[5].

إن بعض الباحثين يرى في فرقة الحشاشين الباطنية مصدراً للتنظيمات السرية التي ظهرت بعدها في الغرب سواء عقيدة فرسان الهيكل أو الماسونية، وقد أشار بعض

[1] - حلمي ، الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، ص 52 .
[2] - شيخو ، السر المصون ، 9/2 .
[3] - ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، درء تعارض النقل والعقل ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، 75/3 .
4 - المسيري ، 39/2-45 باختصار .
[5] - عباس، القبالة والسحر اليهودي ، ص7 .



الباحثين مثل نستا وبستر عن الكاتب الماسوني بارون تشودي بأن فرسان الهيكل تحالفوا مع زعيم الحشاشين المدعو شيخ الجبل ، كما أن مسألة تعاون الحشاشين الباطنيين مع الصليبيين مسألة ثابتة تاريخياً . [1] ، ويقول صاحب كتاب : الحقائق السرية : " الإسماعيلية هذه الجمعية السرية التي لقمت جمعية فرسان الهيكل المسيحية "بفيروس" المانيّة " [2]

أما التصوف الفلسفي فإنه يظهر للباحث أنه أيضاً قام على الأفلاطونية الحديثة ، يقول إحسان إلهي ظهير : " ولقد ذكر جمع من الكتاب والباحثين في التصوف ممن اشتغلوا بالتصوف من المسلمين وغير المسلمين ، وقلّ من شذ عنهم أن الأفلاطونية الحديثة هي أحد المصادر الأساسية للتصوف ، بل إنها المصدر الأول بالنسبة للقائلين بوحدة الوجود والحلول (...) وأن هؤلاء أخذوا بنظرية الفيض والمحبة والمعرفة والإ شراق مع الآراء الأخرى التي تمسكوا بها عن الأفلاطونية المحدثة " [3] وذكر إحسان إلهي ظهير عدداً من الباحثين ممن يقول بتأثر التصوف بالأفلاطونية الحديثة : عبد القادر محمود ، و عبد الرحمن بدوي ، و أبو العلا عفيفي ، و محمد كمال جعفر ، و مصطفى حلمي ، و زكي مبارك ، و محمد جلال شرف ، و هلال إبراهيم هلال ،وعددا من المستشرقين ، ونقل إحسان إلهي ظهير عن يوسف جشتي – وهو صوفي هندي معاصر من أتباع الطريقة الجشتية :" إن التصوف لم يُقتبس ولم يؤخذ إلا من المنابع الصافية ، والمصادر الطاهرة وعلى رأسها الأفلاطونية المحدثة ، وتبني الشيخ الأكبر محيي الدين نفس الأفكار التي نشرها أفلوطين(...) وفلسفته في الإلهيات تدور على وحدة الوجود ، وهذا عين ما كان يؤمن به الشيخ الأكبر ابن عربي وغيره ، كما أومن به أنا أيضاً "[4]

وعليه نخلص إلى أن وحدة الوجود والأفلاطونية الحديثة بأسمائها المختلفة ومذاهبها المتطورة هي الأساس الفلسفي للحركات والملل القائلة بالأخوة الإنسانية ، وذلك من خلال ما تضمنته فلسفاتهم من وحدة الأديان والتي تعد ركناً للقول بالأخوة ا لإنسانية بمعناها الماسوني ، وقد يصح أن نقول إن الإخوة الإنسانية ملزومها وحدة الأ

---

1 - انظر : الكاملي ، اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد ، ص 62- 63 .

[2] - الحقائق السرية عن الجمعية الماسونية ، ص 250.

[3] - ظهير ، إحسان إلهي ، التصوف المنشأ والمصادر ، دار الإمام المجدد ، القاهرة ، 1426هـ 2005م ، ص 33 .

[4] - ظهير ، إحسان إلهي ، التصوف المنشأ والمصادر ، ص 138 و 140 .

أديان .

المبحث الرابع : تأثر بعض الإسلاميين المعاصرين بدعوى الأخوة الإنسانية

إن مصطلح الأخوة الإنسانية لم يرد في الكتاب أو السنة أو في أقوال السلف الصالح ولا في القرون التي بعدهم عند أهل العلم ، لكنه ظهر عند بعض المحدثين من الكتاب والمفكرين والأدباء والعلماء ، ومعناه يختلف عند مطلقيه ؛ فاستخدم عند بعضهم بمعنى العطف والشفقة والرحمة بالإنسان وحب الخير لكل الناس وعدم التفريق بين الناس على أساس اللون أو الجنس ، وممن استخدمه هذا الاستخدام سيد قطب[1] ومحمد قطب[2] وعبد الرحمن الميداني[3] وغيرهم، ويُشار أن الميداني قد قسمها إلى قسمين أخوة إنسانية عامة وأخوة إنسانية خاصة بالمؤمنين وضمّن الثانية المحبة و النصرة ، وليس هؤلاء المراد بالمتأثرين.

واستخدم كتّاب معاصرون مصطلح الأخوة الإنسانية بما تتضمنه دعوى الأخوة الإ نسانية من وجوب محبة الكفار والمساواة بين المسلم والكافر في الكرامة والأحكام واحترام الأديان بمعناها الواسع أو بشيء مما تتضمنه دعوى الاخوة الإنسانية ، وهذا الصنف هو المراد بالمتأثرين بدعوى الأخوة الإنسانية .

وقد تنبه المستشرقون -الجهاز الثقافي للصليبية العالمية- إلى ضرورة وجود دعاة من المسلمين أنفسهم يتبنون الأفكار الهدامة ، يقول المستشرق سميث في كتابه الإسلا م في العصر الحديث: "إن التحررية والإنسانية إذا قدر لها أي رواج في العالم الإسلامي فسوف يكونان في صورة تحرر إسلامي وإنسانية إسلامية أو يُبنيان على أساس ديني في أي حال"[4].

ومن المتأثرين بهذه الدعوى جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده ، يقول جمال الدين الأفغاني : "إن الأديان الثلاثة الموسوية ، والعيسوية ، والمحمدية على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية ، وإذا نقص في الواحدة شيء من أوامر الخير المطلق استكملته الثانية (...) وأن بهذا الاتحاد يكون البشر قد خطا نحو السلام خطوة كبيرة

[1] - قطب ، في ظلال القرآن ، 376/1 .
[2] - قطب ، محمد ، هل نحن مسلمون ، دار الشروق ط5 ، 1421هـ 2001م ، القاهرة ، ص 33 .
3 - الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، أجنحكة المكر الثلاثة ، دار القلم ، دمشق ، ط8 ، 1420هـ 2000م ، ص 731 .
4 - محمد حسين ، الإسلام والحضارة الغربية ، ص 161 .

في هذه الحياة القصيرة " ، ويقول : "لأن الظهور الموعود به إنما هو دين الحق كما قلنا ، وليس دين اليهود ولا النصارى ، ولا الإسلام " [1]

ويقول الباحث مصطفى غزال عن الأفغاني : " ودعا إلى القومية عندما بدأ اليهود مهاجمة الخلافة وكان قبل يدعو إلى الإنسانية والأخوة العالمية التي هي شعار الماسونية " [2] ، ويقول : إنه يؤمن بوحدة الوجود على الطريقة الفلسفية التي تقول بأن الوجود المحسوس وغير المحسوس يشكل مجموعة الذات الإلهية[3].

وقد جعل محمد عبده تلميذ جمال الدين الأفغاني محبة المخالفين في العقيدة من أصول الإسلام ! فقال :" الأصل السابع : مودة المُخالفين في العقيدة . أباح الإسلام للمسلم أن يتزوج الكتابية نصرانية كانت أو يهودية (...) فلها حظها من المودة "[4].

ويقول محمد عبده : " الحزب الوطني حزب سياسي لا ديني ، فإنه مؤلف من رجال مختلفي العقيدة والمذهب . وجميع النصارى واليهود ، وكل من يحرث أرض مصر ، ويتكلم بلغتها منضم إليه ؛ لأنه لا ينظر لاختلاف المعتقدات ، ويعلم أن الجميع إخوان ، وأن حقوقهم في السياسة والشرائع متساوية " [5]، فأثبت محمد عبده المحبة للكافر وجعله مساوياً للمسلم.

والذي يميز جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده أن تأثرهم بهذه الدعوى مبني على أصول فلسفية واضحة ؛ مما يوحي بارتباطهم بحركات باطنية ، ويتجلى الأمر على حقيقته إذا علمنا أن جمال الدين الأفغاني [6]من مؤسسي المحافل الماسونية في مصر

---

[1] - الأفغاني ، خاطرات ، ضمن الآثار الكاملة 76/6. عن معلوي، وحدة الأديان في عقائد الصوفية، /164-165

[2] - غزال ، مصطفى فوزي عبد اللطيف ، دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام ، دار طيبة ، السعودية ، ط1 ، 1403هـ 1983م ، ص 383 .

[3] - غزال ، مصطفى فوزي عبد اللطيف ، دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام ، دار طيبة ، السعودية ، ط1 ، 1403هـ 1983م ، ص 384 .

[4] - عبده ، محمد ، الإسلام بين العلم والمدنية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص 114 .

[5] - عبده، محمد، الأعمال الكاملة، تحقيق : محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، 1414هـ 1993م، 404/1 .

6 - وقد اختلف الباحثون في أصله ويرجح محققون أن أصله شيعي إيراني ودرس في النجف ، وبهذا تظهر حلقة اتصال أخرى بين الماسونية والباطنية . انظر : محمد حسين ، الإسلام والحضارة الغربية ، ص 61 وانظر : غزال ، جمال الدين الإفغاني في ميزان الإسلام ، ص 11 . وانظر :الجعبري ، حافظ محمد ، الشيخ محمد عبده وآراءه في العقيدة الإسلامية ، رسالة دكتوراة ، جامعة أم القرى ، 1402هـ 1982م ، ص 83 .

وتابَعَه في الماسونية تلميذه محمد عبده .[1]

الفصل الثالث

الآثار السلبية لدعوى الأخوة الإنسانية على العقيدة الإسلامية

وفيه أربعة مباحث :

---

1 - وفي انتساب محمد عبد وجمال الدين الأفغاني إلى الماسونية وموقف العلماء منهم ؛ انظر : محمد حسين ، الإسلام والحضارة الغربية ، ص61 وما بعدها . وانظر : عزام ، عبد الله ، مدرسة مد الجسور مع الغرب ، موسوعة الذخائر ، ص 933 ، نسخة حاسوبية . وانظر : رضا ، محمد رشيد ، تاريخ الأستاذ الإمام . **ويروي الشيخ بخيت مفتي الديار المصرية أنه استفسر الشيخ محمد عبده ذات يوم في آخريات أيامه عن الماسونية فنهره بشدة وتحذير تنمان على التأسف والتندم على ما سبق لها من الانتساب إليها** . انظر : حمادة ، حسين عمر ، شهادات ماسونية ، دار قتيبة ، ص84 .



المبحث الأول : أثر دعوى الأخوة الإنسانية في مساواة المسلم بالكافر قيمة وأحكاماً

المبحث الثاني : أثر دعوى الأخوة الإنسانية في زعزعة مفهوم عالمية الرسالة الإ سلامية

المبحث الثالث : أثر دعوى الأخوة الإنسانية في تمييع عقيدة الولاء والبراء

المبحث الرابع : أثر دعوى الأخوة الإنسانية على رابطة الأخوة الإسلامية

المبحث الأول : أثر دعوى الأخوة الإنسانية في مساواة المسلم بالكافر

المطلب الأول : مناداة أصحاب دعوى الأخوة الإنسانية والمتأثرون بها بالمساواة

ينادي أصحاب دعوى الأخوة الإنسانية بمساواة البشر في قيمتهم وكرامتهم بصرف النظر عن أديانهم، إذ تتضمن دعوى الأخوة الإنسانية العالمية هذه المساواة، وتبنى على هذه المساواة أحكاماً تتعلق بالإنسان ، وبعبارة أخرى فإنها تعني مساواة المسلمين بـ الكافرين وعدم اعتبار الدين معياراً للتفاضل والتمايز في القيمة المعنوية للإنسان وكذلك في الأحكام ، يقول علاء بكر في دعوى الأخوة الإنسانية العالمية : "ويلزم من



ذلك مساواة المسلم بالكافر "[1] .

ويصرح بهذه المساواة أصحاب هذه الدعوى من الماسونيين[2] ؛ "يقول ويسهوبت منشئ الماسونية المنورة : إن عيشة الطبيعة أن يكون الناس أحراراً متساوين لا تحصرهم الشرائع ولا تقهرهم السلطة"[3] ، ويقول كلافل الماسوني : "إن مسعى الماسونية بأن تمحى بين البشر كل تمييز يفرّق بينهم كشرف الأصل والدين والمذهب ، بحيث يصبح الجنس البشري عائلة واحدة " [4]. وينقل الباحث حسين حمادة عن ج. بيوري أن إحدى عقائد قادة الثورة الفرنسية من الماسونيين ذلك المبدأ الذي جاء به روسو ومؤداه أن الإنسان فاضل بطبعه ، وأن الناس متاسوون بحكم الطبيعة [5].

وقد صرّح بها بعض الإسلاميين المتأثرين[6] بدعوى الأخوة الإنسانية، يقول فهمي هويدي: "ذلك أنه منذ قررت تلك النصوص أن الإنسان هو مخلوق الله المكرم والمختار ، وأنه خليفته سبحانه في الأرض ، اكتسب الإنسان في التصور الإسلامي حصانة ، ترتفع فوق الأجناس والألوان وحتى الأديان ، وهي حصانة مترتبة على حقيقة كونه إنساناً خلقه الله على صورته ، ونفخ فيه من روحه ، حتى استحق أن يوصف بحق أنه ذو نسب سماوي"[7]، ويقول :"لكن النصوص الإسلامية لم تكتف بالتأكيد على القيمة المطلقة للإنسان"[8]، فعندهم يكتسب الإنسان كرامته وقيمته بمجرد وصف الآدمية ثم يترتب على تلك القيمة مساواة البشر جميعاً في الأحكام ، وليس للدين-عندهم- علاقة في ذلك.

المطلب الثاني : معنى تكريم الإنسان في القرآن

إن أول ما ينبغي الإلتفات إليه أن دين الإسلام جاء إلى البشرية جمعاء ، وأن الإ

---

1 - بكر ، علاء ، مذاهب فكرية في الميزان ، دار العقيدة ، ص 203 .
2 - يقول أحمد غلوش :" فظاهر هذه الشعارات الدعوة إلى المساواة والإخاء بين الناس والحرية العامة ، أما باطنها كما تكشف لي فهو مساواة اليهود بغير اليهود من المواطنين ومؤاخاتهم كأنهم منهم وإليهم (...) " . غلوش ، الجمعية الماسونية ، ص 13 . والسبب هو نظرة العالم إلى دونية اليهود في القرون السابقة .
3 - شيخو ، السر الماسون ، 26/3 .
4 - حمادة ، الأدبيات الماسونية ، ص 421 .
5 - انظر : حمادة ، الأدبيات الماسونية ، ص 198 .
6 - لا يلزم أن يكون من تأثر بدعوى الأخوة الإنسانية من الإسلاميين ماسونياً، فهم متفاوتون بمدى التأثر، كما أن منهم من تطور في توجهه للإسلام.
7 - هويدي ، فهمي ، مقالة : جسور مفتوحة في الأرض والسماء ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد 268 ، ربيع الثاني ،، 1401هـ مارس 1981م ، ص 48 .
8 - المصدر السابق ، ص 48.



إنسان لابد أن يحظى فيه ببالغ الاهتمام لأنه محط هذه الدعوة التي جاءت لهدايته ، قال الله تعالى : {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الأعراف: 158] ، وقال الله تعالى : {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: 38] ، وقال جل وعلا: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى} [طه: 123] وهذا يعني أن الإسلام دين يهدف إلى هداية الإنسان بما يحقق له أمنه التام وسعادته الكاملة في الدنيا والآخرة[1] وذلك بإقامة أحكامه والتزام شرعه المنزل ، ومن ثم فإن الإنسان مكلف تكليفاً شرعيا من الله تبارك وتعالى بأداء الأمانة التي يحملها وتبليغ الهدى الرباني المنزل على أنبياء الله ورسله لتحقيق عبودية الله وحده في الأرض .

وقد فضل الله هذا الكائن المكلف على مخلوقاته وكرمه بما وهبه إياه وبما سخره له لتحقيق معنى الخلافة وتيك العبودية ، قال الله تعالى : {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (70)} [الإسراء: 70] ، قال ابن كثير : يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم، وتكريمه إياهم، في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها [2] ، وقال الزمخشري : "قيل في تكرمة ابن آدم : كرّمه الله بالعقل ، والنطق ، والتمييز ، والخط ، والصورة الحسنة و القامة المعتدلة ، وتدبير أمر المعاش والمعا وقيل بتسليطهم على ما في الأرض وتسخيره لهم ، وقيل : كل شيء يأكل بفيه إلا ابن آدم ".[3]

وقال ابن عاشور : " فأما منة التكريم فهي مزية خص بها الله بني آدم من بين سائر المخلوقات الأرضية . والتكريم: جعله كريما، أي نفيسا غير مبذول ولا ذليل في صورته ولا في حركة مشيه وفي بشرته، فإن جميع الحيوان لا يعرف النظافة ولا اللباس ولا ترفيه المضجع والمأكل ولا حسن كيفية تناول الطعام والشراب ولا الاستعداد لما ينفعه ودفع ما يضره ولا شعوره بما في ذاته وعقله من المحاسن فيستزيد منها والقبائح فيسترها ويدفعها، بله الخلو عن المعارف والصنائع وعن قبول التطور في أساليب حياته وحضارته. وقد مثّل ابن عباس للتكريم بأن الإنسان يأكل بأصابعه، يريد أنه لا

---

[1] - انظر : السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، 50/1 .
2 - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 97/5 .
3 - الزمخشري ، محمود بن عمر جار الله ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1407هـ ، 680/2 .

ينتهش الطعام بفمه بل يرفعه إلى فيه بيده ولا يكرع في الماء بل يرفعه إلى فيه بيده "[1]

وقد نقلت أقوال المفسرين بطولها ليظهر بوضوحٍ المعنى الصحيح للآية ، وليس كما ينتشر بين أكثر الكتاب[2] في هذه الأيام ؛ حيث يفسرون "الكرامة الإنسانية" بالمفهوم الغربي بمعنى أنها قيمة معنوية عليا تفوق كل القيم الأخرى تستلزم واجبات كلية وهي القيمة التي تحمي وتصون الخصائص الأساسية للإنسان من احترام جسده وتفكيره العقلاني واحترامه لذاته واستقلاليته وغير ذلك .[3] ثم يبحثون بعدئذ عن مصطلحات شرعية في القرآن أو السنة لتكون ستاراً أو غلافاً للكرامة الإنسانية بمفهومها الغربي ، وقد وصف راشد الغنوشي الكرامة الإنسانية بأنها " كرامة يستحقها بصفته الإنسانية بقطع النظر عن جنسيته ولونه ومعتقده وسائر الاعتبارات الاجتماعية ، وهي كرامة تلا زمه حياً وميتاً " [4]

وإن تفسير تكريم الإنسان في الآية بالكرامة الإنسانية بالمفهوم الغربي يستلزم تسوية الكافر بالمسلم بإعطاء الكافر كرامة معنوية وقيمة عليا وإكرامه وتعظيمه كونه إنساناً فقط ، وهذا يخالف قول الله تعالى في الكافرين: {وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} [الحج: 18] ، وقوله : {إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} [الفرقان: 44] ولهذا فإن القشيري قد خص آية (ولقد كرمنا بني آدم) بالمؤمنين[5] ، وقال ابن الجوزي :" فإن قيل : كيف أُطلقَ ذكر الكرامة على الكل ، وفيهم الكافر المُهان ؟ ، فالجواب من وجهين . أحدهما : أنه عامل الكل معاملة المكرَم بالنعم الوافرة . و الثاني : أنه لما كان فيهم من هو بهذه الصفة ، أجرى الصِّفة على جماعتهم، كقوله:

---

1 - ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 م ، 131/14

2 - وممن وجدتهم فسرها تفسيراً صحيحاً من كُتاب حقوق الإنسان ؛ الباحث يسري السيد محمد في كتابه حقوق الإنسان في ضوء الكتاب والسنة ، دار المعرفة بيروت ، ط1 ، 1427هـ 2006م ، ص 56 . وذكر أن هذه الآية بيان لتعداد نعم الله على جميع الناس وذكر منها العقل النطق وحسن الصورة وغيرها ، ولم يجعلها مرجعاً تنبني عليه أحكام التعامل مع الإنسان .

3 - أنظر : كوير ، بيير ، محاضرة بعنوان : علم الأخلاق الحيوي أسسه وقيمه ومرجعياته ، ندوة حوارية حول فقه الطبيب في القضايا الطبية المعاصرة ، جمعية ابن سينا بالتعاون مع المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية ، باريس ، 12-2008/1/13م ، كتاب : فقه الطبيب ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 1431هـ 2010م، ص 179 و 181 و182.

4 - العويديدي ، نور الدين ، تقديم كتاب : الحريات العامة في الدولة الإسلامية للشيخ راشد الغنوشي ، مجلة الإ نسان ، العدد الثالث عشر ، السنة الثالثة ، رجب 1415هـ ، ديسمبر – كانون الأول 1994م ، ص 87 .

5 - القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، ت:إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية العامة،392/2. و **الصحيح أنها ليست خاصة بالمؤمنين ، بدلالة السياق التي تذكر النعم على نوع الإنسان ولقوله (بني آدم) ، ثم إن معناها الصحيح لا يتعارض مع آية (ومن يهن الله (...)).**

{ كنتم خير أمة أخرجت للناس } [آل عمران :110][1]، والراجح عند الباحث الوجه الأ ول من جواب ابن الجوزي .

وشبيه بالوجه الأول من جواب ابن الجوزي؛ أن الله يرزق المؤمن والكافرلأنه خلقهم ، قال الله تعالى : {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [البقرة: 126]

وكذلك فإن لازم المفهوم الغربي يخالف الحكم الفقهي في عدم عصمة الكافرالحربي -والحربي هو الكافر غير الذمي والمعاهد والمؤمن-[2] ؛ حيث يقتضي عصمة دمه وأنه نفس تحترم لذاتها؛ فكيف يكون كذلك وهو غير معصوم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا َ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلا َةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِ ِسْلا َمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ " [3] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ . يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ ، وَمُتَسَرِّيهِمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ لا َ يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ ، وَلا َ ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ"[4]

ويخالف المفهومُ الغربي لمعنى الكرامة الإنسانية قولَ الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا} [التوبة: 28] ، وقد قال بعض العلماء بنجاسة الكافر نجاسةً حقيقية ، وممن قال بهذا القول ابن حزم وبعض أئمة الزيدية وهو رواية عن مالك وعن ابن عباس ، وممن انتصر لهذا القول الفخر الرازي حيث قال : "اعلم أن ظاهر القرآن يدل على كونهم أنجاساً فلا يرجع عنه إ

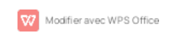
---

1 - ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي ، زاد المسير في علم التفسير ، المكتب الاسلامي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 1423هـ 2002م ، ص822 . **والوجه الثاني هو ظاهر كلام ابن القيم (مفتاح دار السعادة ، 312/1) وسيد قطب (خصائص التصور ، ص 78) ، اذ اعتبروا أن تكريمه بجنسه –أو بنوعه- لا باعتبار كل فرد في هذا الجنس، لأنه قد يتخلف في فئات من البشر رضيت بالكفر وأعرضت عن الإسلام والهدى ، وممن نص على هذا من المعاصرين أحمد فرحات (الخلافة في الأرض ص 22).**

2 - **وقد اتفق الفقهاء على عدم عصمة دم الحربي.** انظر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الموسوعة الفقهية الكويتية ، الكويت ، ط2 ، 1404 – 1427هـ ، 198/42 .

3 - صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب : فإن تابوا وأقاموا الصلاة (...) ، رقم 25 ، 14/1 ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

4 - سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب : في السرية ترد على أهل العسكر ، رقم 2751 ، 80/3 ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.



لا بدليل منفصل "[1] ، و هذا بخلاف قول جمهور العلماء واتفاق الفقهاء على طهارة أبدان الكفار وأن المقصود بالنجاسة هنا نجاسة الاعتقاد ، وقد رجح عبد الله عزام قول الجمهور إذ جاءت أدلة كثيرة تبين جواز أكل طعام أهل الكتاب والزواج من الكتابية ، وهذا يقتضي عدم نجاسة أعيانهم ، وخاصة أن الآية التي تحل طعام أهل الكتاب جاءت في سورة المائدة وهي من آخر ما نزل [2] ، وعلى قول الجمهور فإن الكافر نجس نجاسة حكمية معنوية فلا يسوّى بكرامة المسلم وقيمته .

ولذلك فإنه يُقترح أن يعمل الكتابُ المعاصرون والمشايخ والدعاة على ترويج مصطلح "كرامة الإنسان المسلم" أو"الكرامة الإسلامية" -بمعنى قيمته وحرمته- والتي يحققها الإسلام للإنسان حين يدخل في دين الله تعالى ، ولا بد من التحرر من ضغط الواقع والسطوة الإعلامية الثقافية والفكرية التي يمتلكها أعداؤنا بحيث لا تؤثر على أحكامنا ؛ ثم عرضه بصورة مناسبة حكيمة ليكون هذا المصطلح في ذاته دعوة للناس في الدخول إلى دين الله جل وعلا ، وقد وصلت قيمة المسلم بأن يكون دمه ليس معصوماً فقط ، ولكن أعظم من زوال الدنيا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم" [3] ، وحرم الإسلام هجر المسلم لأخيه المسلم وأوجب على الفرد المسلم حقوق الأخوة تجاه أبناء دينه المسلمين من الولاء و النصرة والمحبة والتعاون على البر والطاعة ، حتى أنه حرّم غيبته وهي أن يذكره في غيبته بما يكره ، ونهى عن ترويعه وعن حسده أو بغضه أو السخرية منه أو لعنه وسبابه ، بل إنه جعل سبابه فسوق وقتاله كفر – والمقصود كفر دون كفر لا يُخْرجُ من الملة[4] .

---

[1] - الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر ، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 21/16 .

[2] - انظر : المصدر السابق ، وانظر: عزام ، عبد الله ، دلالة الكتاب واالسنة على الأحكام ، دار المجتمع ، جدة ، ط 1 ، 1421هـ 2001م ،ص678 و ص680 . وانظر : الشوكاني ، محمد علي ، نيل الأوطار ، إدارة الطباعة المنيرية ، 25/1.

3 - سنن الترمذي ، كتاب الديات ، باب تشديد قتل المؤمن ، رقم 1395 ، 16/4 ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ، صححه الألباني عن ابن عمر (الجامع الصغير وزيادته ، رقم : 9208)

4 - وانظر : الصويان ، أحمد بن عبد الرحمن ، من معالم الرحمة ، كتاب البيان 11 ، الرياض ، ط1 ، 1430هـ 2009م ، ص 59 – 76 . **ومن حقوق المسلم غسله وتكفينه ودفنه إذا مات** ، وفي أثناء جمعي لمادة هذا الفصل ، قرأت خبراً جاء فيه: "تعرضت القوات الجوية الامريكية لانتقادات شديدة أمس الخميس بعد الكشف عن إلقاء بقايا رفات ما لا يقل عن 274 جنديا أمريكيا في مقلب للقمامة بولاية فرجينيا" ! ، انظر :موقع المختصر : وموقع صحيفة واشنطن بوست : http://www.washingtonpost.com/world/national-security/air-force-dumped-ashes-of-more-troops-in-va-landfill-than-acknowledged/2011/12/07/gIQAT8ybdO_story.html



وإن هذه الكرامة والقيمة التي تثبت للمسلم ليست حكراً على شخصه بل إنه يسعى جاهداً لأن يدخل الناس فيها ، وذلك بدعوة الناس إلى الإسلام ، قال ابن تيمية في رسالته التي بعثها إلى حاكم قبرص: "ونحن قوم نحب الخير لكل أحد ونحب أن يجمع الله لكم خير الدنيا والآخرة فإن أعظم ما عبد الله به نصيحة خلقه"[1] .

ولا بد من الإشارة إلى أن الفهم الإسلامي يعتبر أن "الكرامة الإنسانية" إذا صارت مرجعاً يحكم التصرف والتعامل مع الآخرين وتقدّم على أي مرجعية أخرى –والمقصود مرجعية الشرع- فإن تلك القيمة تصير طاغوتاً معبوداً من دون الله وتكون قادحة في توحيد العبادة لرب العالمين ، وبهذا يظهر أن ما يستحقه الإنسان من معاملة –كما تبين في الفصل الأول- إنما تكون بمقتضى العدل والإحسان والرحمة كما تقررها الشريعة ؛ أي بمرجعية الإسلام والشرع ، وليس بمقتضى قيمة عليا مصدرها الإنسان .

المطلب الثالث : ميزان التفاضل بين أفراد النوع الإنساني

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم وعلى فطرة التوحيد ، قال الله تعالى : {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } [التين: 4] ، لكن "هذا الإنسان مهيأ - حين ينتكس - لأ ن يهوي إلى الدرك الذي لا يبلغ إليه مخلوق قط (...) حيث تصبح البهائم أرفع منه وأقوم ، لاستقامتها على فطرتها ، وإلهامها تسبيح ربها ، وأداء وظيفتها في الأرض على هدى. بينما هو المخلوق في أحسن تقويم ، يجحد ربه ، ويرتكس مع هواه ، إلى درك لا تملك البهيمة أن ترتكس إليه. "[2]

ويدل على هذا بقية الآيات في السورة : {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} [التين: 4 - 6]

قال سيد قطب في الظلال : «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» .. فطرة واستعدادا .. «ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ» .. حين ينحرف بهذه الفطرة عن الخط الذي هداه الله إليه ، وبينه له ، وتركه ليختار أحد النجدين. «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ» .. فهؤلاء هم الذين يبقون على سواء الفطرة ، ويكملونها بالإيمان والعمل

[1] - ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، 615/28 .
2 - قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، 6/ 3932 .

الصالح ، ويرتقون بها إلى الكمال المقدر لها ، حتى ينتهوا بها إلى حياة الكمال في دار الكمال" [1] ، أي أن الإنسان لا يتحصل على الكرامة إلا بتجريد التوحيد لله رب العالمين ، " فما يمكن أن يستوي "الإنسان" في مكانه الذي خلقه الله عليه "في أحسن تقويم" (...) ولا أن تتحقق الكرامة التي أرادها الله لهذا الكائن الكريم .. إلا أن تتمخض الأ لوهية لله ، ويتجرد منها العبيد أجمعين ." [2]

وحين يرتكس الإنسان عن فطرة التوحيد ويلحق بالشرك والتنديد ، ويتخلى عن كرامته وقيمته ولا يعقل ما يسمع وما يرى من الدلائل مع توفر الآلة لذلك ؛ فإن حاله يصير أسوأ حالا ً من الحيوان الذي يمتلك آلة السمع والبصر ولكنه لا يمتلك عقل الإ نسان ، يقول الله تعالى : {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ } [الأ نفال: 22] ، وقال الله تعالى : {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأ نفال: 55] ، وقال الله تعالى : {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [الأعراف: 179] ، وقال الله تعالى : {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} [الفرقان: 44] .

ولذا لم تكن المفاضلة بين الناس في دين الله على أساس اللون ولا على أي صفة أخرى من الصفات التي ليس للإنسان فيها اختيار كالنسب أو الجنس أو غيرها ، قال الله تعالى : {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ} [الروم: 20] ، يقول سيد قطب : " إن القيمة الوحيدة التي يتفاضلون بها فيما بينهم هي التقوى و العمل الصالح . لا أية قيمة أخرى ، من نسب ، أو مال ، أو مركز أو طبقة ، أو جنس .. إلى آخر القيم الأرضية "[3]. وهذه القيمة لا تعني الانتقاص من حقوق الآخرين، كما أنها ليست حكراً على أشخاص معينين، كما هو الحال عند اليهود، ولكنها مفتوحة للناس جميعاً، فمن شاء اتخذ إليها سبيلا ً.

وفي هذا المعنى قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: 13] ،

1 - قطب ،سيد ، في ظلال القرآن ، 6/ 3932 .
2 - قطب ، مقومات التصور الإسلامي ، ص179
3 - قطب ، خصائص التصور الإسلامي ، ص 78 .

أي أنه سبحانه وتعالى يبين لنا إن الشرف بالنسبة الطينية سواء، لا تفاضل فيه، فلا يُبنى عليه حكم ولا تتخذ وسيلة للتفاخر ، ولكن هذه الأنساب هي وسيلة للتعارف ، أما ميزان التفضيل فهو التقوى .

قال ابن كثير: "فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء سواء، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية، وهي طاعة الله ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم "[1]

ويرى سيد قطب أن الإنسان يستمد كرامته من إنسانيته التي لا تتحقق إلا بالدين الحق ، فعلاقتهم بالله هي التي منحتهم إنسانيتهم ، وهو وحده المنهج الذي يحقق كرامة الإنسان .[2]

يقول محمد الخضر الحسين شيخ الأزهر سابقاً : خلق الله الناس بحسب فطرتهم متماثلين ، وكذلك ولدتهم أمهاتهم أحراراً متكافئين ولكن دخولهم في ملاحم الحياة الا جتماعية ينزع عنهم لباس التماثل والتساوي ويرفع بعضهم فوق بعض درجات ، وقد جمع هذه الأطوار قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: 13] ، فقوله "إنا خلقناكم من ذكر وأنثى " رمز إلى فطرتهم الأولى . وقوله " وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا " إيماء إلى نشأتهم الاجتماعية وقوله تعالى : " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " تلويح إلى طور التمايز والتفاضل وإيذان منه تعالى بالوسيلة التي نبتغيها إلى مقام الكرامة عنده وهي التقوى [3] .

قَالَ رَسُولَ اللَّه ِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِسِبَابٍ عَلَى أَحَدٍ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ، طَفُّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلَئُوهُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالدِّينِ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ، حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَذِيًّا ، بَخِيلًا جَبَانًا "[4]

وقَالَ رَسُولَ اللَّه ِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" إِنَّ اللَّه َ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ

---

1 - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 385/7 .
2 - انظر ، قطب ، سيد ، هذا الدين ، دار الشروق القاهرة ، ط 15 ، 1422هـ 2001م ، ص18 و 88 و
3 - حسين ، محمد الخضر ، الحرية في الإسلام ، دار الاعتصام ، ص 27 .
4 - مسند أحمد بن حنبل ، رقم : 17313 ، 28/ 548 ، عن عقبة بن عامر الجهني ، وقال الارناؤوط : إسناده حسن ، صححه الألباني : الألباني ، محمد ناصر الدين ، السلسلة الصحيحة ، حديث رقم : 1038 ، 32/3 .

عُبِّيّةَ الجَاهِلِيّةِ، وَفُخْرَهَا بِالْآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تقِيٌّ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، وَالنّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَنْتَهِيَنّ أقوَامٌ فُخْرَهُمْ بِرِجَالٍ، أوْ لَيَكُونُنّ أهْوَنَ عِنْدَ اللهِ ﷻ مِنْ عِدّتِهِمْ مِنَ الجِعْلانِ التِي تدْفَعُ بِأنفِهَا النّتَنَ"[1]

يقول الطحاوي : " فَرَدّ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الفَخْرَ الذِي لِبَنِي آدَمَ مِمّا يَكُونُ بَعْضُهُمْ أعْلَى بِهِ عَلَى بَعْضٍ إلَى التّقِيّ الذِي يَكُونُ فِي مُؤْمِنِهِمْ , فَيَكُونُ بِذَلِكَ أعْلَى مِنْ فَاجِرِهِمُ الذِي يَكُونُ مَعَهُ بِفُجُورِهِ الشّقَاءُ " [2] ، ويقول الطحاوي في نفس الباب" إذْ كانَ الإِسْلامُ قدْ أمَرَ بِتَرْكِ الِافْتِخَارِ بِالْأنْسَابِ التِي كانَ أهْلُ الجَاهِلِيّةِ يَفْتَخِرُونَ بِهَا , وَيَعْلُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ أجْلِهَا , وَأعْلَمَهُمْ بِتَسَاوِي النّاسِ فِي ذَلِكَ , وَأنّهُ لا يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إلا بِالعَمَلِ الصّالِحِ " [3]

قال الله تعالى موضحاً الفرق بين منزلة المؤمنين الذين يستحقون التفضيل ؛ و الكافرين الذين لا يستحقونه : {إِنّ الذِينَ كفَرُوا مِنْ أهْلِ الكِتَابِ وَالمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أولئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيّةِ (6) إِنّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ أولئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيّةِ} [البينة: 6، 7] ، فوصف الله تعالى المؤمنين بأنهم خير البرية ووصف الكافرين بأنهم شر البرية .

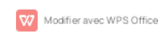
و قد أجمل الله تعالى في كتابه الحكيم ميزان التفاضل بين أفراد النوع الإنساني ؛ فقال الله تعالى : {وَالعَصْرِ (1) إِنّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلا الذين آمنوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ وَتوَاصَوْا بِالحَقّ وَتوَاصَوْا بِالصّبْرِ (3)} [العصر: 1 - 3] ، قال أبو المعالي الآ لوسي : وإن مراتب الكمال(الإنساني) أربع ، وهي معرفة الحق ، والعمل بالعلم وتعليم الغير والصبر على ما يحصل من الأذى في ذلك [4]، وقال ابن القيم : "فالمؤمن من نوع ا لإنسان خير البرية على الإطلاق وخيرة الله من العالمين فإنه خلقه ليتم نعمته عليه وليتواتر إحسانه إليه وليخصه من كرامته وفضله بما لم تنله أمنيته ولم يخطر على بـ

[1] - مسند أحمد بن حنبل ، رقم 8735 ، 349/14 ، عن أبي هريرة ، قال شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن ، وحسنه الألباني بزيادة في متن الحديث (إنما هم فحم من فحم) : الألباني ، محمد ناصر الدين ، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، المكتب الإسلامي ، حديث رقم : 2668 ، ص 267 .

[2] - الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد ، شرح مشكل الآثار ، ت : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1415 هـ 1994م ، 80/9 .

[3] - المصدر السابق ، 79/9 .

4 - الآلوسي ، الدلائل العقلية على ختم الرسالة المحمدية ، ص 434. وانظر : ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، الرسالة التبوكية ، ت : حماد سلامة ، مكتبة المنار ، الأردن – الزرقاء ، ط1 ، 1410هـ 1989م، ص49 .



اله" [1]

ولذلك كان الأنبياء أفضل العباد مرتبة ؛ إذ هم العالمون بالحق وهم الداعون إلى عبادة الله وحده بالإخبار والإنباء عن رب العباد ، وهم أهل العمل بالتوحيد والصبر عليه والجهاد في سبيله ، ولأجل ذلك أيضاً كانت الشهادة في سبيل الله منزلا ً يتمناه الأ نبياء ؛ لأن الشهيد يُقتل لأجل إقامة الحق في الأرض ، ويكون قد ضحى بأغلى ما يملك في سبيل الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ " [2]

المطلب الرابع : حكم مساواة المسلم بالكافر

فيما سبق بيانٌ بيّن للمعنى الصحيح لتكريم الله للإنسان ، وإبطال للاستدلال بـ الكرامة الإنسانية على مساواة المسلم بالكافر . وتدليلا ً على حرمة مساواة المسلم بـ الكافر قيمةً وأحكاماً أوردُ بعض الآيات وأقوال أهل العلم :

قال الله تعالى : {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } [البقرة: 221]

وقال الله تعالى : {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً} [النساء: 89] ، فتشير هذه الآية إلى أن المنافقين يحبون من المسلمين أن يكفروا ويتمنون ذلك ؛ حتى يكونوا سواءً في الكفر، وهذه الآية تنفي المساواة بين المسلم والكافر، وتقررُ أن المسلم والكافر لا يستويان إلا إذا تنازل أحدهما للآخر واتبع طريقه وسلك ملته .

وقال الله تعالى : {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114) } [آل عمران: 113 - 115] ، فلم يسوّ الله تعالى بين من آمن من أهل الكتاب وبين من كفر منهم ، قال أبو

1 - ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ت: محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1393هـ 1973م ، 210/1 .

2 - صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ، رقم : 1876 ، 1495/3 ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

جعفر الطبري : " ثم أخبر جل ثناؤه عن حال الفريقين عنده، المؤمنة منهما والكافرة فقال:"ليسوا سواء"، أي: ليس هؤلاء سواء، المؤمنون منهم والكافرون "[1]

وقال الله تعالى : {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } [القلم: 35، 36] ، فسمى الله تعالى من خالف أمره مجرماً ؛ فكيف لنا أن نسوي بين المجرم والبريء من الجرم ، قال الطبري : يقول جلّ ثناؤه: لا تسوّوا بينهما فإنهما لا يستويان عند الله، بل المطيع له الكرامة الدائمة، والعاصي له الهوان الباقي.[2]

وقال تقدست أسماؤه : {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [الجاثية: 21] ، قال أبو السعود : كلا ّ لا يستوونَ في شيءٍ منهُمَا فإنّ هؤلاءِ في عزّ الإيمانِ والطاعةِ وشرفِهما في المَحيا وفي رحمةِ الله تعالَى ورضوانِه في المماتِ وأولئكَ في ذلّ الكفرِ والمَعَاصِي وهوانِهما في المَحيا وفي لعنةِ الله والعذابِ الخالدِ في المماتِ شتانَ بينهما[3]

وقال الله تبارك وتعالى : {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ } [السجدة: 18] ، قال السعدي : " أفيستوي هذان الشخصان؟ { لا يَسْتَوُونَ } عقلا وشرعًا، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلمة، وكذلك لا يستوي ثوابهما في الآخرة." [4]

وذكر الطبري عن عطاء بن يسار أنها نزلت في عليّ بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط في المدينة وكان بينهما كلام ، " قال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لسانا ، وأحدّ منك سنانا، وأرد منك للكتيبة، فقال عليّ: اسكت، فإنك فاسق، فأنزل الله فيهما:(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنا كَمَنْ كَانَ فاسِقا لا يَسْتَوُونَ) إلى قوله:(بِهِ تُكَذّبُونَ) [5] ، وقال قتادة :" لا والله ما استووا في الدنيا، ولا عند الموت، ولا في الآخرة " [6]

قال أبو بكر ابن العربي : " فِي هَذَا الْقَوْلِ نَفْيُ الْمُسَاوَاةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، وَبِهَذَا مُنِعَ الْقِصَاصُ بَيْنَهُمَا ؛ إذْ مِنْ شُرُوطِ وُجُودِ الْقِصَاصِ الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ ،

---

1 - الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420هـ 2000م ، 118/7 .
2 - الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، 552/23 .
3 - ابو السعود ، إرشاد العقل السليم ، 356/7 .
4 - السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص655 .
5 - الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، 188/20 .
6 - المصدر السابق ، 188/20 .



وَبِذَلِكَ احْتَجَّ عُلَمَاؤُنَا عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ فِي قَتْلِهِ الْمُسْلِمَ بِالذِّمِّيِّ [1] .

يقول الطاهر بن عاشور : "وكذلك معرفة عدم مساواة غير المسلمين من أهل ذمة ا لإسلام للمسلمين في بعض الحقوق مثل ولاية المناصب الدينية ترجع إلى المعنى(الذي اقتضى المنع)، لأن صلاح الاعتقاد من أصول الإسلام ، فيكون اختلال اعتقاد غير المسلم موجباً انحطاطه في نظر الشريعة عن الكفاءة لولاية أمور المسلمين "[2] وقد ذكر أن " العوارض المانعة من المساواة في بعض الأحكام أقسام أربعة جبلية وشرعية واجتماعية وسياسية وكلها قد تكون دائمة أو مؤقتة طويلة أو قصيرة " [3]

ومن ساوى بين البشر لآدميتهم وبنى عليها أحكاماً ولم يفرق بينهم في القيمة والأ حكام فيلزمه مساواة الأنبياء –وحاشاهم- بغيرهم من المسلمين أو الكافرين.

وبناء على ما سبق فنستطيع أن نقول إن الكافر والمسلم لا يتساويان في القيمة ولا في الأحكام ، وإن للإسلام ميزاناً خاصًا في تفضيل الناس ، ولأجل ذلك كله من النصوص السابقة وغيرها الكثير ؛ قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء : "إن من لم يفرق بين اليهود والنصارى وسائر الكفرة وبين المسلمين إلا بالوطن، وجعل أحكامهم واحدة فهو كافر"[4]

فليس الأمر كما تقرره دعوى الأخوة الإنسانية من استوائهما في القيمة بما ينبني على ذلك من استوائهما في الأحكام، وهو ما يخالف شريعة الإسلام ؛ فلكلٍ حكمه، ولا يعني هذا الانتقاص من حقوقهم التي شرعها الله لهم، ولا يعني نفي تكريم الله لبني آدم في القرآن والتي تعني تكريم الله للإنسان بالنعم الوافرة عليه، وليس بقيمة عليا تقدّم على الشرع، ويساوى بناءً عليها بين المسلم والكافر قيمةً وأحكاماً.

---

1 - ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، محمد عبد القادر القط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 1424هـ 2003م، 535/3 وانظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 106/14 . **عند الحنفية لا يُقتل المسلم والذمي بمستأمن** . انظر : ابن عابدين ، محمد لعاء الدين أفندي ، رد المحتار على الدر المختار ، دار الفكر ، بيروت ، 1421هـ 2000م ، 534/6 .

[2] - ابن عاشور ، محمد الطاهر ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، تحقيق محمد الطاهر الميساوي ، دار النفائس ، الأ ردن ، ط2 ، 1421هـ 2001م،ص330

3 - المصدر السابق ، ص 334.

[4] - فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، السؤال الثالث من الفتوى رقم (6310) ، 781/1 ، وقع عليها : عبد العزيز بن باز ، عبد الله بن قعود ، عبد الله بن غديان ، http://www.alifta.net/Fatawa/FatawaChapters.aspx?View=Page&PageID=451&PageNo=1&BookID=3



المطلب الخامس : مناقشة دليل الإسلاميين المتأثرين بدعوى الأخوة الإنسانية في مسألة مساواة الإنسان في القيمة والأحكام

ظهر من خلال هذا المبحث أن دعوى الأخوة الإنسانية تجعل الكافر والمسلم متساويين في القيمة والكرامة بما يؤثر على كثير من أحكامهما ويجعلها متساوية ، ومعلوم أن أحكام المسلم في الشرع تختلف عن أحكام الكافر ، وأن أحكام الكفار الذمي أو المعاهد تختلف عن أحكام الكافر الحربي .

وقد بلغ الأمر بالإسلاميين المتأثرين بهذه الدعوى أن يستدلوا بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة على دعواهم ؛ بعد رد كلام العلماء الثقات السابقين وأئمة الدين وسلف الأمة في فهمهم للدين ، يقول فهمي هويدي : " وليس صحيحاً أن الإسلام يعطي أفضلية للمسلمين ويخص الآخرين بالدونية ، وليس صحيحاً أن ما كتبه أكثر الفقهاء في هذا الصدد هو دين مُلزم وحجج لا ترد، إنما هو اجتهاد يصيب ويخطئ "[1]

فجعل فهمي هويدي أفهام خير القرون من سلف هذه الأمة وأئمة الدين اجتهاداً مُلزماً إياه الخطأ !

ومن أبرز ما يستدلون به ؛ قوله تعالى : "ولقد كرمنا بني آدم " ، وتقدم الحديث عنها ؛ وأنها تعني تكريم الله تعالى الإنسان بنعمه الوافرة وأنها لا تعني قيمة عليا مطلقة فوق الدين تبنى عليها أحكام التعامل مع الإنسان .

أما من الأحاديث ؛ فما رواه البخاري : " كان سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالاَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: أَلَيْسَتْ نَفْسًا " [2]

يقول محمد عمارة : "ذلك الدين العظيم الذي بلغت إنسانيته حد التكريم والتفضيل للإنسان –مطلق الإنسان- بصرف النظر عن دين ونسب ولون ولغة وثقافة وحضارة هذا الإنسان" ، ثم استدل محمد عمارة بالآية والحديث السابقين ، ومما قاله : " والإسلام

[1] - هويدي ، فهمي ، المسلمون والآخرون أشواك وعقد على الطريق ، مجلة العربي ، العدد 267 ، فبراير 1981 ، ص 49 .

2 - صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب : من قام لجنازة يهودي ، رقم : 1312 ، 85/2 ، عن سهل بن حنيف وقيس بن سعد رضي الله عنهما .



هو الذي احترم الدم الإنساني لمطلق الإنسان " [1] ، أي أن النفس عنده تُحترم وتُعصم لذاتها وليس لدينها .

والرد على هذا الفهم للحديث والاستدلال به على مساواة الكافر والمسلم بالقيمة وا لأحكام من وجوه :

الأول : ليس في هذا الحديث ما يدل على أن للإنسان- أياً كان دينه – قيمة عليا تستلزم مساواته بالكرامة-والمقصود القيمة والحرمة- والأحكام مع سائر البشر .

الثاني : ذكر جمع من أهل العلم أن القيام للجنازة منسوخ بحديث علي رضي الله عنه، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم في الجنازة ، ثم جلس بعدُ[2]. وروى الطحاوي عن علي رضي الله عنه أنه قال: إِنَّمَا صَنَعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّه ِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً كانَ يَتَشَبَّهُ بِأَهْلِ الكِتَابِ فِي الشَّيْءِ , فَإِذَا نُهِيَ عَنْهُ تَرَكَهُ . [3]

الثالث : إن هذا الفهم للحديث- أي أن النبي صلى الله عليه وسلم قام احتراماً لليهودي الميت ! - يعارض كل النصوص السابقة ويعارض الأصل الثابت بنصوص كثيرة في عدم جواز تعظيم الكافر ، وحاشا النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوم احتراماً للكافر اليهودي ! ، وإذا كان ذلك كذلك فإن هذا الفهم يُعد إسقاطاً للأصل بالفرع .

ولسان حال من يفهم فهم محمد عمارة أن :"الكافر إنسان ، وكل إنسان مُكرّم ؛ ف الكافر مُكرّم ! "، وفي هذا "مصادرة" إذ يجعلون نتيجة الدليل نفس إحدى مقدمتيه مع تغيير في اللفظ يوهم تغيير المعنى، وإن كون المسلم والكافر كليهما من بني آدم فهذا مما هو مُسلم به واقع ، لكن لا يسوّى بين قيمة وحرمة المسلم لأجل أنهما مستويان أو متشاركان في الآدمية ، فإنه ليس للكافر حرمة – وإن كان ذمياً – كحرمة المسلم[4] ، أي

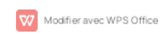
---

1 - عمارة ، محمد ، الإسلام والآخر ، مكتبة دار الشروق ، القاهرة ، ط4 ، 1425هـ 2004م ، ص72-73. وانظر : شبيب ، نبيل ، الأصالة في الطرح الإسلامي لقضية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ، مجلة الإنسان ، العدد الثالث عشر ، السنة الثالثة ، شوال 1415هـ ، مارس – آذار 1995م ، ص 68 . ومما قاله : تثبت حقوقه وحرياته باعتبار أنه إنسان بعيدا عن المقاييس الأخرى المتقلبة من مكان الى مكان ومن عصر الى عصر .

2 - انظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، المنهاج، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط2 ، 1392هـ ، 37/7

3 - الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد ، شرح معاني الآثار ، تحقيق : محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق ، عالم الكتب ، ط1 ، 1414هـ 1994م ، رقم : 2807 ، 489/1 .

4 - **انظر** كلام الفقهاء في تطبيق هذا التفريق بين حرمة المسلم والكافر : ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد ، **البيان والتحصيل** ، تحقيق : د . محمد حجي وآخرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1408هـ ، 1988م ، 477/15 . **وانظر** : ابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن أحمد ، **المغني** ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، 1405هـ ، 69/1 .



أنهم يريدون الوصول إلى أن كل إنسان مكرم محترم لذاته وليس لدينه ؛ فيجعلون هذه النتيجة مقدمة في القضية ؛ وهذه هي المصادرة على المطلوب .

وقد علل الحسن بن علي رضي الله عنه فعل النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " إِنَّمَا مُرَّ بِجِنَازَةِ يَهُودِيٍّ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقِهَا جَالِسًا فَكَرِهَ أَنْ تَعْلُوَ رَأْسَهُ جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ فَقَامَ "[1] ، إلا أن العلماء لم يقبلوا هذا التعليل لأنه اجتهاد من الرواي في مقابل الأحاديث الأخرى التي صرح بها النبي صلى الله عليه وسلم بالعلة[2] ؛ كما سيأتي .

الرابع : روايات الحديث الأخرى

جاء في صحيح مسلم من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه : فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهَا يَهُودِيَّةٌ، فَقَالَ: " إِنَّ الْمَوْتَ فَزَعٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا " [3] .

وفي مسند أحمد من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَمُرُّ بِنَا جَنَازَةُ الْكَافِرِ أَفَنَقُومُ لَهَا ؟ فَقَالَ: " نَعَمْ قُومُوا لَهَا، فَإِنَّكُمْ لَسْتُمْ تَقُومُونَ لَهَا، إِنَّمَا تَقُومُونَ إِعْظَامًا لِلَّذِي يَقْبِضُ النُّفُوسَ "[4]

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا مَرَّتْ بِكُمْ جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ أَوْ مُسْلِمٍ فَقُومُوا لَهَا، فَلَسْتُمْ لَهَا تَقُومُونَ، إِنَّمَا تَقُومُونَ لِمَنْ مَعَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ " [5]

---

1 - النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، السنن الكبرى ، تحقيق حسن شلبي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1421هـ 2001م ، كتاب الجنائز ، باب: الرخصة في ترك القيام ، رقم 2065 ، 422/2 . وصححه الألباني : صحيح وضعيف سنن النسائي ، رقم 1927 ، 71/5 .

2 - انظر: ابن القيم ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ ، 8/ 320 .

3 - صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب : القيام للجنازة ، رقم : 960 ، 660/2 ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

4 - مسند أحمد بن حنبل ، رقم : 6573 ، 135/11 ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه . **وقال الأرناؤوط : صحيح ، وعند الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .**

5 - مسند أحمد بن حنبل ، رقم : 19491 ، 32/ 239 ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وقال الأرناؤوط : صحيح لغيره ، وضعفه الألباني ، انظر : الخطيب التبريزي ، محمد بن عبد الله ، مشكاة المصابيح ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط3 ، 1405هـ 1985م ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، رقم : 1685 ، 1/ 380 . لكن الألباني صحح حديثاً بنحوه عن أنس رضي الله عنه بلفظ : **" فقال إنما قمنا للملائكة "** ، انظر : الألباني ، صحيح وضعيف سنن النسائي ، رقم: 1929 . **والخلاصة أنه يُحتج به .**



الخامس : الفهم الصحيح للحديث

وتحقيق الفهم الصحيح للحديث من خلال الجمع بين روايات الحديث ، وفهم أئمة الدين والعلماء المحققين لهذا الحديث بحيث لا يتعارض مع أصول أخرى أو فروع في الإسلام .

نقل ابن حجر عن القرطبي في معنى الحديث : "أن الموت يفزع منه إشارة إلى استعظامه ومقصود الحديث أن لا يستمر الإنسان على الغفلة بعد رؤية الموت لما يشعر ذلك من التساهل بأمر الموت فمن ثم استوى فيه كون الميت مسلما أو غير مسلم" [1].

وقد جمع الحافظ ابن حجر بين التعليلات المروية فقال عن التعليل "أليست نفساً" : " لا ينافي التعليل السابق(أي فزع الموت) لأن القيام للفزع من الموت فيه تعظيم لأمر الله وتعظيم للقائمين بأمره في ذلك وهم الملائكة "[2] ، فيظهر من كلام اهل العلم في توضيح معنى الحديث وبعد الجمع بين رواياته أن القيام يكون لهيبة الموت تعظيماً لأ مر الله .

أما قوله "أليست نفساً " فقد دلّ على استواء الحكم في القيام لجنازة المسلم و الكافر ؛ لأن الموت واحد ، ولذلك قال ابن حجر : " ومقتضى التعليل بقوله اليست نفسا أن ذلك(أي القيام) يستحب لكل جنازة "[3] ، وقال الصنعاني : " وظاهر في عموم كل جنازة من مؤمن وكافر " [4] ، قال ابن بطال : " (أليست نفسًا) ماتت؟ فالقيام لها لأجل صعوبة الموت، وتذكره لا لذات الميت"[5]

قال الشيخ عطية صقر في فتوىً له : " أما القيام لها فجائز ، لأنه للعبرة فقط وللإ حساس بجلال الموت ورهبته لا لتكريم الميت " [6] .

---

1 - ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، 180/3 .
2 - المصدر السابق ، 180/3 .
3 - ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، 181/3 . وانظر : الشوكاني ، محمد بن علي ، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ، إدارة الطباعة المنيرية ، 121/4 .
4 - الصنعاني ، محمد بن اسماعيل ، سبل السلام شرح بلوغ المرام ، اعتنى به عصام موسى هادي ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط2 ، 1430هـ 2009م ، ص 446 .
5 - ابن بطال ، أحمد بن محمد ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ط7 ، 1323هـ ، 2/ 419 . وانظر نحو قول ابن بطال : المناوي ، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، 1415هـ 1994م ، 461/1 .
6 - صقر، عطية، فتاوى الأزهر، موقع وزارة الأوقاف المصرية، القرآن والسنة، 338/8، مايو1997، عن المكتبة



ويقول عبد العزيز الطريفي : "فالقيام لهيبة الموت، إشارة إلى استعظامه، كي لا يبقى الإنسان على الغفلة والإعراض بعد رؤية الموت، فالأمر متعلق بالموت وتذكره، لا بذات الميت، فيستوي في ذلك المؤمن وغيره، وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة"، فيستوي في ذلك الجميع لأ ن العلة تذكر الآخرة "[1] ، فلا يصح بحجة مشروعية زيارة قبر المسلم والكافر لتذكر الآ خرة أن نقول إن الكافر والمسلم سواء أو أنه دليل على كرامة وحرمة الإنسان لذاته وليس لدينه ، فمثل هذه تلك.

وبعد ذكر الروايات الصحيحة المصرحة في عدم القيام لذات الميت وإنما للموت ، وذكر أقوال أهل العلم في فهم الحديث ؛ فإنه لا وجه لكلام الإسلاميين المتأثرين بدعوى الأخوة الإنسانية في الاستدلال بهذا الحديث على كرامة واحترام الإنسان لذاته بكونه إنساناً فقط ، بل يدل هذا الحديث بفهمه الصحيح على رد أفهام المتأثرين بدعوى الأخوة الإنسانية .

المبحث الثاني : زعزعة مفهوم عالمية الرسالة الإسلامية

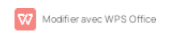
المطلب الأول : أثر دعوى الأخوة الإنسانية في هدم عالمية الإسلام

إن من خصائص هذا الدين كونه عالمياً ، وهو مما ميز الله به هذه الأمة عمن سبقها من الأمم ، فقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم ، واختصه بما لم يختص غيره من الرسل ، فبعثه الله للخلق كافة ، يقول الله سبحانه وتعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سبأ: 28] ، قال الطبري : "وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين؛ العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيرًا من أطاعك، ونذيرًا من كذبك" [2] ، ويقول الله تقدست أسماؤه : {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الأ عراف: 158]، ويقول جل وعلا : { تَبَارَكَ الَّذِي نزلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

الشاملة 3.47 .

1 - المسيميري ، رياض ، حوار مع عبد العزيز الطريفي حول تقارب الأديان وحوار الحضارات ، مؤسسة نور الإ سلام .

2 - الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، 405/20 . وانظر: ابن جزي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، اعتنى به: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، 166/2. وانظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 518/6 .



نذِيرًا } [الفرقان: 1] .

ويعرّف راجح الكردي عالمية الإسلام بأنها : " رسالة شاملة للناس كافة بحيث يغطي في بعده الأفقي الأرض كلها ليصل إلى كل إنسان فيها وفي بعده الزمني إلى كل إنسان يخلقه الله منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة "[1]

وتُعد دعوى الأخوة الإنسانية دعوى عالمية ، ومعلوم أن الإسلام عالمي بشريعته وعقيدته ورابطته التي تنظم العلاقة بين أفراده ، وهذا يعني أن عالمية دعوى الأخوة ا لإنسانية تعارض وتناقض عالمية الإسلام ، فمن أهم ما تناقضه دعوى الأخوة الإنسانية هو الرابطة العالمية التي تبنى وتُعقد على أساس الإنسانية ؛ لأن الرابطة الإسلامية العالمية التي تجمع جميع أجناس البشر وألوانهم تحت لواء الإيمان وعقيدة الإسلام تقطع كل الأواصر والروابط والعلائق البشرية الأرضية وتقيم الولاء على أساس الإيمان بالله وحده ونبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم تصديقاً واتباعاً .

وكلتا الدعوتين عالميتان فتتناقضان بحيث لا يمكن الجمع بينهما ، ولا يمكن ارتفاعهما معاً فوجود إحدى الدعوتين ضرب للأخرى وهدم لها .

وصورة التناقض أن دعوى الأخوة الإنسانية بكونها دعوى عالمية، فإنها تُعرض كبديل عن الدعوات الإقليمية والقومية والوطنية، كما أنها تعرض كبديل عن الدعوات العالمية ، وهذا يعني إلغاء عالمية الإسلام بكونه الرابطة الوحيدة التي تستطيع جمع البشر عليها .

وعالمية الإسلام لا تعني إعطاء الشرعية للأديان الباطلة وتسويغها ؛ كما في دعوى ا لأخوة الإنسانية ، ولا تعني جمع الناس على مختلف مللهم وزبالاتهم الفكرية المتخلفة تحت رابطة الإنسانية ، كلا ؛ "فعالمية الإسلام تعني أن دعوته موجهة للبشر كافة ، وليست محصورة في جنس بعينه ، كاليهودية ، فالمسلمون على اختلاف أجناسهم وألوانهم إخوة في الدين سواسية في الحقوق والواجبات ، لا تفرقة بينهم بسبب الجنس أو اللون ، ولكن المسلمين مع ذلك كله يظلون أمة واحدة من دون الناس ، ومطالبين بالحفاظ على استقلالهم وسيادتهم والدفاع عنها حتى الموت ، وللمسلم على

---

[1] - الكردي ، راجح عبد الحميد ، ضمانات القرآن الذاتية لعالمية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الكويت ، العدد 85 ، السنة 26 ، جمادى الآخرة 1432هـ يونيو 2011م ، ص 28.

المسلم من الحقوق والواجبات ما ليس لغيرالمسلم" [1]

فدعوى الأخوة الإنسانية تعني تخلي المسلم عن أمته التي تشكل التطبيق العملي لعالمية الإسلام ، والقبول بدعوى ورابطة عالمية أخرى مناقضة لعالمية الإسلام ، والتي تؤدي إلى هدم عالميته لما بينهما من التناقض ، وتعني دعوى الأخوة الإنسانية خلخلة مفهوم عالمية الإسلام لتصبح عالميته كعالمية الأخوة الإنسانية تجمع بين المتناقضات، وتقبل بالكفر والكافرين، وتسوغ أديانهم وتعطيهم الشرعية دون إلزامهم باتباع منهج الإ سلام أو الخضوع له ، ويظهر الأثر الأخير على بعض المتأثرين من الإسلاميين بدعوى ا لأخوة الإنسانية، حينما يحاولون أن يسوقوا لدعوى الأخوة الإنسانية بثوب الإسلام .

المطلب الثاني : أثر دعوى الأخوة الإنسانية في تخلي الأمة عن مسؤوليتها العالمية

إن هذه الأمة مسؤولة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم عن تبليغ الرسالة إلى البشر كافة بكل وسيلة يرتضيها الله سبحانه ، يقول عبد الله عزام : " نحن أوصياء على البشرية ، مسؤولون عن أنفسنا وعن البشر أجمعين يوم القيامة" [2] ، "فالإنسان في منطق الإسلام لم يُخلق من أجل أن يحيا لنفسه أو لصالحه الذاتي فحسب " [3] فهو يضحي بنفسه وماله وكل ما يمكلك لأجل إعلاء كلمة الله وإنقاذ البشرية من مستنقع الجاهلية ومن النار التي أعدها الله لمن كفر .

قال الله تعالى : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [البقرة: 143] ، وقال الله تعالى : {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} [آل عمران: 110] ،

فجعل الله هذه الأمة أمة وسطاً ، عدولا ً أبناؤها ، تشهد على الناس وتبلغ رسالة الله ، وجعلها خير أمة أخرجت للناس ؛ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، يقول السعدي : ذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله

1 - محمد حسين ، الإسلام والحضارة الغربية ، ص 164-165 باختصار.
[2] - عزام ، دلالة الكتاب واالسنة على الأحكام ، ص 25 .
[3] - الدريني ، دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر ، ص 97/1 .

وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس [1]

لكن دعوى الأخوة الإنسانية تسلب الأمة المسلمة هذه الخصائص التي خصها الله بها ، إذ تقتضي "حظر الدعوة إلى أديان بعينها بما فيها الدعوة إلى الإسلام ، والاكتفاء بـ الدعوة إلى الإخاء والسلام ، وترك الجهاد وترك الدخول في الحروب أياً كانت" [2] ، وذلك أن دعوى الأخوة الإنسانية تقتضي احترام الأديان واعتقاد شرعيتها وتسويغ اتباعها ، وعدم الاعتراف بأحقية دينٍ واحد وهو الحق بالاتباع والخضوع له، يقول الله تبارك وتعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ} [آل عمران: 85]، ويقول : { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ} [آل عمران: 19]..

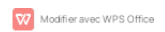
وإن كون الإسلام ربانياً حقاً في ذاته بما فيه من هداية للناس بما ينفعهم لسعادة الدارين ، وشموليته لكل البشر في دعوته وموافقته للفطرة البشرية الثابتة ، يعطي الأ مة المسلمة صفة التميز عن بقية الأمم التي تدفعها إلى أن تحمل الحق في مواجهة الباطل ؛ في سنة الصراع الأبدية بين الحق والباطل ؛ لأن دين هذه الأمة يتمتع بصفة ا لأحقية بالاتباع والخضوع ، وبذلك يصبح هذا الدين في قلوب أتباعه ذا صلاحية ع المية .

يقول اسماعيل فاروقي عن رسالة الإسلام : " إنها ذات صلاحية عالمية ولها على البشرية شرعًا حق الاعتراف بها والإذعان لها" [3]، ولهذا فعندما تفقد الأمة شعور تميزها ، وترى في نفسها أمة كبقية الأمم –كما تريد منها دعوى الأخوة الإنسانية- ولا تحمل حقاً يجب على الناس اتباعه وتنحرف أمام دعوى الأخوة الإنسانية ، فإنها ستفقد صفتها في كونها أمة وسطاً تشهد على الناس وفي كونها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وحينها تكون قد تخلت عن الدعوة إلى الله التي هي مسؤوليتها بعد نبيها صلى الله عليه وسلم التي تشكل منطلق وسبب عالميتها .

ودعوة الإسلام في طريقها إلى عالميتها تبدأ بالاعتصام بحبل الله سبحانه وتعالى ،

---

[1] - السعدي ، تيسير الكريم المنان ، 143/1 .
2 - بكر ، علاء ، مذاهب فكرية في الميزان ، دار العقيدة ، ص 203 .
[3] - فاروقي ، إسماعيل راجي ، أسلمة المعرفة ، ترجمة عبد الوارث سعيد ، جامعة الكويت ، دار البحوث العلمية بالكويت ، 1983 ، ص 32 .



وليس بحبل دعوى الأخوة الإنسانية التي تعتصم برابطة أرضية ، يقول الله جل وعلا : {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [آل عمران: 103، 104]

فتبين هذه الآيات أن الاعتصام بين البشر لا يكون إلا بحبل الله ، وأن الأخوة العالمية المنشودة لا تبنى إلا على هذا الأصل وأن هذا المفهوم للأخوة هو الذي يكوّن الأمة المترابطة المتراصة التي تقوم بدورها في الأرض في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا شك أن إقامة الدين لا تكون إلا بالجهاد في سبيل الله ، ولا شك أن رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الجهاد في سبيل الله، ولهذا جاء أن ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله"[1].

أما إذا تركنا العالمية التي تكون على أساس الدين والعقيدة وأخذنا برابطة عالمية على أساس غيرها – أياً كان أساسها- وهو هنا على أساس أخوة الإنسان، والمشترك الإنساني فلن نكوّن أمة الأمر بالمعروف والدعوة إلى الله ، وهذا يعني فقدان وظيفتها العالمية التي أنيطت بها والتخلي عن مسؤوليتها وتنكب طريق الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة ؛ لأن الله يقول عمن صفاتهم التآخي بالاعتصام بحبل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: {أولئك هم المفلحون} ، فتعريف الجزأين يفيد الحصر وضمير الفصل يؤكد الحصر ، ويعني أن غيرهم ليسوا أهل فلاح ولا نجاح.

وهذا يعني أن الأمة حتى تحقق ذاتها بكونها داعية إلى الله التي تشكل سبب ومنطلق عالميتها ؛ لا بد أن تتسمك بحبل الله والأخوة الإيمانية لتكون أمةً ذات دعوة عالمية وعطاء للأمم الأخرى مخاطبةً أمم الأرض : أن ادخلوا في السلم كافة ، فإن أبوْا ، فإن لحمة الأمة برباط أخوتها العالمية التي بُنيت على أساس العقيدة والإيمان تشكل منطلق الجهاد في سبيل الله لتحرير الإنسان على مستوى العالم كله والبشرية كلها من كل الروابط الأرضية ومن العبودية لغير الله ليحقق إنسانيته وكرامته تحت عالمية الإس

[1] - مسند أحمد بن حنبل ، 36/ 345 ،رقم 22016 ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، وقال الأرنؤوط : صحيح بطرقه وشواهده .



لام .

أما إذا تخلت الأمة عن عالميتها -بتميزها عن الأمم- واتبعت دعاوى الجاهلية و الروابط الأرضية –وإن كانت عالمية - ؛ فإن "المصير المحتوم هو تجميد رسالة الله وإقامة حكم مناقض لإعلاء كلمة الله والجهاد الصحيح لنشر دينه وتحكيم شريعته "[1] .

المطلب الثالث : أثر دعوى الأخوة الإنسانية في التخلي عن أهم مقومات عالمية ا لإسلام

يدعو أصحاب دعوى الأخوة الإنسانية إلى بناء روابط الأخوة العالمية بين الشعوب على المشترك الإنساني بينهم الذي يوحد الأمم جميعها – زعموا – ويقرب بينهم ، وهذا يعني ترك الدعوة لأهم ضمانة لعالمية الإسلام وهي توحيد الله سبحانه وتعالى[2].

وقد بات المتأثرون بدعوى الأخوة الإنسانية من الإسلاميين يدعون إلى إلتقاء الناس وتقاربهم وتوحدهم عالمياً بناء على المشتركات الإنسانية ، ونسوا أن المشتركات الإنسانية لن تحقق للبشرية حريتها من العبودية لغير الله ، ولن تحقق عالمية توحد بين الشعوب ، ونسوا أن أمة الإسلام المتميزة عن بقية الأمم تحمل سحائب الخير والرحمة والهدى للناس ، {قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 203] ، ونسوا أن الشعوب لن تتوحد ولن تتقدم ولن يصلح ح الها وينتظم أمرها بوحدة بينها إلا على أساس الإيمان والتوحيد والذي يشكل ضمانة لعالمية الإسلام تكفل بقاءها وخلودها ، وهذا يعني أن البشرية لن تحقق إنسانيتها ولن تخرج من جاهليتها إلا بما هو مختلف وليس بما هو مشترك ، وهذا المختلف هو الذي نملكه ولا يملكونه ونحمله لهم ولا يحملونه لنا ، يقول أبو الحسن الندوي : " ولكننا قد أفلسنا في هذه القوة (قوة الإيمان) ، واعتمدنا على ما يشترك فيه المسلم والكافر ، و المصلح والمفسد ، والمطيع ، والعاصي "[3]، قال الله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 64] .

---

[1] - الدوسري ، عبد الرحمن ، مجموعة رسائل : عقيدة الموحدين والرد على الضلال والمبتدعين ، جمع : عبد الله الغامدي العبدلي ، ط1 ، 1411هـ 1991م ، ص 86- 87 باختصار.

2 - انظر : الكردي ، ضمانات القرآن الذاتية لعالمية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ص 63 .

[3] - الندوي ، أبو الحسن علي الحسني ، مقالات إسلامية في الفكر والدعوة ، إعداد : سيد عبد الماجد الغوري ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1424 ، 2004م ، 307/2 .

وإذا قدمنا الإيمان والتوحيد للناس سعياً لوحدتهم تحت عالمية الإسلام ؛ فسيكون المشترك بين البشر الذي تدعي الأخوة الإنسانية أنها تجمع الناس عليه ؛ صفة تستلزم عالمية الإسلام على غيره وتقتضي أحقيته بالاتباع والإذعان ؛ وذلك لأن الإيمان والتوحيد لا يخالف مشترك الإنسان كفطرته وعقله وروحه ، بل يوافقها ويقومها ، فالفطرة –مثلاً- تعتبر أبرز المشتركات الإنسانية ، يقول فيها الدريني :"إنسانية هذا التشريع لوحدة جوهر الفطرة المبثوثة في الأناسي ظاهراً وباطناً ، وهذا يستلزم العالمية ضرورة "[1].

المطلب الرابع : أثر دعوى الإخوى الإنسانية في هدم طريق تحقيق عالمية الإسلام

أولاً : أثر دعوى الأخوة الإنسانية تعطيل الجهاد

لما كانت الدعوة إلى الله سببَ ومنطلقَ عالمية الإسلام ؛ كان لا بد لها من طريق يحقق مقصودها ويفرض كلمتها في الأرض ؛ ويحمي بيضتها ويفرض هيبتها ويزيل من طريقها العقبات ومن أمامها .

وسبيل تحقيق عالمية الإسلام هو الجهاد في سبيل الله ، وهو السنة القدرية والشرعية في تحقيقه ، لأن الصراع قائم منذ آدم عليه السلام إلى يوم القيامة ، وهو الصراع بين الحق والباطل ، قال الله تعالى : {فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ المُلْكَ وَالحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ} [البقرة: 251] ، فعلق الله فساد الأرض وصلاحها بالجهاد في سبيل الله وجعلها سنة كونية قدرية ، وكذلك جعلها سنة شرعية فأمر بها نبيه صلى الله عليه وسلم ورغب بها عباده ووعدهم بأعلى الدرجات والمنازل .

[1] - الدريني ، دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر ، 808/2 .

لكن دعوى الأخوة الإنسانية تهاجم هذا الركن من الدين وتسعى جاهدة لتعطيله وإيقافه ، يقول العلياني : " إن الدعوة إلى أن يعيش الإنسان مع أخيه الإنسان ويحبه ويمد يده إليه ولا يحاربه لأجل عقيدته دعوة ماسونية تهدف إلى إسقاط الجهاد (...) "[1] ، ويقول : فإن جوهر الدعوة إلى الإنسانية هو نبذ الدين وعدم جواز مقاتلة الإنسان لأخيه الإنسان مهما كان اعتقاده وكيف لا تكون كذلك وهي إنتاج ماسوني"[2]

ويقول الميداني : " ويبرز أمامنا لدى ملاحظة هذه الخطة دور الجمعيات السرّية المعادية للإسلام ، كالماسونية ، والروتاري ، والليونز ، فقد كان وما يزال لهذه المنظمات دور كبير في محاربة الإسلام ، عن طريق دعوات الأخوة الإنسانية ، ودور كبير في إلغاء ركن الجهاد في سبيل الله " [3]

"ودعوى الإنسانية من أسلحة الحرب الموجهة ضد روح الجهاد عند المسلمين"[4]، فإنهم إن أوقفوا الجهاد في سبيل الله نالوا من عالمية الإسلام ولم تقم له قائمة ، لذلك فإن علماء الإسلام قد ذكروا هذا الركن في متون العقائد كما في متن الطحاوية وغيرها ، ولعدم فوات مصلحة الجهاد ذكر العلماء أن الجهاد يكون مع الأمير البر والفاجر، وبوّب البخاري باباً في صحيحه :الجهاد ماض مع البر والفاجر[5] .

ويقول صاحب معارج القبول :"والجهاد ذروة سنام الإسلام ، ولا يقوم إلا به ، كما أن بيان شرائعه لا تقوم إلا بالكتاب ،و لهذا قرن الله تعالى بينهما فقال : {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25)} [الحديد: 25] فالكتاب لبيان الحق والهداية إليه ، والحديد لحمل الناس على الحق وأطرهم عليه " [6] وقال ابن تيمية : " ولهذا كان قوام الدين بكتاب يهدي وسيف

---

1 - العلياني ، علي بن نفيع ، أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه ، دار طيبة ، الرياض ، ط2 ، 1416هـ 1995م ، ص 432 .

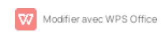
2 - المصدر السابق ، ص 431 .

3 - الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة ، ص 268 .

4 - قطب ، مذاهب فكرية معاصرة ، ص592 .

5 - صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب : الجهاد ماض مع البر والفاجر ، 28/4 .

6 - حكمي ، حافظ بن أحمد ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ، دار ابن القيم ، الرياض ، دار ابن عفان ، القاهرة ، ط2 ، 1428هـ 2007م ، 1086/3 .



ينصر" [1]

ثانياً : دعاوى المتأثرين بدعوى الأخوة الإنسانية في مسألة جهاد الطلب

والمتأثرون من علماء المسلمين ودعاتهم بدعوى الأخوة الإنسانية ، قد تأثروا أيضاً في موقفهم من الجهاد ، لكن ليس بإبطاله ولكن بتأويله ، فقالوا إن الجهاد لم يُشرع إلا للدفاع وأنه لا يكون لكفر الكافرين ولكن لحربهم المسلمين ، وأن أصل العلاقة مع المحاربين هو السلم ، يقول راغب السرجاني في كتابه المشترك الإنساني : " أول الواجبات التي يُفترض أن ينتبه لها ويحرص عليها عقلاء العالم تجنب قيام نزاع له طابع ديني " [2] ، وحينها سيكون قتال الكفار ليس لكفر الكفار، باعتبار أن الكفر واقع بمشيئة الله-كما يرددون-، وستكون النظرة إلى حروب المسلمين حتى مع اليهود في فلسطين على أنها ليست حرباً من أجل العقيدة .

وعدّ صاحب كتاب مبادئ الفقه الدولي الإنساني في الشريعة الإسلامية الحالات التي يجوز فيها القتال للمسلمين وجعلها خمسة تجتمع جميعها في كونها للدفاع [3] ، وجاء في كتاب البعد الإنساني في الرسالة الإسلامية أن أصل العلاقة السلم وأن المخالفة في الدين لا يكون لأجلها الجهاد ، وأن الدعوة بالحجة والبرهان وليس بالسيف والسنان [4]

ثالثا : توضيح مفهوم جهاد الطلب في الإسلام

وليس الأمر كما زعموا ، فقد قسم العلماء الجهاد إلى قسمين جهاد دفع وهذا لا يُشترط له شرط فهو من الصفات الفطرية والجبلية في الكائنات جميعها ، وقسم آخرجهاد غزو وقتال ويسمى جهاد الطلب ، ويكون فيه عرض الإ ٍسلام على الدول فإن لم تقبل دفعت الجزية وإلا قوتلت، ذلك لأن حقيقة المعركة مع الكفر والجاهلية قديماً وحديثاً "إنما كانت وتكون حول ألوهية الله سبحانه وربوبيته وقوامته وسلطانه

[1] - ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، 393/20 .

[2] - سرجاني ، راغب ، المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، ط1 ، 1432هـ 2010م ، ص 754 .

[3] - انظر : غازي ، محمود أحمد ، مبادئ الفقه الدولي الإنساني في الشريعة الإسلامية ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1431هـ 2010م ،ص161 وما بعدها .

[4] - انظر : سعد الدين ، عدنان ، البعد الإنساني في الرسالة السماوية ، دار المنارللنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 1425هـ 2004م ، ص 189 .

هنا في أنظمة الأرض ، وفي حياة الناس . كانت حول حق الحاكمية لمن هو ؟ "[1] والتي هي من أخص خصائص الألوهية ، أي أنها من توحيد العبادة لله سبحانه وتعالى .

قال الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه في حديثه لعامل كسرى : " أَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، أَوْ تُؤَدُّوا الجِزْيَةَ، وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا، أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ " [2]

قال ابن القيم : " وقال : " وقد أوجب الله على أهل دينه جهاد أهل الكفر حتى يكون الدين كله لله ، وتكون كلمة الله هي العليا ، ويرجعوا عن دينهم الباطل إلى الهدى ودين الحق الذي بعث الله به خاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليه ، ويعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"[3] ، وقال ابن رجب الحنبلي : "ان الله بعثه داعياً إلى توحيده بالسيف بعد دعائه بالحجة ، فمن لم يستجب إلى التوحيد بالقرآن والحجة و البيان دعي بالسيف" [4]

"وإن إعلان ربوبية الله وحده للعالمين معناها : الثورة الشاملة على حاكمية البشر في كل صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها"[5]

يقول سيد قطب : "والمهزومون روحياً وعقلياً ممن يكتبون عن الجهاد في الإسلام ليدفعوا عن الإسلام هذا "الاتهام" يخلطون بين منهج هذا الدين في النص على استنكار الإكراه على العقيدة وبين منهجه في تحطيم القوى السياسية المادية التي تحول بين الناس وبينه والتي تعبد الناس للناس"[6]

يقول أبو الأعلى المودودي : "لكنا إذا أنعمنا النظر في المسألة من الوجهة العلمية ودققنا النظر في الأسباب التي أشكل لأجلها استجلاء الحقيقة لاح لنا أن مرجع هذا الخطأ إلى أمرين مهمين (...) فالأول أنهم ظنوا الإسلام نِحلة بالمعنى الذي تطلق عليه

[1] - قطب ، مقومات التصور الإسلامي ، ص133

[2] - صحيح البخاري ، كتاب الجزية ، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب ، رقم 3159 ، 97/4 ، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

[3] - ابن قيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة ، ص 1189 .

4 - ابن رجب ، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة ، إشراف زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط1 ، 1403هـ 1983م ، ص 6 .

5 - قطب ، سيد ، معالم في الطريق ، دار الشروق ، ص 59 .

6 - قطب ، معالم في الطريق ، ص 59 .



كلمة النحلة العامة . والثاني أنهم حسبوا المسلمين أمة بالمعنى الذي تستعمل فيه هذه الكلمة في عامة الأحوال"[1] ، أي أنهم لم يفهموا عالمية الإسلام كون هذه الأمة تحمل الحق من عند اللّه وتتحمل المسؤولية في نشره وتبليغه وتتحمل مسؤوليتها في تعبيد الناس لرب العباد وإزالة مظاهر الشرك جميعها، وبهذا يظهر أثر دعوى الأخوة الإنسانية على المتأثرين بها من المسلمين ودورها في خلخلة مفهوم عالمية الرسالة عند المسلمين ، وعدم السعي لتحقيق عالمية الإسلام واقعاً .

وحقيقة فإن كون الصراع سنة قدرية وشرعية ليس مصدرَ خطرٍ كما يظن المتاثرون بدعوى الأخوة الإنسانية ، يقول د . محمد حسين : " ليس هذا الصراع إذن مصدر خطر ، بل إنه في تقديري يدعو إلى التفاؤل والاطمئنان ولكن مصدر الخطر وعلا مته هي أن يزول هذا الصراع ، وأن يفقد الناس الإحساس بالفرق بين ما هو إسلامي وما هو غربي ، إن فقدان هذا الإحساس هو النذير بالخطر ، لأنه يعني فقدان الإحساس بالذات . " [2]

أي أن فقدان الإحساس بالأمة يهدد وجودها ووجود عاليمتها ، يقول محمد قطب : "والجهاد وحده هو الذي يحقق للأمة كيانها الذي تتطلع إليه "[3]

رابعاً : الجهاد باب من أبواب الدعوة

إن الجهاد باب من أبواب الدعوة إلى الله تعالى ، حيث يزيل العقبات أمام الدعاة ويغير واقع الناس فيزيل عنهم الموانع القلبية ويدفعهم إلى الانقياد للأوامر الإلهية ، ومن صور هذا ما شرعه الإسلام من أحكامٍ للذميين ؛ فلا يُكرهون على الدخول في دين الإسلام ، ولا يجوز إيذاؤهم ، وأموالهم ودماؤهم معصومة ، ويُعاملون معاملة حسنة ، ويُقسط إليهم ، وهذا من رحمة الله تعالى بهم ، حيث يقرون في دار الإسلام، رغبة في هدايتهم لعلهم يسمعون كلام الله ويرون أحكام دينه وشرائعه فيدخلون الإسـ ـلام الذي هو نجاتهم .

وأما دعوتهم فقد بين الله في كتابه أنها بالحسنى وبالتي هي أحسن ، قال الله تعالى : {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا

1 - المودودي، أبو الأعلى و البنا، حسن وقطب، سيد ، الجهاد في سبيل الله ، صوت الحق -8 ، ص 21 .
2 - محمد حسين ، الإسلام والحضارة الغربية ، ص 60 .
3 - قطب ، محمد، حول تطبيق الشريعة، مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 1412هـ ، ص131 .

بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [العنكبوت: 46] ، وقال عز وجل : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [النحل: 125]

ولذلك فقد تميز الإسلام بطبيعته ومرونته في حال السلم والحرب ، فإنه يلج القلوب بلا استئذان ، ويشرح الصدور للإيمان، ويهدي القلوب لدين الفطرة والتوحيد ؛ الذي يحقق للإنسان إنسانيته .

خامساً: بيان أن جهاد الطلب معلوم من الدين بالضرورة

وليست هذه المسألة من مسائل الخلاف كما يُراد لها أن تكون ! فهي مما استقر عليه حكم الجهاد في مرحال تشريعه، وهي مسألة مُجمع عليها ، وعليه كان العمل ثلاثة عشر قرناً وأولهم خيرة الأمة وعدولها صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ثم التابعين ومن بعدهم من سلف الأمة وأئمة الدين .[1]

قال الله تعالى : {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } [التوبة: 29].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا َ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلا َةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِ سْ لا َمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ "[2]

يقول الشوكاني : " أما غزو الكفار ومناجزة أهل الكفر وحملهم على الإسلام أو تسليم الجزية أو القتل فهو معلوم من الضرورة الدينية ولأجله بعث الله رسله وأنزل كتبه ومازال رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بعثه الله سبحانه إلى أن قبضه إليه جاعلا لهذا الأمر من أعظم مقاصده ومن أهم شئونه وأدلة الكتاب والسنة في هذا لا

---

[1] - انظر : ياسين ، محمد نعيم ، الجهاد ميادينه وأساليبه ، مكتبة الزهراء ، عابدين ، 1411هـ 1990م ، ص 64 . وانظر : اللحيدان ، صالح ، الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع ، دار الصميعي ، الرياض ، ط5 ، 1418هـ 1997م ، ص114و116.

2 - سبق تخريجه

يتسع لها المقام "[1].

وقد نص الفقهاء من المذاهب الأربعة على مشروعية جهاد الطلب وقالوا: "وإن لم يبدؤونا"[2] ، وأما ما يقال بأن جمهور الفقهاء على حرمة قتل غير المقاتلين دليل أن جمهور الفقهاء يرون الجهاد للدفاع فقط فهو كلام مردود ، لأن الخلاف هنا بين الفقهاء في العلة الموجبة للقتل وليس القتال والمبادأة .[3]

ويقول الجويني : " ابتعث الله محمداً إلى الثقلين ، وحتّم على المستقلين بأعباء الشريعة دعوتين : إحداهما الدعوة المقرونة بالأدلة والبراهين (...) والأخرى الدعوة القهرية المؤيدة بالسيف المسلول على المارقين الذين أبوا واستكبروا بعد وضوح الحق المبين " [4]

ونلحظ في كلام الجويني المعاني التي تميزت فيها الأمة من المسؤولية وأن دعوتها حق في ذاتها وسواها باطل ، وهي المعاني التي تشكل سبب ومنطلق عالميتها ، ومن هنا نعلم أن الجهاد ضرورة من ضروريات هذا الدين ، كما قال الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } [الأنفال: 24].

المبحث الثالث : أثر دعوى الأخوة الإنسانية في تمييع عقيدة الولاء و البراء

المطلب الأول : الولاء والبراء لغة واصطلاحاً

أولاً : الولاء والبراء لغة

الولاء لغة :

1 - الشوكاني ، محمد بن علي ، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ، دار ابن حزم ، ط1 ، 945/1 .

2 - انظر أقوال الفقهاء : الغنيمي ، عبد الآخر حماد ، وقفات مع البوطي في كتابه عن الجهاد ، دار البيارق ، عمان ، بيروت1420هـ 1999م ، ص83 وما بعدها

3 - انظر : البراك ، عبد الملك ، ردود وأباطيل وشبهات حول الجهاد ، النور للإعلام الإسلامي ، عمان ، ط1 ، 1997م 1418هـ ، ص 33 وما بعدها . وانظر : ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط4 ، 1395هـ ، 1975م ،385/1.

4 - الجويني ، أبو المعالي ، عبد الملك بن عبد الله ، غياث الأمم في إلتياث الظلم ، تحقيق : عبد العظيم الديب ، دار المنهاج ، جدة ، 1432هـ 2011م، ط3 ، ص344.

قال ابن فارس : " الواو واللام والياء: أصلٌ صحيح يدلُّ على قرب " [1] ، وقال الراغب : "الوَلَاءُ والتَوَالِي : أن يَحْصُلَ شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما ، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ، ومن حيث النّسبة ، ومن حيث الدّين ، ومن حيث الصّداقة والنّصرة والاعتقاد ، والوِلَايَةُ النُّصْرَةُ " [2]

البراء لغة :

قال ابن فارس : " فأما الباء والراء والهمزة فأصلان إليهما ترجع فُروع الباب: أحدهما الخَلق، يقال بَرَأَ الله الخلقَ يَبْرَؤُهم بَرْءاً (...) والأصل الآخَر: التباعُد مِن الشيء ومُزايَلَتُه (...) وأهلُ الحجاز يقولون: أنا بَرَاءٌ منك، وغيرهم يقول أنا بريءٌ منك " [3] ، وقال الراغب : "أصل البُرْءِ والبَرَاءِ والتَبَرّي : التقصّي مما يكره مجاورته ، ولذلك قيل : بَرَأْتُ من المرض وبَرِئتُ من فلان وتبَرّأْتُ وأبْرَأْتُهُ من كذا ، وبَرّأْتُهُ ، ورجل بَرِيءٌ ، وقوم بُرَآء وبَرِيئُون "[4]

ثانياً : الولاء والبراء اصطلاحاً

الولاء : "الرباط أو التقارب المعنوي أو الحسي الحاصل بين طائفتين فأكثر باختيارهم حصولا ً مُشعراً بوحدتهم في القواعد والأصول أو في الأهداف والغايات سواءً كان ذلك الرباط أو التقارب دائماً أو مؤقتاً "[5] ، وقال القحطاني : النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً . [6]

البراء : "المفاصلة المعنوية أو الحسية الحاصلة بين طائفتين فأكثر باختيارهم حصولا ً مُشعراً بالتنافر في القواعد والأصول أو الاختلاف في الأهداف والغايات مفاصلة دائمة أو مؤقتة" [7] ، وقال القحطاني: البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار وا

---

[1] - ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، 141/6 .
[2] - الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص 885 .
[3] - ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، 236/1 .
[4] - الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص 121 .
[5] - مناعي ، أحمد عبد المولى ، الولاء والبراء في الإسلام – دراسة موضوعية ، رسالة ماجستير في التفسير ، الجامعة الأردنية ، إشراف : أحمد نوفل ، 1993م ، ص 7
[6] - القحطاني ، محمد بن سعيد ، الولاء والبراء في الإسلام ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ص 71 .
[7] - المصدر السابق ، ص 9 .

لإنذار[1]

ويقول محمد نعيم ياسين : "إن الموالاة تعني التقرب إليهم وإظهار الود بالأقوال و الأفعال والنوايا ، لمن يتخذه الإنسان ولياً ، فإن كان هذا (...) مقصوداً به الله ورسوله و المؤمنين فهي الموالاة الشرعية ، وإن كان المقصود (...) الكفار ، على اختلاف أجناسهم ، فهي موالاة كفر وردة عن الإسلام "[2].

ولنا أن نعبّر عن الولاء والبراء- كليهما- بعبارة جامعة وهي **محبة الله عز وجل ولوازمها** ؛ لأن محبة الله تبارك وتعالى يلزم عنها حب أولياءه وتوليهم وبغض أعداءه و البراءة منهم ، ويلزم عنها طاعة الله والانقياد والتسليم له بكل أمر ونهي .

المطلب الثاني : حكم الولاء والبراء

ولأهمية هذا الباب في الدين ؛ قال كثير من العلماء بأن الحب في الله والبغض في الله -الذي هو أساس الولاء والبراء- أصل عظيم من أصول الإيمان ، وقالوا : إن الله افترض علينا عداوة المشركين من الكفار والمنافقين [3].

لأن "الإسلام يقوم على أساس الولاء لله ورسوله وعباده المؤمنين الصادقين المخلصين ، وإخلاص الولاء لله ورسوله ودينه وحملة دينه الصادقين هو لباب الإسلام والإيمان ، وبدونه لا يتحقق إيمان ولا إسلام أبداً ، فَحَصْرهُ -سبحانه وتعالى- الولاءَ وقصْرهُ على الله ورسوله ودينه وحملته الصادقين هو الشرط الأساسي لصحة الإيمان " [4]

قال ابن تيمية : " أصل الموالاة هي المحبة كما أن أصل المعاداة البغض ، فإنّ التحاب يوجب التقارب والاتفاق ، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف" [5]

---

[1] - القحطاني ، الولاء والبراء في الإسلام ، ص 71 .
[2] - ياسين ، محمد نعيم ، الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ط2 ، 1400هـ 1979م ، ص 188.
[3] - ابن عبد الوهاب ، سليمان بن عبد الله ، أوثق عرى الإيمان ، مجموعة التوحيد ، تحقيق صلاح السعيد ، دار المنار ، القاهرة ، ص 106 . وانظر :
[4] - الدوسري ، عبد الرحمن بن محمد ، صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم ، دار المغني للنشر و التوزيع ، الرياض ، ط1 ، 1425هـ 2005م ، 9/ 38 – 39 .
[5] - ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، جامع الرسائل ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، دار العطار الرياض ، ط1 ، 1422هـ 2001م ، 2/ 384 .



وقد قيل :

وَمَا الدِّينُ إلا ّ الحُبُ وَالبُغْضُ وَالوَلا كذَاكَ البَرَا مِنْ كُلّ غَاوٍ وَآثِمِ [1]

وعدّ العلماء اتخاذ المؤمنين الكافرين أولياء فسادا في الأرض ، قال ابن كثير : " فإن من الفساد في الأرض اتخاذ المؤمنين الكافرين أولياء، كما قال تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ } [الأنفال: 73] فقطع الله الموالاة بين المؤمنين والكافرين كما قال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا } [النساء: 144] " [2]

قال حمد بن عتيق: " فأما معاداة الكفار والمشركين فاعلم أنّ الله أوجب ذلك وأكد إيجابه ، وحرّم موالاتهم وشدد فيه ، حتى أنه ليس في كتاب الله حكم فيه من الأدلة أكثر وأبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده " [3]

ومن الآيات الكثيرة التي تدل على وجوب الولاء والبراء ، قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (144) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا} [النساء : 143-154]

وقوله سبحانه :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51)} **إلى قوله :** { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56) [المائدة51-56]

---

[1] - ابن سحمان ، سليمان ، منظومة في غربة الإسلام ، نقلها : أبو مهند النجدي ، نسخة حاسوبية ، ص 4 .
[2] - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 181/1 .
[3] - ابن عتيق، حمد، كتاب النجاة والفكاك ، مجموعة التوحيد، تحقيق صلاح السعيد، دار المنار، القاهرة ،ص 237.

وقوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (23) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24)} [التوبة]

وقوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (1) **إلى قوله تعالى :** { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4)} [الممتحنة]

وقوله تعالى : {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [المجادلة: 22] ، قال الزمخشري في تفسيرها: مبالغة في النهى عنه والزجر عن ملابسته ، والتوصية بـ التصلب في مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم[1]

أما السنة النبوية والسيرة فإنها مليئة بالنصوص والآثار الدالة على تطبيق هذا الأ صل من الدين ، وكذلك ما روي عن الصحابة رضي الله عنهم والصدر الأول من هذه الأ مة وسلفها ، فكان مما اشترط النبي صلى الله عليه وسلم على جرير بن عبد الله البجلي حين بايعه أن ينصح للمسلمين ويتبرأ من الكافرين ، فقال : "وتنصح للمسلم وتبرأ من الكافر" [2]

[1] - الزمخشري ، الكشاف ، 497/4 .
[2] - مسند أحمد بن حنبل ، رقم : 19153 ، 491/31 ، عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ، وقال الأ رنؤوط : حديث صحيح .



وقد جعل حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم الولاءَ والبراءَ أوثقَ عرى الإيمان ، كما في الحديث عن البراء ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ ؟ "، قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: " حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا ! " قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: " حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا ! " قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ . قَالَ: " حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ ! " قَالُوا: الْحَجُّ، قَالَ: " حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ ! " قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: " حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ ! " قَالَ: " إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ ، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ " [1]

ومن الموالاة ما يُعدُّ كفراً مخرجاً من الملة والدين ، وقد اصطلح عليه بعض العلماء بلفظ التولي أو الموالاة الكبرى أو المطلقة ؛ وهو الدفاع عن الكفار ، وإعانتهم بالمال و البدن والرأي ، أما الموالاة التي لا تخرج من الملة فهي الموالاة الخاصة وتُعدّ كبيرة من كبائر الذنوب وهي المصانعة والمداهنة للكفار ، لغرض دنيوي ، مع عدم إضمار نية الكفر والردة عن الإسلام .[2]

ومن البراءة من الكفار عدم توليهم التولي العام والمودة والمحبة الخاصة وعدم الركون إليهم أو مداهنتهم ومداراتهم أو طاعتهم فيما يقولون ويشيرون أوتقريبهم في الجلوس ومجالستهم وتوقيرهم أو استعمالهم في أمور المسلمين واتخاذهم بطانة وأخلاء من دون المؤمنين ، ومنها عدم التشبة بهم والتزيي بزيهم ، وكذلك عدم اتباع أهوائهم .[3]

وفي أهمية البراءة من الشرك وأهله ، واستحالة الجمع والتقريب بين التوحيد وضده ، يقول أبو الوفاء بن عقيل : "إذا أردتَ أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك! وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة" [4].

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (إنما نحن مصلحون) من قوله : {وَإِذَا قِيلَ

---

[1] - مسند أحمد بن حنبل ، رقم : 18524 ، 488/30 ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، وقال الأرنؤوط : حديث حسن بشواهده .

[2] - انظر : الجلعود ، محماس بن عبد الله ، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية ، دار اليقين ، المنصورة ، دار الفرقان ، الرياض ، ط1 ، 1407هـ 1987م ، 31/1 .

[3] - انظر : ابن عبد الوهاب ، سليمان بن عبد الله ، أوثق عرى الإيمان ، مجموعة التوحيد ، تحقيق صلاح السعيد ، دار المنار ، القاهرة ، ص 113-114 . وانظر : ابن عتيق ، كتاب النجاة والفكاك ، ص 246-249 .

[4] - ابن مفلح ، محمد ، الآداب الشرعية ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام ، مؤسسة الرسالة ، ط4 ، 1431 هـ 2010م ، 255/1 .



لهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ} [البقرة: 11، 12] : " أي: نريد أن نداري الفريقين من المؤمنين والكافرين، ونصطلح مع هؤلاء وهؤلاء " [1] وروى الطبري عن ابن عباس : في قوله:(إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) " أي قالوا: إنما نريد الإصلاحَ بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب" .[2]

وهذا ما لا يكون أبداً ؛ لأن دعوة الرسل جاءت بعبادة الله وحده والبراءة مما سواه ، فكيف يجتمعان ؟ ففي الشطر الأول من (لا إله إلا الله) نفيُ عبادة ما سواه ، فلا بد من نفي الشرك في العبادة رأساً والبراءة منه وممن فعله ، قال الله تعالى : {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: 36] ، ولذلك كان أصل الدين وقاعدته أمران ، الأول : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك ، والموالاة فيه ، وتكفير من تركه ، والثاني : الإنذار عن الشرك في عبادة الله تعالى ، والتغليظ في ذلك ، والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله . [3]

المطلب الثالث : الفرق بين البراءة من أهل الذمة وبين برّهم

إن تطبيق عقيدة الولاء والبراء عملياً مع أهل الذمة لا يعني الاعتداء عليهم ولا يعني ترك العدل معهم أو ظلمهم ، لكن قد يتوهم كثيرون التعارض بين أحكام البراءة من الكفار وبين أحكام التعامل مع أهل الذمة ، وإنه لا تعارض .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة " [4]

وعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: " وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ" [5]

والذي يوضح عدم التعارض هو قوله تعالى : " لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ

[1] - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 181/1 .
[2] - الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، 290/1 .
[3] - انظر : ابن حسن ، عبد الرحمن ، شرح أصل دين الإسلام وقاعدته ، مجموعة رسائل : عقيدة الموحدين ، جمع عبد الله الغامدي العبدلي ، ط1 ، 1411هـ 1991م ، ص 208 -209 .
[4] - سنن أبي داود ، كتاب الخراج ، باب تعشير أهل الذمة ، رقم : 3052 ، 3/ 170 ، وصححه الألباني .
[5] - صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون ، رقم : 3052 ، 69/4 ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .



المُقسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " [الممتحنة : 8-9]

فهذه الآية والآثار لا تنفي وجوب البراءة منهم وعدم موالاتهم ، قال ابن الجوزي في زاد المسير : قال المفسرون : وهذه الآية رخصة في صلة الذين لم ينصبوا الحرب للمسلمين وجواز برّهم ، وإن كانت الموالاة منقطعة منهم .[1]

ويقول الشيخ محمد الحامد : " نعم نقسط إلى غير المحاربين منهم ونرحمهم ونحسن جوارهم ونوفيهم حقوقهم كاملة غير منقوصة ، أما الحب فلا ، وأما المودّة و المخالة فلا ، وكل شيء بحسابه ، والناقد بصير ، وهو سبحانه عليم خبير ، وانظر آيتين كريمتين فصلتا الأمر تفصيلا ً وافياً بليغاً وفرقتا بين الناحيتين منه فرقاً واضحاً لا يبقي إشكالا ً (...) ، وفي غير موضع من القرآن الكريم النهي عن تولي الكافر مطلقاً ولو غير حربي ، ومعناه المودّة والمصاحبة والإفضاء بالسر والإظهار على المكنون ، وليس ذا إلا للمسلم الصالح حاشا الفاسق .[2]

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز : "وليس معنى بغضهم وعداوتهم أن تظلمهم أو تتعدى عليهم إذا لم يكونوا محاربين , وإنما معناه أن تبغضهم في قلبك وتعاديهم بقبلك ولا يكونوا أصحابا لك , لكن لا تؤذيهم ولا تضرهم ولا تظلمهم فإذا سلموا ترد عليهم السلام وتنصحهم وتوجههم إلى الخير كما قال الله عز وجل : { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ } "[3]

وقال القرافي : " إن عقد الذمة يوجب حقوقاً علينا لهم ، لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا ، وذمة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ودين الإسلام ، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم ، أو نوع من أنواع الأذية ، أو أعان على ذلك ، فقد ضيّع ذمة الله تعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة دين الإسلام "[4] .

---

[1] - ابن الجوزي ، زاد المسير ، ص 1425 .

[2] - الحامد ، محمد ، ردود على أباطيل ، القسم الثاني ، ت : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، الشؤون الدينية بدولة قطر ، ص 56-57 .

[3] - ابن باز ، عبد العزيز ، مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز ، جمعه : محمد سعد الشويعر ، 247/5 .

[4] - القرافي ، الفروق ، 433/2 .

ثم نقل القرافي عن ابن حزم الإجماع أن أهل الحرب لو قصدوا من كان في الذمة وجب علينا أن نخرج لقتالهم، وعلق على ما ذكره ووضع ضابطاً في التعامل مع أهل الذمة والعهد يرفع التعارض المتوهم : " وإذا كان عقد الذمة بهذه المثابة ، تعيّن علينا أن نبرهم بكل أمر لا يكون ظاهره يدل على مودّات القلوب ولا تعظيم شعائر الكفر ، فمتى أدى إلى أحد هذين امتنع وصار من قِبَل ما نهي عنه " [1]

وينبه سيد قطب أن تتخذَ مسألة بر أهل الذمة وسيلة لتمييع البراءة منهم، فيقول : "فلا يتخذ أحد من هذا التكليف الإسلامي للأمة المسلمة وسيلة لتمييع الاعتبارات الإسلامية ، من إقامة للولاء بينها على أساس العقيدة وحدها ، واعتبار العقيدة المقوم الأول والأساس لقيام الأمة ، وتحريم الولاء بين هذه الأمة وبين مخالفيها في العقيدة .. والولاء كما قلنا شيء ، والرحمة والبر شيء آخر .. فلا يلتبسان "[2]

ولذلك فإنهم لا يعاهدون على إظهار دينهم أو الدعوة إليه ؛ لما في ذلك من مخالفة المقصود ، وعليهم أن يدفعوا الجزية وهم صاغرون ، قال ابن القيم : "والمقصود إنما هو أن تكون كلمة الله هي العليا ، ويكون الدين كله لله " [3].

المطلب الرابع : الهدف من حرص الأعداء على تمييع عقيدة الولاء والبراء

إن الإنسانية تتكون من مجموع أمم وجماعات بشرية ، وهذه الجماعات بفطرتها تسعى للحفاظ على ذاتها ووجودها ، يقول في ذلك المفكر الكبير محمد محمد حسين : " فالجماعات البشرية إنما تدرك ذاتها من طريقين معاً :

1- من طريق وَحدتها التي تكونها المفاهيم والتقاليد المُشتركة .

2- ومن طريق مخالفتها للآخرين التي تنشأ عن المغايرة والمفارقات "[4].

وإن هذين الطريقين في إدراك الأمم ذاتها ؛ هو ما نعبر عنه في مصطلحنا الإسلا

---

[1] - المصدر السابق ، 433/2 .
[2] - قطب ، مقومات التصور الإسلامي ، ص374
[3] - ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر ، أحكام أهل الذمة ، تحقيق : يوسف البكري و شاكر العاروري ، رمادي للنشر ، السعودية ، ط1 ، 1418هـ 1997م ، ص 110- 111 .
[4] - محمد حسين ، الإسلام والحضارة الغربية ، ص 60 .



امي : الولاء والبراء ، وعليه فإن مفهوم الولاء والبراء عقيدة وسلوكاً يُعدّ من أهم ما يحفظ على الأمة هويتها ووحدتها ووجودها ، فهو يسعى لشدّ آصرة الوحدة بين المؤمنين وتقوية رابطتها بالموالاة والمحبة والنصرة والحفاظ على الأوامر الربانية من دخول البدع عليها تأثراً أو تشبهاً بغير أمة الإسلام من الأمم ، ويحفظ تميّزها ومخالفتها للكافرين .

وقد أدرك أعداء الدين أن تخلي المسلم -فرداً أو جماعة- عن الصلابة في دينه يُعدّ وسيلةً لحرفه عن مسلكه ومنهجه ، يقول حسان : "إن تذويب شخصية الأمة هو هدف يحرص عليه أعداؤنا ، لأن غزو العقيدة والشخصية يضمنان الخضوع والاستسلام و الخنوع والتدجين "[1]

وقد حرص أعداء الإسلام منذ البداية على مثل هذا ؛ فحاولوا مداهنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لكن الله أنبأه عن مكنونهم وخبيئتهم ، وحذره من طاعتهم ، فقال في كتابه : {فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (8) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} [القلم: 8، 9] ، فتبين هذه الآيات الكريمة أن منهج الإسلام يحرص المفاصلة وعدم وجود الولاء ولو ميلا ً قليلا ً إليهم .

يقول عبد العزيز عبد اللطيف :" والحب في الله والبغض في الله هو الحصن الحصين لعقائد المسلمين وأخلاقهم أمام تيارات التذويب " [2] ، ويقول : إن عقيدة الولاء والبراء هي أكبر ضمان في حفظ الأمة من الذوبان والانجراف في تيار الأمم الكافرة ، لا سيما في هذا الزمان الذي صار العالم قرية واحدة[3]

ويقول موسى الإبراهيم : " إن قوة الرابطة الأخوية والاجتماعية والعزيمة الجماعية لهي أعلى درجات القوة ، وخصوصاً عندما تكون القوة مطلوبة على مستوى ا لأمة وعلى المستوى الحضاري لأمة تريد أن تثبت وجودها وتحافظ على هويتها أمام ا لأمم الأخرى"[4]

---

[1] - انظر : حسان ، حسان محمد ، وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ص 63- 64.

[2] - عبد اللطيف ، عبد العزيز بن محمد ، الحب في الله والبغض في الله ، ص2 www.alabdullatif.islamlight.net.

[3] - المصدر السابق ، ص 24

[4] - الإبراهيم ، موسى الإبراهيم ، حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل دراسة تحليلية على ضوء مفهوم الولاء والبراء في الإسلام ، دار الأعلام ، عمان ، ط1 ، 1432هـ ، 2003 م ، ص 310 .

ولذلك فإن محاولة الماسونية- اختراق الأمة المسلمة وتجنيد أتباعها تحت شعارات الأخوة الإنسانية والرابطة العالمية بين البشر بالمحبة والسلام العالمي والمساواة و التسامح واحترام الأديان ؛ إنما هي محاولة خبيثة ظاهرة للعيان في أنها تؤدي إلى هدم أوثق عرى الإيمان والتخلي عن شطر لا إله إلا الله وهو البراءة من الكفر والكافرين ، مما يعني فقدان الأمة ذاتها وذوبانها وزعزعة وحدتها .

كما وتظهر هذه الآثار على الأمة إذا خُدع أبناؤها وتبنوا مثل هذه الشعارات التي أصبحت شعارات عالمية تنادي بها المنظمات والدول والهيئات، حيث تستغلها الحركات والملل في محاولة خرق الصف المسلم تحت هذه الدعاوى .

وقد أشار الماسوني التائب أحمد غلوش أن الجمعية الماسونية تهدف إلى إيجاد الفرقة في صفوف القومية العربية [1] ، والمقصود من نقل كلامه هنا أن يتبين هدف أصحاب تلك الدعوى في تفتيت الأمة ، وإلا فإن القومية العربية ليست رابطة الأمة المسلمة ، بل هي دعوى كفرية جاهلية تفتت الأمة وتُضيّع وحدتها .

ويؤكد محمود محمد شاكر أن هدف الأعداء من طرح مثل هذه الدعوات تدجينُ الأ مم لتبقى تبعاً لها ، وأن الدعوة إلى ثقافة واحدة يشترك فيها البشر جميعا ويمتزجون على اختلاف لغتهم ومللهم ونحلهم وأجناسهم وأوطانهم ، ما هي إلا تدليس كبير، يقول: "وإنما يراد بشيوع هذه المقولة بين الناس والأمم، هدف آخر يتعلق برفض سيطرة أمّة غالبة على أمم مغلوبة، لتبقى تبعا لها." [2] ، ولذلك يقول عبد الحليم عويس :" عالم تحكمه عصابة من الذئاب تتشدق ليل نهار بالحرية والإخاء و المساوة والحضارة وهي من كل هذه المعاني الكريمة[3] براء " [4]

ومن أساليبهم أنهم يسمون التمسك بالدين والولاء لله والمؤمنين تعصباً ؛ سعياً لتشويه التمسك بالدين والعقيدة وصرف الناس عنه ، قال نابليون في رسالته إلى كليبر في مصر أثناء احتلالها من الفرنسيين :" يجب أن تحذر روح التعصب وتنومها إلى أن

[1] - غلوش ، الجمعية الماسونية ، ص99
[2] - شاكر ، محمود، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1427هـ 2006م ، ص75
[3] - هي معان كريمة إذا كانت على أساس الإسلام !
[4] - عويس ، عبد الحليم ، حقوق الإنسان رؤى اسلامية ، مقالة : أزمة الضمير الإسلامي وحقوق الإنسان المسلم ، شركة نهضة مصر ، ط1 ، 2008 ، ص 135 .



تتمكن من إستئصالها"[1] ، وبذلك يُعلم هدفُ "كرومر" -المحتل الإنجليزي لمصر- حينما كان " يحاول ابتداع روابط صناعية مفتعلة لكي تسد النقص الناتج عن اختلاف العقيدة والجنس واللغة والعادات والتفكير " [2]

وقد أدرك العلماء والباحثون هذا الأمر ، يقول مصطفى الغلاييني : " التعصب للحق شيء جميل ومبدأ قويم وسنته واضحة ومنهج سديد ، فهو الذي يحفظ على الأمة دينها ولغتها وقوميتها وأخلاقها الفاضلة وعاداتها الطيبة ويحملها أن تكون شديدة البأس قوية الساعد منيعة الحمى " [3]

ويقول محمد زاهد الكوثري: " إنما يريدون استزلال قدم الشرق من موقف الا ستمساك بدين الإسلام وفقه الإسلام ، باسم أن التمسك تعصب يجب هجره ، فيصبح هكذا لقمة سائغة في حلوق المبتلعين من الغربيين ، لأن من لا تمَسُّكَ عنده لا غيرة ولا حمية ولا عزة ولا كرامة عنده ، فيكون كيانه في مهب الريح " [4]

وقال : " تلك أمور تعجل الانحلال الديني والخُلقي والسياسي في الجماعة ، وتبدد كيان الفقه الإسلامي – الذي حفظ ديننا وكياننا وعزتنا وكرامتنا من فجر الإسلام إلى اليوم – وتزيلُ أيضاً من النفوس تلك العقيدة الإسلامية التي كونت هذه الأمة كأمة حية ذات عزة خالدة ."[5]

وحديثاً ففي اختبار الاعتدال الامريكي للحركات الاسلامية التي تريد أمريكا استخدامها في ضرب الحركات الإسلامية الأخرى ، نستطيع أن نرى أن أكثر ما تم التركيز عليه هو الموقف من "الآخر" جهاداً وعقيدةً وهو الذي يمس عقيدة الولاء و البراء ، وهذا يوضح سعي الكفار في إماتة هذه الروح عند المسلمين ليسهل النفاذ إليهم ، ومما جاء في الأسئلة المعدة لاختبار الاعتدال الأمريكي : هل تؤمن بإمكانية أن يتولى

---

[1] - شاكر ، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، ص 105 .
[2] - محمد حسين ، محمد ، الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط1 ، 1429هـ-2008م ، ص 303/1 .
[3] - الغلاييني ، مصطفى ، الإسلام وكرومر أو الإسلام روح المدنية ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ط3 ، 1348هـ-1930م ، ص 96 .
[4] - الكوثري ، محمد زاهد ، من عبر التاريخ ، دار الفتح للنشر ، اعتنى به إياد الخوج ، عمان ، ط1 ، 1421هـ-2000م ، ص 57 .
[5] المصدر السابق ص 58 .

أحد الأفراد من الأقليات الدينية مناصب سياسية عليا في دولة ذات أغلبية مسلمة ؟ [1]

وزيادة على دور الولاء والبراء والتمسك بالعقيدة في وحدة الأمة وحفظ وجودها فإن الولاء والبراء يعطي للأمة واقعية في أن تكون داعية إلى دين الله وقدوةً للآخرين ، فقد "أوجب الله على هذه الأمة أن تكون متميزة عن غيرها في عقائدها وسلوكها ، كي تتبوأ تلك المكانة الرائدة بحق ، ولكي تتحقق بمواصفات الأمة القدوة للآخرين بصدق " [2] ، ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة ومحبة من غيرعداوة ولا بغضاء لم يكن فرقاناً بين الحق والباطل ، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان [3]

كما وتساعد عقيدة الولاء والبراء في رد الكفار عن كفرهم وغيّهم بخلاف تمييع الموقف منهم وإظهار الموافقة لهم ومداهنتهم في دينهم فإنه فتنة لهم يصدهم عن دخول الدين ويسوغ لهم كفرهم ، يقول الدوسري :"أوجب الله علينا أن نتبرأ من الكفار وأن نحمل لهم المعاداة ونصرّح بها ليرتدوا عن كفرهم" [4]، ويقول عبد الرحمن المحمود : " إن البراءة من الكافرين وشروط الذمة المعروفة وجهاد الكفار هي من الأسس العظيمة للدعوة إلى الله تعالى وإخراج الكفار من الظلمات إلى النور " [5]

ويرى توماس آرنولد أن أحد العامليْن الرئيسيين اللذين يعملان على تنشيط الدعوة في العالم الإسلامي "هو حركة الوحدة الإسلامية التي تسعى إلى ربط جميع شعوب العالم الإسلامي برباط مشترك من المودة والتعاطف (...) ، ثم يقول :" نجد هذا الإتجاه في التفكير ، يهب روحاً قوية تدفع إلى القيام بأعمال نشر الدعوة ؛ وإن الجهد الذي يحقق في الحياة الدنيا المثل الإسلامي الأعلى في أخوة المؤمنين كافة لينعكس على مثل العقيدة العليا المكملة ، وإن معنى وحدة شاملة ، وحياة مشتركة تجري في هذه الشعوب ، لينفخ في قلوب المؤمنين روحاً وحياة ، ويخلق فيها الجرأة على التحدث

---

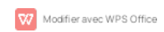
[1] - انظر : خفاجي ، د باسم ، استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام ، سلسلة رؤى معاصرة ، المركز العربي للدراسات الإنسانية ، السنة الأولى ا، العدد 4 ، 1428هـ 2007م ،ص 28 .

[2] - الإبراهيم، حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل دراسة تحليلية على ضوء مفهوم الولاء و البراء في الإسلام ، ص 73 .

[3] - ابن عبد الوهاب ، سليمان ، أوثق عرى الإيمان ، ص 110 .

[4] - الدوسري ، اليهودية والماسونية ، ص 68.

[5] - المحمود ، عبد الرحمن بن صالح ، حوار أجرته معه مجلة البيان ، العدد 254 ، شوال ، 1429هـ أكتوبر 2008م ، ص 44 .



بين يدي الكفار[1]

ويلخص مقصود الكلام الشيخ عبد الرحمن الدوسري في تفسيره قائلا ً : " والذين يحملون العقيدة الإسلامية لا يكونون مؤمنين بها أصلا ً ، ولا يكون في قلوبهم ذرة من الإيمان ، حتى يحصروا ويقصروا الولاء لله ورسوله وعباده الحاملين رسالته ، وحتى يحققوا الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله على الوجه الكامل المطلوب ولا يمكن أن يعيشوا للإسلام ويعملوا لصالح الإسلام ما لم يحققوا ذلك "[2]

وإن الولاء والبراء والوحدة واللحمة بين المؤمنين بعقد الأخوة الذي عقده الله بينهم طريق مضمون له النصر وحسن العاقبة ، بخلاف ما لم يأت به شرع ولم يُضمن له نصر ، قال الله تعالى : {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم: 47] [3]

وفي كون الولاء والبراء عقيدةً منقولةً غيرَ متحققةٍ واقعاً ، وفي ظل تعرض المسلمين لأعنف هجمة تستهدف دينهم وتفتت روابطهم فيما بينهم التي تشكل أساس بناء الأمة وقد هدفوا من ذلك إلى تمزيق جسد الأمة وتحطيم دينها ، فإنه لا بد من تحقيقها واقعاً وربط أفراد الأمة بعقيدتهم وبث روح الأخوة الإسلامية فيما بينهم ، فهو الذي يصون الأمة الإسلامية ويحقق لها ذاتها ويحفظ دينها وعقيدتها ، وهو سبيل تمكينها في إقامة دين الله في الأرض .

وما أروع مَثلَ النبي صلى الله عليه وسلم الذي ضربه لنا في تشبيهه لدعوة الإسلام بالسور المحيط بهم المانع من دخول عدوهم عليهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثَلَاثُ خِصَالٍ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ "[4]

قال ابن القيم في هذا الحديث : " شبه دعوة المسلمين بالسور والسياج المحيط بهم المانع من دخول عدوهم عليهم فتلك الدعوة التي هي دعوة الاسلام وهم داخلونها

---

[1] - أرنولد ، توماس . و ، الدعوة إلى الإسلام ، ترجمه وعلق عليه : حسن إبراهيم حسن وآخرون ، ط2 ، 1957م ، مكتبة النهضة المصرية ، ص 361-362 .

[2] - الدوسري ، صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم ، 9/ 39 .

[3] - انظر : ابن باز ، عبد العزيز بن عبد الله ، نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع ، دار الإمام احمد ، القاهرة ، 1425هـ 2004م ، ص 11.

[4] - مسند أحمد بن حنبل ، رقم : 21590 ، 467/35 ، عن زيد بن ثابت ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح ، وقال الألباني : إسناده صحيح ، الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم 404 ، 689/1 .



لما كانت سوراً وسياجًا عليهم أخبر أن من لزم جماعة المسلمين أحاطت به تلك الدعوة التي هي دعوة الاسلام كما أحاطت بهم فالدعوة تجمع شمل الأمة وتلم شعثها وتحيط بها فمن دخل في جماعتها أحاطت به وشملته "[1]

المطلب الخامس : دعوى الأخوة الإنسانية تقتضي محبة الكفار وعدم بغضهم

تبين في الفصل السابق أن دعوى الأخوة الإنسانية تتضمن وجوب محبة كل إنسان أياً كان دينه وانتماؤه ، وهذا يعني وجوب محبة الكفار ، ويعني أيضاً أن هذه الدعوى تتضمن انتفاء بغض الكفار من قلوب المسلمين .

وقد تبين في المطلب السابق أن عقيدة الولاء والبراء تقوم على أصل المحبة في الله والبغض في الله ، وأن أساسها محبة الله عز وجل ، وعليه فإن دعوى الأخوة الإ نسانية تقدح في أصل الولاء البراء وهو المحبة ، وذلك بوجوب محبة الإنسان ولو كان كافراً ، وانتفاء العداوة والبغضاء التي تكون بسبب الكفر .

ولقد استطاعت الماسونية من خلال دعوى الأخوة الإنسانية ، وبث فكر المحبة المطلقة للإنسان ، استلال عداوة اليهود وبغض الناس لهم ، يقول محمد علي الزعبي : لقد حققت الماسونية من وراء التخطيط الذكي المحكم الواعي أبعد أغراض (...) واستلت العداوة لليهود من صدور ملايين الناس . [2]

وقد حرم الله محبة الكافرين وأوجب بغضهم كما في قوله تعالى : {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة: 22].

قال ابن الجوزي في الآية السابقة : "وهذه الآية قد بَيّنتْ أن مودّة الكفار تقدح في صحة الإيمان "[3].

وقال الله تعالى بعد أن نهى الله في كتابه العظيم عن موالاة الكافرين : {قُلْ إِنْ

[1] - ابن القيم ، مفتاح دار السعادة ، ص73/1 .
2 - زعبي ، الماسونية في العراء ، ص 72-74.
[3] - ابن الجوزي ، زاد المسير ، ص 1411.



تخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [آل عمران: 29].

قال الطبري : "(...) فلا تضمروا لهم مودّةً ولا تظهروا لهم موالاة، فينالكم من عقوبة ربكم ما لا طاقة لكم به، لأنه يعلم سرّكم وعلانيتكم، فلا يخفى عليه شيء منه "[1].

وقد تقدم حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " إِنّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبّ فِي اللّه ، وَتُبْغِضَ فِي اللّه " [2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار"[3].

قال ابن العطار في كتاب الاعتقاد الخالص: " فمحبة أهل الإيمان والطاعة والفرقان واجبة ، وبغضة أهل الكفر والبدع والمخالفة والفسوق والعصيان واجبة " ، وقال :" الحب في الله والبغض فيه من أوثق عرا الإيمان ، فمن أحب ما أبغض الله ، أو أبغض ما أحب الله فقد كفر"[4] .

وقال المقريزي في تجريد التوحيد : " فأصل العبادة محبة الله ، بل إفراده تعالى بالمحبة ، فلا يحب معه سواه، وإنما يحب ما يحبه لأجله وفيه " [5].

وقال الرازي : "المعنى أنه لا يجتمع الإيمان مع وداد أعداء الله ، وذلك لأن من أحب أحدا امتنع أن يجب مع ذلك عدوه وهذا على وجهين "[6].

وقال الغزالي : " ومن أحب لقاء الله لم يمكنه أن لا يحب عباده الصالحين (...) وكذلك يبغض لا محالة من يعصيه ، ويخالف أمره ، ويظهر أثر ذلك في مجانبته ومهاجرته له ، وتقطيبه الوجه عند مشاهدته (...) وبالجملة من لا يصادف من نفسه

---

1 - الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، 318/6 .
2 - تقدم تخريجه ، ص
3 - صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ، رقم : 16 ، 12/1 ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه
4 - ابن العطار ، علاء الدين علي بن إبراهيم ، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد ، تحقيق : سعد الزويهري ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ط1 ، 1432هـ 2011م ، ص 332-333
5 - المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي ، تجريد التوحيد المفيد ، بعناية : بسام عبد الوهاب الجالي ، دار ابن حزم ،بيروت ، ط1 ، 1430هـ 2010م ، ص 128 .
6 - الرازي ، مفاتيح الغيب ، 499/29 .



الحب في الله ، والبغض في الله بهذه الأسباب فهو ضعيف الإيمان "[1].

وقال الشافعي : " وأحقهم بالمحبة أطوعهم له ، وأحقهم من أهل طاعته بالفضيلة أنفعهم لجماعة المسلمين من إمام عدل أو عالم مجتهد أو معين لعامتهم وخاصتهم ؛ وذلك أن طاعة هؤلاء طاعة عامة كثيرة فكثير الطاعة خير من قليلها "[2] ، وقال الخطيب الشربيني :"تحرم مودة الكافر"[3]

قال ابن عبد البر: "فمن الحب في الله حب أولياء الله، وهم الأنقياء العلماء الفضلاء ، ومن البغض في الله بغض من حاد الله وجاهر بمعاصيه أو ألحد في صفاته وكفر به وكذب رسله أو نحو هذا كله"[4]

قال ابن رجب الحنبلي : " فلا تتم محبة الله ورسوله إلا بمحبة أوليائه وموالاتهم وبغض أعدائه ومعاداتهم . وسئل بعض العارفين : بما تنال المحبة ؟ قال : بموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه ."[5]

وذكر الغزي صاحب كتاب آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة أن من آداب العشرة أ لا يعاشر من يخالفه اعتقاده ، ونقل عن يحيى بن معاذ : " من خالف عقدُكَ عقده ، خـ الفَ قلبـُك قلبـَه ."[6]

وبهذا يتبين أن محبة الكفار حرام قطعاً وبغضهم واجب-وهذا لا ينفي وجوب دعوتهم ومحبة هدايتهم- ، وأن دعوى الأخوة الإنسانية تخالف الولاء والبراء والعقيدة ا لإسلامية حينما تدعو إلى محبة الإنسان أياً كان دينه ولو كان كافراً ، وقد سقت الآيات والأحاديث وهي كافية ، لكني أتبعتها بذكر أقوال علماء التفسير والعقيدة وأهل التزكية وشراح الحديث والفقهاء ، وحرصت أن أنقلها من كتب العقائد ليُعلم أنها من مسائل الا عتقاد ، ونقلتها من الآخرين تأكيداً.

---

[1] - الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ،الأربعين في أصول الدين ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ، 1978م ، ص 64-65 .

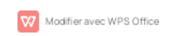
[2] الشافعي ، الأم ، 207/6

[3] - الشربيني ، محمد بن أحمد الخطيب ، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ، 228/2.

[4] - ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق : مصطفى العدوي ومحمد البكري ، مؤسسة قرطبة ، 431/17 .

[5] - ابن رجب ، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ت : طارق بن عوض الله ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، 1422هـ ، 51/1 .

[6] - الغزيّ ، أبو البركات بدر الدين محمد ، آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة ، تحقيق علي عبد الحميد ، دار عمار ، عمان ، ط2 ، 1409هـ 1998م ، ص51 .



وإنه لا يُتَصور ممن يدعي الإيمان ومحبة الله أن يحب أعداءه ، قال الله تعالى : {فَإِنّ اللهَ عَدُوٌّ لِلكافِرِينَ} [البقرة: 98] ، فكل كافر عدو لله ، وقد قيل :

تحب عدوي ثم تزعم أنني صديقك إن الود عنك لعازب [1]

وقال ابن القيم :

" أتحب أعداء الحبيب وتدعي حبا له ما ذاك في إمكان

وكذا تعادي جاهدا أحبابه أين المحبة يا أخا الشيطان" [2]

ومن أسباب بغضهم : أنهم كفار وأن كل كافر عدو لله ، ولأنهم يبغضون الحق ، ولأنهم يتبعون الشهوات ، ولأنهم دسوا نفوسهم وأبوا أن يحافظوا على إنسانيتهم ، ولأنهم يدّعون كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأنهم لا يألوننا خبالا ً وضرراً ، ولإنهم إن ثقفوا بنا كانوا لنا أعداءً ، ولأنهم يودون لو نكفر ، ولأنهم ينقمون منا إيماننا ، ولأنهم إن ظهروا علينا لا يرقبون في مؤمن إلا ً ولا ذمة ، وكلها هذه أخبرنا بها رب العالمين في كتابه .

ولقد علم الناس فعال الكفار –أدعياء الأخوة الإنسانية - لمّا ظهروا على المؤمنين في ديار الإسلام ، فقد اغتصبوا نساءهم ، وقتلوا أطفالهم وشيوخهم ، وخربوا ديارهم ، ودنسوا مقدساتهم ، وارتكبوا أبشع المجازر ، وقتلوا الناس بغير حق ، ونهبوا أموالهم وخيراتهم .

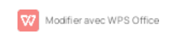
وبعد بيان الله في كتابه عن مكنون صدورهم وعن فعالهم إذا ظفروا بالمؤمنين وبعد تحقق ذلك واقعاً ، لا يبقى بدّ من بغضهم ، ومن أمثلة ذلك ما فعله أعداء الله من اليهود وأوليائهم ، من زمن أنبيائهم إلى زمن احتلالهم لبيت المقدس ، ولذلك قيل : "أعجب الأشياء ود يهودي" [3]، والأعجب منه ، أن الماسونية اليهودية تدعو للأخوة الإ نسانية !

---

[1] - انظر : ابن عبد الوهاب ، سليمان بن عبد الله ، أوثق عرى الإيمان ، مجموعة التوحيد ، تحقيق صلاح السعيد ، دار المنار ، القاهرة ، ص 106 .

[2] - ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، متن القصيدة النونية ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط2 ، 1417 هـ ، ص 221 .

[3] - الأبشيهي ، شهاب الدين بن محمد ، المُستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق : عبد الله أنيس الطبّاع ، دار القلم ، بيروت ، ص 141 .



قال الشيخ محمد الحامد : كمن كفروا بسيدنا محمد عليه وآله الصلاة والسلام ، وقد بشر به أنبياؤهم وطالبوهم بالإيمان به قبل ظهوره ثم متابعته إذا ظهر ، فمثل هؤ لاء بغضهم مطلب شرعي محتوم[1].

أما المتأثرون بدعوى الأخوة الإنسانية من الإسلاميين ، فلا يرون بغض الكافر لكفره، ويرون أنّ محبته جائزة ، وقد أشكل عليهم فهم بعض الآيات والنصوص الشرعية ، وينبغي أن يشار أن منهج استدلالهم غير صحيح ؛ حيث يعترضون بالفرع على الأصل بالإسقاط.

فمن الآيات التي أشكل فهمها على بعض المتأثرين بدعوى الأخوة الإنسانية ، قوله تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [الروم: 21] ، ففهموا منها أن محبة الكافر جائزة لأن من الأزواج من تكون كتابية ، ولم يراعوا وجود الآيات الكثيرة التي تتحدث عن حرمة موالاة الكفار وعدم مودتهم والأحاديث وأقوال العلماء الكثيرة ، وأسقطوا الأ صل بالفرع ، ويُشار إلى أن كل آية تحرم موالاة الكفار والمنافقين هي دليل على حرمة مودتهم ومحبتهم لأن النهي عن موالاتهم يستلزم عدم محبتهم لأن الولاية فرع المحبة ، ويستلزم بغضهم وعداوتهم لأن النهي عن الشيء أمر بضده [2]

والجواب عن إشكالهم أن هذه المحبة التي تكون بين الأزواج أو بين الأقارب تسمى محبة طبيعية ولا تدخل ضمن محبة الكافر المنهي عنها ، أي أنها لا تدخل في مو الاة الكافر على أن لا تقدّم على ما يحبه الله سبحانه وتعالى ويرضاه ، قال ابن القيم عن هذا النوع من المحبة : " وهي ميل الإنسان إلى ما يلائم طبعه ، كمحبة العطشان للماء ، والجائع للطعام ، ومحبة النوم والزوجة والولد[3] ، فتلك لا تذم إلا إن ألهت عن ذكر الله ، وشغلته عن محبته"[4]، ولكنه ذكر في كتابه الروح أن المحبة الطبيعية وإن لم

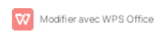
---

[1] - الحامد ، محمد ، ردود على أباطيل ، القسم الثاني ، ت : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، الشؤون الدينية بدولة قطر ، ص 56 .

2 - انظر : السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، 191/1 .

[3] - ومنها أيضا : محبة الذهب والفضة والخيل والأنعام (...)

[4] - ابن القيم ، الجواب الكافي ، ص 242 . وقد قسم ابن القيم المحبة إلى خمسة أقسام : محبة الله ، ومحبة ما يحبه –وهي التي يدخل بها إلى الإسلام- ، ولازمها المحبة لله وفيه ، والمحبة مع الله -وهي المحبة الشركية - ، والمحبة الطبيعية .



تشغله عن محبة الله فإنه" ينقص من كمال محبته لله والمحبة فيه[1] .

وفي هذه الحالة يكون الإنسان محبوباً من وجه مبغوضاً من وجه آخر ، كالمؤمن الفاسق فإنه يُبغض على قدر معصيته . ويُشار أنه قد تجتمع بين الزوجين المسلمين المحبة الطبيعية والمحبة في الله ، وقد تزول المحبة الطبيعية ، ولكن المحبة في الله لا تزول ما دام كلاهما على الإسلام .

المطلب السادس : أثر دعوى الأخوة الإنسانية في عدم البراءة من أديان الكافرين

إن لدعوى الأخوة الإنسانية أثر سلبي كبير على عقيدة المسلم من جهة براءته من أديان الكافرين ؛ لأنها دعوى متضمنة احترام الأديان والملل الأخرى ، وبالمصطلح الاسلا مي فإنها تتضمن وجوب احترام المسلم لدين الكافر وللكفر الذي يعتنقه ، وهذا الا حترام له صور شتى ، فمنها اعتقاد وحدة الأديان بتساويها ، أو اعتقاد كلها طريقاً إلى الله ، أو أن الأديان يكمل بعضها بعضاً ، أو وجوب التسليم بكل دين واعتباره طريقاً إلى الله باعتبار أن الاختلافات أقدار شاءها الله سبحانه .

وتطبيق احترام الأديان في الاخوة الانسانية يظهر واقعاً من خلال ما يسمى التعددية العقائدية وهي : "الاعتراف والسماح لأديان المجتمع وطوائفه ومذاهبه بإظهار عقائدهم وممارستها والدعوة إليها ، عن طريق التجمعات السلمية ، من غير إضرار بالآ خرين "[2] ، يقول مُراد هوفمان : "أن يحترم كلاهما الآخر ويتقبله حسب فهمه لذاته ، هذا يعني للمسلم أن يتقبل المسيحيين كما هم ، غير واصم لهم بأنهم مشركون كفرة ، حتى وإن كانوا من وجهة النظر الإسلامية يدينون بوحدانية متميعة "[3]

وبناء على ذلك ؛ فإن دعوى الأخوة الإنسانية تتضمن الرضى بالكفر ، وقد تتضمن طريقاً للقول بالجبر في القدر ، وقد يتعدى هذا إلى عدم تكفير أصحاب المعتقد الكفري ، كما يقول فهمي هويدي : " إن من بيننا من لا يكف عن صب اللعنات على هؤلاء الآ

---

[1] - ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، الروح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1395هـ 1975م ، 253-254 .

[2] - القحطاني ، يوسف بن محمد ، التعددية العقائدية وموقف الإسلام منها ، دار التدمرية ، الرياض ، ط1 ، 1431هـ 2010م ، ص 23 .

3 - هوفمان، مراد، الإسلام كبديل، ترجمة: غريب محمد غريب، إصدار مجلة النور الكويتية، الكويت، مؤسسة بفاريا، ط1، 1413هـ1993م ، ص 61.



آخرين متهماً إياهم بالكفر والضلال ، بينما نحن جميعاً بتنا نعيش عالة عليهم "[1]

أولاً : أما الرضى بالكفر فينبني على ما يسمى مذهب النسبية ، وهو " مذهب يرى أن المعارف والقيم الإنسانية ليست مطلقة ، بل تختلف باختلاف الظروف والا عتبارات " [2] ، "وهي من أسباب ظهور التعددية العقائدية في الغرب "[3] ، وصورته في التثليث –مثلا- بالنسبة لنا المسلمين باطل وكفرٌ ، أما بالنسبة للنصارى فهو إيمان وحق وليس كفراً ؛ فلا نملك أن نعترض عليهم ما هو حق بالنسبة لهم .

وهذا يخالف أحد شطري كلمة التوحيد التي تعني البراءة من الكفر ، فقد أوجب الله على المسلمين البراءة من أديان الكافرين جميعها ومللهم كافة ، ولا يصح إيمان المرء حتى يكفر بكل دين غير دين الإسلام ، يقول الميداني : " ولما كان الإيمان والكفر أمرين متناقضين لا يمكن الجمع بينهما ؛ كان كل مؤمن بالحق كافراً بالباطل ، وكان كل مؤمن بالباطل كافراً بالحق لا محالة . ولقد قرر القرآن هذه الحقيقة في قوله تعالى : {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 256] [4].

وهذا مما هو معلوم بالضرورة من دين الإسلام ، فلا يصح الإيمان إلا به ، هو البراءة من كل دين غير دين الإسلام ، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ" [5]

ولقد قرر فقهاء الإسلام أن من المكفرات التي يخرج بها المسلم من دين الإسلام ، الرضى بالكفر ولو ضمناً ، قال ابن حجر الهيتمي : " ومن المكفرات أيضاً أن يرضى بالكفر <u>ولو ضمناً</u> (...) كأن يسأله كافر يريد الإسلام أن يلقنه كلمة الإسلام فلم يفعل أو

---

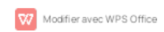
[1] - هويدي ، فهمي ، المسلمون والآخرون ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد 267 ، 1981 فبراير ، 1401هـ ربيع أول ، ص 49 .

[2] - مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، 1403هـ 1983، ص 187 .

[3] - انظر : القحطاني ، يوسف بن محمد ، التعددية العقائدية وموقف الإسلام منها ، دار التدمرية ، الرياض ، ط 1 ، 1431هـ 2010م ، ص 46 .

[4] - الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، دار القلم ، دمشق ، ط2 ، 1425هـ 2004 م ، ص 616 .

[5] - صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر ، رقم : 3062 ، 72/4 ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .



يقول له اصبر حتى أفرغ من شغلي أو خطبتي لو كان خطيباً وكأن يشير عليه بأن لا يسلم وإن لم يكن طالباً للإسلام فيما يظهر "[1] .

ومقاصدياً يعد تقرير الكفار على كفرهم مفسدة كبرى كما يقول العز بن عبد السلام : التقرير على الكفر مفسدة كبيرة ؛ لأنه أعظم المفاسد .[2]

وقرروا أيضاً وأجمعوا على أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام وغير شريعته فهو كافر ، يقول ابن تيمية : " ومعلوم بالإضطرار من دين المسلمين وبإتفاق جميع المسلمين أن من سوغ إتباع غير دين الإسلام أو إتباع شريعة غير شريعة محمد فهو كافر وهو ككفر من آمنَ ببعض الكتاب وكفرَ ببعض الكتاب "[3] ، وقرروا أن من لم يكفر الكافر فهو مثله ، قال القاضي عياض : " ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحح مذهبهم وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده واعتقد إبطال كل مذهب سواه فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك "[4]

وهذا يعني أن اعتقاد المسلم يكون اعتقاداً جازماً يقينياً لا شك فيه بأن الحق واحد وهو الإسلام ، وأن ما سواه باطل لا يوافق الحق ؛ ولو اعتقد صاحبه أنه على حق ، قال الله تعالى : "{فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} [يونس: 32] .

يقول الشيخ عبد القادر عودة : " وقد علمنا الله أن الحق شيء واحد لا يتعدد ، وأنه ليس في الدنيا إلا حق أو باطل وليس بعد الحق إلا الضلال ، كما علمنا أنه أرسل رسوله بالحق ، وأن الكتاب الذي أنزل عليه بالحق ، قال الله تعالى : {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} [البقرة: 119] "[5]

قال ابن العطار –كما في العقيدة الطحاوية أيضاً-: " ودين الله في السماوات والأ

[1] - ابن حجر الهيتمي ، أبو العباس أحمد بن محمد ، الإعلام بقواطع الإسلام ، مع كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط3 ، 1398هـ ، 1978م ، 355/2 .
[2] - ابن عبد السلام ، عزالدين عبد العزيز ، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام (القواعد الكبرى) ، تحقيق نزيه حماد وعثمان ضميرية ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1421هـ 2000م ، ص 149 .
[3] - ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، 524/28 .
[4] - عياض ، أبو الفضل بن موسى ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مع حاشية مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للشمني ، 286/2 . وانظر : ابن العطار ، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد ، ص 378 .
[5] - عودة ، عبد القادر ، المال والحكم في الإسلام ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ط3 ، 1389 هـ ، ص 51 باختصار .



أرض واحد وهو دين الإسلام ، قال الله تعالى : {إن الدين عند الله الإسلام} [آل عمران : 19] " [1]

وقال الشيخ عبد الرحمن البراك في شرح نواقض الإسلام في الرد على من يقول (و الله لا ندري اليهود والنصارى على حق أم لا ! أو يقول : لكل أن يتدين بالدين الذي يناسبه (...) أو قال : إنه دين صحيح في نظرهم ، كما أن دين الإسلام صحيح في نظر المسلمين) : " فقائل هذا يبين له أن كلامه باطل ، وأنه لم يفهم في الحقيقة أحقية الإ سلام ، الذي هو دين الله في الواقع ، وفي نفس الأمر ليس في نظرنا فقط ؛ لأن مفهوم كلمة في "نظر المسلمين" ؛ يعني : أنه حق في نظرنا ، لكن الشيء إذا كان في نظرك حق قد يكون في نفس الأمر باطلا ً ، والإسلام ليس كذلك ؛ بل هو دين الله الحق في الواقع " [2]

ومذهب النسبية مذهب باطل ، يُنقض بحجج عقلية شبيهة بما يُنقض به مذهب السوفسطائية .

ومن السور الناصعة الواضحة في وجوب البراءة من الشرك ؛ إحدى سورتي التوحيد وهي سورة (الكافرون) ، قال الله تعالى : {قُلْ يَا أَيُّهَا الكافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)} [الكافرون: 1 - 6] ، ولكن – للأسف- فإن المتأثرين من الإسلاميين بدعوى الأخوة الإنسانية يستدلون بهذه السورة على إقرار الكافرين على كفرهم وعلى احترام أديانهم والتسامح مع الأديان .[3]

وقد وجدت أنه قد سبقهم إلى الاستدلال بهذه السورة وزير التتار -الذين اعتنقوا مذهب الملاحدة الباطنية- ، وقد ذكر ذلك ابن تيمية في سياق حديثه وفتاواه في التتار ، قال: " حتى أن وزيرهم هذا الخبيث الملحد المنافق صنف مصنفًا مضمونه أن النبى رضي بدين اليهود والنصارى وانه لا ينكر عليهم ولا يذمون ولا ينهون عن دينهم و لا يؤمرون بالانتقال إلى الاسلام واستدل الخبيث الجاهل بقوله { قل يا أيها الكافرون

[1] - ابن العطار ، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد ، ص 308 . وانظر متن العقيدة الطحاوية
[2] - البراك ، عبد الرحمن بن ناصر ، شرح نواقض الإسلام ، مجموعة شروح للشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك ، سلسلة منشورات مؤسسة شبكة نور الإسلام ، دار التدمرية ، الرياض ، ط1 ، 1431هـ ، 2010م ، ص 21-22 .
[3] - انظر : عمارة ، الإسلام والآخر ، ص 92 .



لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين } وزعم أن هذه الآية تقتضي أنه يرضى دينهم، قال وهذه الآ ية محكمة ليست منسوخة وجرت بسبب ذلك أمور " [1].

وقد رد على هذا ابن تيمية بوجوه :

1 – أحدها أن النبي صلى الله عليه و سلم قال لنوفل: " اقرأ { قل يا أيها الكافرون }، ثم نم على خاتمتها ؛ **فإنها براءة من الشرك**" [2]

2 – وأنها تدل على تبرُّئه من دينهم كما في الآية الأخرى : {وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ} [يونس: 41] ، فقال : " فقوله {لكم دينكم ولي دين } كقوله { لنا أعمالنا ولكم أعمالكم } وقد أتبع ذلك بموجبه ومقتضاه حيث قال { أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون } "

3 - وقال : "ولو قُدّر أن فى هذه السورة ما يقتضى أنهم لم يؤمروا بترك دينهم فقد عُلم بالاضطرار من دين الإسلام بالنصوص المتواترة وبإجماع الأمة أنه أمَرَ المشركين وأهل الكتاب بالإيمان به وأنه [جاءهم][3] على ذلك وأخبر أنهم كافرون يخلدون فى النار " [4]

وأما غيرها من الآيات التي يستدلون بها ، فقد كفانا الرد عليهم محمد المجالي في بحثه "الآيات المادحة لأهل الكتاب" ، وقد جاء في ملخص البحث :" ان هذه الآيات المادحة جاءت أحياناً مادحة لمن أسلم منهم إغراءً للآخرين بأن يتبعوهم ، وأحياناً مدحاً لهم في زمان أنبيائهم ، وأحياناً مدحاً لبعض الجوانب الشخصية . وبهذا نعلم أن ما جاء من مدح لبعضهم لا يعد مدحاً لهم على بقائهم على دينهم ، أو أن يكون المدح مستمراً لهم بعد مجيء النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه بعد مجيئه فلا دين إلا ا لإسلام (...) " [5]

---

[1] - ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، 526/28 .

[2] - سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب ما يقول عند النوم ، رقم : 5055 ، 4/ 313 ، عن نوفل الأشجعي رضي الله عنه ، صححه الألباني والأرناؤوط انظر : (صحيح ابن حبان ، ت الأرناؤوط ، ط2 ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1414هـ 1993م ، رقم 790 ، 70/3 ، الشاملة 3.47)

[3] - قلت لعلها : (جاهدهم) ، والله أعلم .

[4] - ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، 526/28 .

5 - المجالي ، محمد خازر ، الآيات المادحة لأهل الكتاب (عرض وبيان) ، مجلة دراسات ، علوم الشريعة و



ثانياً : وأما القول بالجبر فإنه يلزم من يستدل بالقضاء والقدر على أن الكافر لا يؤمر باتباع الإسلام ؛ حيث يقول إن وجود الكفر أمرٌ شاءه الله ولا نعترض عليه فلا يصح أن نأمرهم باتباع الدين أو أن نكفرهم أو نتبرأ من دينهم . وقد أراد بعض المتأثرين بدعوى الأخوة الإنسانية من الإسلاميين أن يثبتوا أن الإسلام يجيز التعددية العقائدية بقضاء الله الكوني بوجود الكفر ! فأوهم كلامهم أنهم يؤمنون بالجبر .

والرد أن وجود الكفر كوناً لا يعني الرضى والقبول به ، وإلا فما فائدة إرسال الرسل وتكليف الله أمة الإسلام بعد نبيها بتبليغ الرسالة إلى أهل الأرض قاطبة ، وما وجه أمره تعالى عباده المؤمنين بجهاد الكفار حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أو يدخلوا الإسلام .

قال ابن تيمية : "فالإرادة الكونية هي مشيئته لما خلقه ، وجميع المخلوقات داخلة في مشيئته وإرادته الكونية ، والإرادة الدينية هي المتضمنة لمحبته ورضاه ، المتناولة لما أمر به وجعله شرعاً وديناً " [1] ، أي أن الله يشاء الكفر ولكن لا يرضى به ، بل يعاقب ويعذب من يفعله .

وقال الصفاقسي في شرح جوهرة التوحيد : "فعُلمَ أن الإرادة والمشيئة غير الرضا والمحبة (...) كما ثبت ذلك وشاع واشتهر بين السلف والخلف من أهل السنة "[2]

ويقول ابن تيمية : " ولو كان القدر حجة لأحد لم يعذب الله المكذبين للرسل كقوم نوح (...) ولم يأمر بإقامة الحدود على المعتدين (...) ومن رأى القدر حجة لأهل الذنوب يرفع عنهم الذم والعقاب فعليه أن لا يذم أحداً ولا يعاقبه إذا اعتدى عليه (...) "[3] ، ومما يجب أن يُعلم أن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى جميع الإنس و الجن ، فلم يبق إنسي ولا جني إلا وجب عليه الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباعه (...) ومن قامت عليه الحجة برسالته فلم يؤمن به فهو كافر "[4]

ومن الآيات التي استدل بها بعض المتأثرين بدعوى الأخوة الإنسانية على عدم الإ

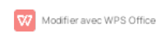
القانون ، المجلد 31 ، العدد 1، 2004 .

[1] - ابن تيمية ، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، ص 480 .

[2] - الصفاقسي ، تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد ، ص 69 .

[3] - ابن تيمية ، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، ص 475 .

[4] - ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، مجموعة التوحيد ، تحقيق صلاح السعيد ، دار المنار ، القاهرة ، ص503 .



إنكار على الكفر ؛ قوله تعالى : {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } [هود: 118، 119]

يقول محمد عمارة بعد استدلاله بتلك الآية وغيرها : "ولذلك كانت الرؤية الإسلا مية للمستقبل – وحتى يرث الله الأرض ومن عليها - على أنه مستقبل تتعدد فيه الملل والشرائع والديانات .. وظهور الإسلام على الدين كله هو ظهور "حلول" الإسلامية ، وليس وراثة الإسلام لسائر الشرائع والديانات "[1]

ويقول قبل ذلك : "يعترف الإسلام بهذا الآخر (...) لا كمجرد واقع لا فكاك منه ، وإنما باعتبار هذا الاعتراف وهذا التعارف سنة من سنن الله سبحانه وتعالى ، وإرادة كونية لخالق هذا الوجود"[2]

ويُرد عليهم بذكر الفهم الصحيح للآية بما ذكره السعدي في تفسيره؛ حيث أظهر السعدي رحمه الله حكمة إرادة الله لوجود الاختلاف ، قال في قوله تعالى: { وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ } أي: اقتضت حكمته، أنه خلقهم، ليكون منهم السعداء والأشقياء، والمتفقون و المختلفون، والفريق الذين هدى الله، والفريق الذين حقت عليهم الضلالة، ليتبين للعباد، عدله وحكمته، وليظهر ما كمن في الطباع البشرية من الخير والشر، ولتقوم سوق الجهاد والعبادات التي لا تتم ولا تستقيم إلا بالامتحان والابتلاء[3].

وكذلك فإن شيخ المفسرين الطبري قد رد عليهم قبل أكثر من ألف سنة ، يقول :فإن قال قائل: فإن كان تأويل ذلك كما ذكرت، فقد ينبغي أن يكون المختلفون غير ملومين على اختلافهم، إذ كان لذلك خلقهم ربُّهم، وأن يكون المتمتِّعون هم الملومين؟

قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبت، وإنما معنى الكلام: ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم ومللهم ،(إلا من رحم ربك) ، فهداه للحقّ ولعلمه، وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم أنه يكون فيهم المؤمن والكافر، والشقي والسعيد خلقهم = فمعنى اللام في قوله:(ولذلك خلقهم) بمعنى "على" كقولك للرجل: أكرمتك

1 - عمارة ، الإسلام والآخر ، ص 19 .
2 - المصدر السابق ، ص 18 .
3 - السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ص 392 .



على برك بي، وأكرمتك لبرك بي.[1]

وبهذا يتبين أن دعوى الأخوة الإنسانية قد ألجأت فئاماً من الناس إلى القول بمقالا ت لازمها الجبر وإقرارالكفار على كفرهم .

ثالثاً : وكذلك فإن دعوى الأخوة الإنسانية تؤثر في عقيدة البراءة من الشرك ؛ حينما تجعل هذه الدعوى الكافرَ يدخل الجنة بما عمله من عمل لأجل "الإنسانية" ، لأن البراءة من الشرك والمشركين تقتضي تكفيرهم والإيمان والاعتقاد الجازم أنهم لا يدخلون الجنة إلا إذا آمنوا ودخلوا في الإسلام .

فيؤكد الكاتب فهمي هويدي –ناقلا ً عن محمود أبو رية - أن رجلا ً عظيماً مثل أديسون مخترع الكهرباء قد وقف حياته على ما ينفع البشرية ألا يمكن أن يدخل الجنة بفضل الله ورحمته ما دام يؤمن بخالق السموات والأرض ! [2]

وهذا يخالف صريح القرآن ، قال تعالى : إِنّ الّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (168) إِلّا طَرِيقَ جَهَنّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا (169) [النساء]

وقال : إِنّ الّذِينَ كَفَرُوا وَصَدّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ ثُمّ مَاتُوا وَهُمْ كُفّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ [محمد: 34] ، وقال تعالى : " الّذِينَ كَفَرُوا وَصَدّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ " [النحل: 88]

وقال : "إِنّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرّمَ اللّهُ عَلَيْهِ الْجَنّةَ وَمَأْوَاهُ النّارُ وَمَا لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ" [المائدة: 72]

وقال اللّه تعالى : " وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا " [الفرقان: 23] ، قال ابن عطية : "ومعنى الآية وقصدنا إلى أعمالهم التي هي في الحقيقة لا تزن شيئاً إذ لا نية معها فجعلناها على ما تستحق لا تعد شيئاً وصيرناها { هباء منثوراً } أي شيئاً لا تحصيل له ، والهباء هي الأجرام المستدقة الشائعة في الهواء التي لا يدركها

---

[1] - الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، 538/15 .

[2] - انظر : هويدي ، فهمي ، المسلمون والآخرون ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد 267 ، 1981 فبراير ، 1401هـ ربيع أول ، ص 49 .



حس إلا حين تدخل الشمس على مكان ضيق يحيط به الظل كالكوة أو نحوها ، فيظهر حينئذ فيما قابل الشمس أشياء تغيب وتظهر فذلك هو الهباء"[1]

وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال : "والذي نفسي محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بـ الذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار " [2]

وقد ذكر التفتازاني إجماع المسلمين على أن الله لا يغفر أن يُشرك به [3] ، وجاء في متن جوهرة التوحيد :

إذ جائز غُفران غير الكفر   فلا نكفر مؤمناً بالوزر[4]

وذلك أنه من المعلوم في دين الإسلام أن الإيمان شرطٌ لقبول العمل ، كما يُشترط أن يكون أيضاً خالصاً لله صواباً ومتابعاً للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا كما قاله أهل العلم: "أخلصه وأصوبه" ، يقول الله تعالى :" {وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأولَئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا } [الإسراء: 19] ، ففي حق الكافر تتخلف شروط العمل الصالح جميعها ، فهو فاقد للإيمان بالكلية ، ونيته ليست لله وإنما للإنسانية – كما يقولون - ، وفعله ليس متابعة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم .

ولا بد هنا من ذكر مسألة مهمة ، وهي أن دعوى الأخوة الإنسانية حينما تدعو إلى عدم البراءة من الشرك والكفر ، وأنه لا بد من حرية الأديان كل على دينه ؛ فإن أصحابها "لا يَصدُقون في هذا ، فهم لا يريدون الإسلام ، ولا أن يكون مع الأديان ، إنما يريدون القضاء عليه ، لكن يأتون بهذا الخداع (...) ولا يصدقون في هذا القول مع أنه باطل " [5]

المطلب السابع : أثر دعوى الأخوة الإنسانية في موالاة الكافرين وعدم البراءة منهم

---

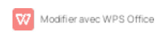
[1] - ابن عطية، المحرر الوجيز، 206/4.

[2] - صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس والملل ، رقم : 153 ، 134/1 ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

3 - التفتازاني ، سعد الدين ، شرح العقائد النسفية ، ت: طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة الأزهرية ، القاهرة، ط1 ، 1421هـ 2000م ، ص 106 .

[4] -الصفاقسي ، علي بن محمد ، تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد ، ت : الحبيب بن طاهر ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ط1 ، 1429هـ 2008م ، ص 157 .

[5] - الفوزان ، صالح بن فوزان ، شرح رسالة الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك ، اعتنى به : محمد بن فهد الحصين ، ط1 ، 1428هـ 2007م ، ص 164 .



تتضمن دعوى الأخوة الإنسانية موالاة الكفار وتتضمن عدم البراءة من الكفار أنفسهم ؛ وذلك بإعلان وجود رابطة أخرى تربط بين البشر تحمل المحبة واحترام الدين أياً كان ، ومن الموالاة للكفار في هذه الدعوى موالاةُ الحركة الماسونية تحت شعار الأ خوة الأنسانية ، وهي حركة معادية للإسلام كما تبين في الفصل السابق تعمل على تجنيد أتباعها تحت شعار الأخوة الإنسانية .

يقول أحمد غلوش : وأما شعار الإخاء فليس فقط أن يكون الماسوني اليهودي مساوياً (...) بل يُلزم الماسونيين العرب والمسلمين باتخاذ اليهود أولياء وإخواناً يسرون لهم بالمودة ويحافظون على أعراضهم وأسرارهم (...) [1]

ولذلك فإن مجامع الفقه والفتوى قد أصدرت فتاوى متعددة في حرمة الدخول في الماسونية واعتبار من يدخل فيها كافراً مرتداً عن الإسلام ، ومنها ما جاء في فتوى المجمع الفقهي في مكة المكرمة المنعقد بتاريخ 1978/7/15م – 1398/8/10هـ : " يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام و المسلمين ، وأن من ينتسب إليها وهو على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله " [2]

يقول الشيخ سعيد حوى : "والمسلم الذي يعطي ولاءه لكل ماسون العالم من كفرة وملحدين ومرتدين بجامع الإنسانية لم يعد مسلماً "[3]

وعليه فيُعد الانتساب إلى الماسونية والدخول فيها على أساس الأخوة الإنسانية موالاة كبرى لغير الله ، تخالف عقيدة الولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين ، فإن موالاة المؤمنين تستلزم عدم موالاة الكافرين ووجوب البراءة منهم .

ويظهر أثرُ دعوى الأخوة الإنسانية في عقيدة الولاء والبراء كذلك دون الانتماء للحركة الماسونية ، فإنها دعوى تؤدي إلى موالاة الكفار ومخالطتهم والسكن في ديارهم ومواددتهم ومشاركتهم في أعيادهم الكفرية ، عدا أنها انسياق خلف الماسونية ، وتؤدي إلى تفضيل الكفار على المسلمين بدعوى أنهم أنفع للإنسانية ، مع العلم أن المسلم أنفع ل لإنسانية من كل الكفار وأعمالهم ، لأنه يحمل لهم التوحيد والإسلام الذي ينجيهم

[1] - غلوش ، الجمعية الماسونية ، ص 56 .
[2] - حمادة ، الماسونية والماسونيين في الوطن العربي ، ص 297 .
[3] - حوى ، سعيد ، جند الله ثقافة وأخلاقاً ، مكتبة وهبة ، عابدين ، 1400هـ 1980م ، ص 149 .



ويصلح حالهم في الدنيا والآخرة .

ويظهر من كلام أحد المتأثرين بدعوى الإخوة الإنسانية فقدان الولاء على أساس الإ سلام ، حينما يصف المسلمين بأنهم : " لا يتعصبون لملة دون أخرى ، بل للإنسان أينما وجد " [1]

ولذلك فإن القول بالأخوة الإنسانية بما يتبعها من محبة لكل البشر ومساواة بينهم وإقرار بالأديان وعدم اعتقاد وجوب الإسلام عليهم ؛ يؤدي إلى ترك الموالاة والمعاداة على الإسلام حتماً ، لأن أسباب الولاء والمعاداة من المحبة في الله والبغض في الله قد زالت ؛ ، ولهذا لما ذكر ابن تيمية من يجوزون أن يكون الرجل يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً من الفلاسفة والصوفية ولكن يرجحون الإسلام ، قال : وهذا من جنس جهال التتر أوّل ما أسلموا ، فإن الإسلام عندهم خير من غيره ، وإن كان غيره جائزاً ، لا يوالون عليه ويعادون عليه . [2]

ويظهر تأثير تلك الدعوى على عقيدة الولاء والبراء ليس فقط بفقدان الولاء على أساس الإسلام بل بموالاة الكفار موالاة كبرى على المسلمين والدعوة إلى ذلك ! ، يقول الترابي : " ولهذا فنحن ندعو جميع المسلمين الذين يعيشون في الدول الغربية أن يعتبروا أنفسهم مواطنين أصليين في الغرب حيث تقع عليهم كافة حقوق المواطنة وواجباتها " [3]

فقوله "كافة حقوق المواطنة وواجباتها" تستلزم مشاركة تلك الدول الكافرة في حربها ضد أي دولة أخرى ولو كانت مسلمة ! وتستلزم إعلان الولاء التام من قبل المسلم لتلك الدول الكافرة !

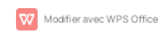
فالأخوة الإنسانية تؤدي إلى موالاة الكفار واتخاذهم بطانة والإستنصار بهم على غيرهم من المسلمين ، والقرآن يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى

---

[1] - الترابي ، حسن عبد الله ، مرتكزات الحوار مع الغرب (2) ، مجلة الإنسان ، العدد الثالث عشر ، السنة الثالثة ، شوال 1415هـ ، مارس – آذار 1995م ، ص 13 . وانظر: الترابي، حسن ، مقالة بعنوان: الوحدة الوطنية الدينية ، مجلة المجتمع، العدد 736 ، 1406هـ 1985م، ص26.

[2] - ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، الرد على المنطقيين (نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان) ، تحقيق : محمد حسن اسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ 2003م ، ص 231 .

[3] - الترابي ، حسن عبد الله ، مرتكزات الحوار مع الغرب (2) ، مجلة الإنسان ، العدد الثالث عشر ، السنة الثالثة ، شوال 1415هـ ، مارس – آذار 1995م ، ص 10 .



أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: 51].

والقرآن يدعو إلى موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين أينما كانوا وكيفما كانوا ، ودعوى الأخوة الإنسانية تقول : كلهم أولياء مسلمهم وكافرهم ، فلا يفرقون بين إنسان وآخر وإن اختلفت أديانهم ، فهل هذا إلا مصادمة لكتاب الله ومخالفة لشرع الله وموالا ه على غير دين الله ونفي للمعاداة على دين الله التي أمرنا الله بها في صريح آياته ، وكيف يجوز في عقل عاقل أن يكون أبو جهل وأبو لهب وعقبة بن أبي معيط إخواناً وأولياء لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم [1]

وكذلك يظهر أثر دعوى الأخوة الإنسانية في عقيدة الولاء والبراء حينما يقولون إن الآيات الواردة في حرمة موالاة اليهود والنصارى ليس لمجرد كفرهم ولكن إذا ضموا إليها محاربة المؤمنين ، وأن هذه الآيات ليست في مطلق يهودٍ ونصارى عاديين مسالمين للمسلمين بل في يهودٍ ونصارى معادين لهم محاربين لدعوتهم.

وهذا الكلام يستلزم جواز موالاة الكفار إن لم يكونوا مقاتلين لنا !! ، قال الله تعالى : " { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [التوبة: 23] ، وقال تعالى : {وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا } [الفرقان: 37] فبيّن الله تعالى أتم بيان وفي أحسن كلام ؛ أن علة حرمة توليهم الكفر ، وأن سبب إغراقهم وأخذهم بالعذاب هو الكفر وتكذيب الرسول ، فالكفر هو الذي بسببه تحصل البراءة والمفاصلة والتمايز بين أهل التوحيد وأهل الشرك والتنديد ، وبين حزب الله وحزب الشيطان .

كما أن كلام المتأثرين في تخصيص نصوص النهي عن موالاة الكفار يخالف المنهج النبوي في الموالاة والمعاداة ففي صحيح مسلم ، في باب " بَابُ مُوَالَاةِ الْمُؤْمِنِينَ وَمُقَاطَعَةِ غَيْرِهِمْ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ" ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ِ صَلَّى اللَّهُ ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِهَارًا غَيْرَ سِرٍّ، يَقُولُ: " أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي، يَعْنِي فُلَانًا، لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ ُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ " [2]

---

[1] - مُستفاد من نقد ابن باز للقومية العربية ، انظر : ابن باز ، نقد القومية العربية ، ص 37 – 39 .
[2] - صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم ، رقم 215 ، 197/1 ،



قال النووي في شرح الحديث : " ففيه التبرؤ من المخالفين وموالاة الصالحين والا علان بذلك مالم يخف ترتب فتنة عليه "[1]

وقد قالت الملائكة في تأويلها للمثل الذي ضربوه للنبي صلى الله عليه وسلم :" (...) وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ "[2] ، قال القاضي عياض : "أي يفرق بين المؤمنين باتباعه والكفار بمعاداته والصدود عنه"[3] وفي مثل هذا يقول الله سبحانه : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ} [النمل: 45]

وهذا هو ذات منهج الأنبياء قبله صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى: {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ (...)} الآيةَ [هود: 45-46]

وقال الإمام الشافعي في قوله تعالى : {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} ، قال : فميز الله عز وجل بينهم بالدين "[4]

وفي قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ؛ يقول : "فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخا كبيرا قال: فقلت : إليك عني يا أبت فلست منك ولست مني ، قال : ولم يابني؟ قال : قلت: أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ، قال: أي بني فديني دينك، قال: فقلت فاذهب فاغتسل (...)" [5]

وهاهنا أمر مهم ؛ وهو أنه لا يقتصر في البراءة منهم على البراءة من أعمالهم الكفرية أو السيئة عموماً ، يقول الشيخ محمد الحامد : المعاند لله ولرسوله تجب البراءة **منه ومن عمله جميعاً** ، قال الله تعالى : "إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ "[التوبة: 9] ،

عن عمرو بن العاص .

[1] - النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم ، 88/3 .

[2] - صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ، رقم : 7281 ، 93/9 ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

[3] - عياض، أبو الفضل عياض بن موسى، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، 153/2.

[4] - الشافعي ، محمد بن إدريس ، الأم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 2 ، 1393م ، 125/4

[5] - ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، المحقق : طه عبد الرؤوف ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ ، 2/ 227 .



وقال سبحانه : " قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ " ولا يخالف هذا : " فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ [الشعراء : 216] **لأن البراءة من عمله براءة منه أيضاً من حيث إن العمل السوء وخبث الاعتقاد قائمان بذاته التي حقها أن تبغض ما دامت كذلك.**[1]

وقال الشيخ حمد بن عتيق : "وهنا نكتة بديعة في قوله : {إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} الآية [الممتحنة: 4] وهي أن الله قدم البراءة من المشركين العابدين غير الله ، على البراءة من الأوثان المعبودة من دون الله ، لأن الأول أهم من الثاني ، فإنه قد يتبرأ من الأوثان ، ولا يتبرأ ممن عبدها ، فلا يكون آتياً بالواجب عليه ، وأما إذا تبرأ من المشركين ، فإن هذا يستلزم البراءة من معبوداتهم " [2]

وإن في دعوى الأخوة الإنسانية إيجاب لمؤاخاة الكفار أعداء الله من اليهود و النصارى والملاحدة وعبدة البقر وعبدة الفئران وعبدة الأصنام والكواكب وغيرها من أهل الانحراف والانحلال أهل الزنا والخنا والشذوذ وعبدة الشياطين ، الذين دسوا نفوسهم وخُسف بقلوبهم ورضوا بالكفر ومعصية الإله طريقاً ومنهجا ً ، ومعاداة رسوله سبيلا ً ! ، "وهذا ينافي مقتضى الشهادتين في حصر الموالاة والمعاداة على الدين الحق ، فهذا ابراهيم عليه السلام إمام المسلمين ومن معه قد صرحوا بعداوة قومهم وبغضهم ، لأن الله لا يبيح لهم موالاتهم أو مؤاخاتهم تحت أي اسم أو شعار ".[3]

المبحث الرابع : أثر دعوى الأخوة الإنسانية على رابطة الأخوة الإسلامية

المطلب الأول : رابطة الأخوة الإسلامية تقتضي انقطاع سائر الروابط

إن اعتبار الأخوة الإنسانية رابطة تجمع البشر والإنسانية يُعد موالاة لغير الله ويخالف أخوة الإسلام التي تقطع كل رابطة وكل أخوة سواها، فدعوى الأخوة الإ نسانية تريد أن تبقي رابطة الإنسانية مع اختلاف الدين، وأخوة الدين لا ترضى بأخوة ورابطة سواها .

---

[1] - الحامد ، محمد ، ردود على أباطيل ، القسم الثاني ، ت : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، الشؤون الدينية بدولة قطر ، ص 58 .
[2] - ابن عتيق ، كتاب النجاة والفكاك ، مجموعة التوحيد ، ص 245 .
[3] - انظر : الدوسري ، مجموعة رسائل عقيدة الموحدين ، ص 86 .

وعدا تضمن دعوى الأخوة الإنسانية محبة الكافرين وتسويغ كفرهم وموافقتهم وموالاتهم وإلغاء الأحكام التي تفرق الكافر عن المسلم باعتقاد مساواة المسلم والكافر في الكرامة والأحكام ، فإن الله قد قطع الموالاة بين المؤمنين والكافرين ، وذلك أن الله قد "عقد الله الأخوة بين المنافقين والكفار ، وسماهم منافقين ؛ لمجرد أن وعدوا اليهود بأن ينصروهم – ولو كاذبين ![1] ، قال الله تعالى : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [الحشر: 11] ، قال الزمخشري : "لِإِخْوانِهِمُ الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر ، ولأنهم كانوا يوالونهم ويواخونهم " [2]

فمن مظاهر انقطاع الولاية والأخوة والرابطة بين المؤمن والكافر ، قوله صلى الله عليه وسلم : "لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي"[3] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدميّ رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني وإنما أوليائي المتقون (...) " الحديث [4] ، قال في عون المعبود : " (وَلَيْسَ مِنِّي) أي من أخلائي أو من أهلي .. ونظيره قوله (إنه ليس من أهلك) أو ليس من أوليائي في الحقيقة ، ويؤيده قوله (وإنما أوليائي المتقون)" [5]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمْكَنَكُمْ مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا هُمْ إِخْوَانُكُمْ بِالْأَمْسِ " قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ : اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ (...) "[6]

وكان من الأسرى أبو عزيز الذي قال : مر بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأ

[1] - انظر : ابن عبد الوهاب ، حكم موالاة أهل الإشراك ، مجموعة التوحيد ، ص 226 .
[2] - الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي ،بيروت ، 1407هـ ، 506/4 .
[3] - سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس ، رقم : 4832 ، 4/ 259 ، عن أبي سعيد رضي الله عنه . وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح ، رقم 5018 ، 87/3 ، وقال الأرنؤوط : إسناده حسن ، (البستي ، محمد بن حبان ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1414 هـ 1993م ، رقم : 554 ، 314/2) .
[4] - سنن أبي داود ، كتاب الفتن والملاحم ، باب ذكر الفتن ودلائلها ، رقم : 4242 ، 4/ 94 ، عن عبد بن عمر رضي الله عنهما . صححه الألباني في : صحيح وضعيف سنن أبي داود . وقال الأرنؤوط (مسند احمد ، رقم : 6168 ، 310/10) : رجاله ثقات رجال الصحيح، غير العلاء بن عتبة..
[5] - العظيم آبادي ، أبو الطيب محمد شمس الحق ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط2، 1415هـ ، 208/11.
[6] - مسند أحمد ، رقم الحديث : 13555 ، 180/21 ، من حديث أنس رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط : حسن لغيره



أنصار يأسرني : فقال(أي : قال مصعب للأنصاري) : شد يديك به فأن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك (...) قال له ابو عزيز : يا أخي ، هذه وصاتك بي ! فقال له مصعب: "إنه أخي دونك " [1]

وقال ابن القيم "لا يلي المسلمُ نكاح الكافرة ، لما تقدم من قطع الموالاة بين المسلمين والكفار (...) "[2] ، وقال ابن المنذر : "وأجمعوا أن الكافر لا يكون ولياً لابنته المسلمة" [3] ، "وقد اجمع العلماء : على أن الرجل إذا مات وليس له من القرباء إلا ابن كافر ، أن إرثه يكون للمسلمين بأخوة الإسلام ، ولا يكون لولده لصلبه الذي هو كافر " [4]

وقال الشافعي :" وقوله {فَمَنْ عُفِيَ له من أخِيهِ شَيْءٌ} لأنه جعل الأخوة بين المؤمنين فقال: {إنَمَا المُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ} وقطع ذلك بين المؤمنين والكافرين ."[5]

ويقول القرطبي " إنّ أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وَأُخُوَّةَ الدِّينِ لَا تَنْقَطِعُ بِمُخَالَفَةِ النَّسَبِ"[6]

وقال الخطابي : " وفي قوله على خطبة أخيه ، دليل أن ذلك إنما نهي عنه إذا كان الخاطب الأول مسلماً ، ولا يصدق ذلك إذا كان الخاطب الأول يهودياً أو نصرانياً ؛ لقطع الله الأخوة بين المسلمين وبين الكفار. " [7]

وقال الشنقيطي : الرابطة الحقيقية هي الدين ، وأن تلك الرابطة تتلاشى معها جميع الروابط النسبية والعصبية [8] ، وقال : "واعلم أنه لا خلاف بين العلماء كما ذكرنا آنفاً في منع النداء برابطة غير الإسلام "[9]

وقد أخبرني الشيخ محمد عادل فارس عن شيخيه محمد الحامد وعبد الفتاح أبوغدة ؛ أنهما كانا يفتيان بحرمة إطلاق لفظ :"إخواننا النصارى" أو "إخواننا اليهود"

---

[1] - ابن هشام ، السيرة النبوية ، 196/3 .
[2] - ابن قيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة ، ص 786 .
[3] - ابن المنذر ، أبو بكر محمد بن إبراهيم ، الإجماع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2008م ، ص 39 .
[4] - الشنقيطي ، أضواء البيان ، 47/3 .
[5] - الشافعي ، محمد بن إدريس ، الأم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 2 ، 1393م ، 38/6
[6] - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 16/ 323 .
[7] - الخطابي ، حمد بن محمد ، معالم السنن شرح سنن أبي داود ، تحقيق : سعد بن نجدت عمر ، شعبان عودة ، مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، ط1 ، 1433هـ 2010م ، 22/3 .
[8] - الشنقيطي ، أضواء البيان ، 42/3 .
[9] - المصدر السابق ، 44/3 .

وأنهم اعتبروها كلمة كفرية مُخالفة للعقيدة [1].

وهنا ملحوظة دقيقة ، وهي أن النسب ذاته لا يزول بالدين[2] ، ولكن الدين يقطع الو لاء للنسب ، ففي زمن النبي صلى الله عليه وسلم بقي الأوس أوساً والخزرج خزرجاً ؛ لكن ولاء الصحابة انقطع إلا لله ورسوله وللمؤمنين ، فرابطة الأخوة في الدين وفي الإ سلام تقطع كل الروابط الأخرى وكل الولاءات الأخرى وكل الأخوات الأخرى ، ولذلك فإن رابطة كالقومية أوالعشائرية أوغيرها كرابطة الأخوة الإنسانية كلها منقطعة بوجود أخوة الدين ورابطة الإسلام. " والأمة المسلمة هي التي تقوم الروابط بين أفرادها على أساس العقيدة ، والعقيدة وحدها ، دون سائر الاعتبارات والروابط التي تعارف عليها البشر "[3]

يقول ابن كثير في قوله تعالى : {كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (176) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ} [الشعراء: 176، 177] : هؤلاء -أعني أصحاب الأيكة -هم أهل مدين على الصحيح. وكان نبي الله شعيب من أنفسهم، وإنما لم يقل هنا أخوهم شعيب؛ لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة (...) فقطع نسبة الأخوة بينهم؛ للمعنى الذي نسبوا إليه، وإن كان أخاهم نسبا" [4] ، وهذا يؤيد كلام الشيخين محمد الحامد وعبد الفتاح أبو غدة السابق ذكره .

ويقول الشيخ سعيد حوى : " آصرة القومية التي يتآخى عليها القوميون غير معتبرة شرعاً وباطلة ، وآصرة الوطن التي يلتقي عليها الوطنيون غير معتبرة وباطلة ، وآصرة الإنسانية التي يلتقي عليها الماسون غير معتبرة شرعاً وباطلة "[5]

المطلب الثاني : قوله تعالى: (إذ قال لهم أخوهم)

بما سبق بيانه من انقطاع أي رابطة وأي ولاء مع وجود رابطة الأخوة الإسلامية يَبطُل استدلال المتأثرين بدعوى الأخوة الإنسانية من الإسلاميين في قوله تعالى :

---

1 - وهو الشيخ محمد عادل فارس من مدينة حلب السورية وأحد تلاميذ الشيخ محمد الحامد الحموي والشيخ عبد الفتاح أبو غدة الحلبي ، وقد أخبرني ذلك في زيارتي له في بيته في مدينة عمان – الأردن ، يوم الأحد ، 2012/5/27م ، 7/رجب/1433هـ .

2 - انظر : الشافعي ، الأم ، 125/4 .

3 - فرحات ، أحمد حسن ، الأمة في دلالتها العربية والقرآنية ، دار عمار ، عمان ، ط1 ، 1424هـ 2004م ، ص 85 .

4 - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 158/6 .

5 - حوى ، جند الله ثقافة وأخلاقاً، ص 149 .

{وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ } [الأحقاف: 21] ، وقوله سبحانه : {كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ} [الشعراء: 123، 124] ، حيث يرتب المتأثرون على هذا الوصف للنبي هود عليه السلام أو غيره من الأنبياء في الآيات الأخر قيام رابطةِ أخوةٍ بين البشر ؛ مسلمهم وكافرهم ، ويوجبون بناءً على ذلك محبة المسلم للكافر ، واحترام الأديان والاعتراف بها .. ! والآيات لا تفيد هذه المعاني أبداً ، فوصفُ هود عليه السلام أنه أخو عاد ؛ وصف عدمي لا يقتضي حكماً والمراد من هذا الوصف أنه رجل منهم ، قال الرازي :" ونظيره ما يقال للرجل يا أخا تميم ويا أخا سليم ، والمراد رجل منهم"[1]

وحول إطلاق لفظ الأخوة ، يقول الباحث يونس عبد الرب الطلول في بحثه : " الذي يظهر – والله أعلم – هو القول بمنع إطلاق الأخوة إلا بمن تحققت فيه الأوصاف السابقة من نسبٍ، أو مصاهرةٍ، أو مخالطةٍ ومساكنةٍ دائمة فيصح الإطلاق قي حقه".[2]

ولا يخالف هذا ما يقوله بعض المفسرين وما ينقلونه عن الزجاج أنه قال : "وإنما قيل : أخوهم، لأنه بشر مثلهم من ولد أبيهم آدم " [3] ، إذ لا يقتضي هذا الإطلاق عندهم ولاءً ولا محبةً للكافر ولا يقتضي وجود روابط بينهم غير رابطة الإسلام ، والدليل ما قاله الزجاج نفسه: "إذا كانوا متفقين في دينهم رجَعوا باتفاقهم إلى أصل النسب ، لأنهم لآدم وحواءَ ، فإذا اختلفت أديانهم افترقوا في النسب "[4]

المطلب الثالث : مقارنة بين الأخوة الإنسانية والأخوة الإسلامية

إن رباط الأخوة الإنسانية رباط جامع للمتناقضات ، يقول مناعي : " وتجد المجتمعين بآصرة الإنسانية يريدونها عالمية جامعة للمتناقضات وحاوية للمتعارضات " [5] ، ويقول : " لو أنعمت النظر قليلا ً لأدركت أن ما يلتقي الناس عليه من أواصر الطين لا يقنع العقل ولا يُشبع القلب ولا تطمئن إليه النفس ولا يؤمن بها الحس وذلك لما في تلك الأواصر من اضطراب في الثوابت وانكماش في الأصول ومحدودية في

[1] - الرازي ، مفاتيح الغيب ، 362/18 .
2 - الطلول ، يونس عبد الرب ، الأخوة الإنسانية بين الجواز والمنع عند الإطلاق ،مراجعة:عبد الوهاب مهيوب مرشد الشرعبي ، جامعة الإيمان ، صنعاء ، http://www.jameataleman.org/ftawha/mamlat/mamlat12.htm
[3] - ابن الجوزي ، زاد المسير ، ص 504 .
4 - المصدر ، ص 1332 .
5 - مناعي ، الولاء والبراء في الإسلام – دراسة موضوعية ، ص61.

التفكير وضيق في التطلعات وعدم نزاهة في المقاصد والغايات "[1]

أما " رابطة التوحيد التي تتجاوز كل مصر وكل عصر وكل زمان ومكان فلا تقف عن حاجز طبيعي ولا تتقوقع عن فاصل جغرافي ، كما أنها لا تقتصر على اللون و الجنس والعرق والنسب (...) حتى تصيرهم أمة واحدة فتحطم كل الفوارق عند بابها وتذوب كل الأواصر عند أعتابها"[2] ، والسبب في ذلك أن رابطة التوحيد رابطة ربانية أمر بها الله تعالى أما الروابط الأخرى فهي روابط أرضية وضعية وضيعة .

ورابطة التوحيد والأخوة الإسلامية أعم من جهة شمولها وأخص من جهة قوتها ، فهي أعم لأنها تشمل الناس جميعاً وتشمل الجن أيضاً ؛ كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ "[3] - أي من الجن .

وقد أشار الشنقيطي إلى أن رابطة الإيمان والتوحيد قد ربطت بين حملة العرش ومن حوله وبين بني آدم في الأرض حينما دعوا الله لهم ، كما في قوله سبحانه : " وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ " [غافر : 7] [4]

ورابطة الإيمان والتوحيد والأخوة الإسلامية أخص من جهة قوتها ؛ لأنه لا توجد رابطة أقوى من رابطة العقيدة ، إذ هي مرتبطة بالخالق سبحانه ، وقد ظهرت آثاراها على أصحابها لما أن فصلوا العُرى والآواصر النسبية مع أقوامهم أمام رابطة العقيدة وا لإيمان بالله جل وعلا ، وظهرت آثارها بما سطروه من أمجاد التضحية والفداء والإ يثار .

توحدهم في الله أقوى عقيدة   ولا نسب غير العقيدة أو صهر

ولهذا فإن هذه الرابطة كانت إحدى أقوى العوامل التي جذبت الناس إلى دين الله تعالى ، يقول المؤرخ البريطاني توماس آرنولد : " كان المثل الأعلى الذي يهدف إلى أخوة المؤمنين كافة في الإسلام ، من العوامل القوية التي جذبت الناس بقوة نحو هذه

---

1 - المصدر السابق ، ص61.
2 - المصدر السابق ، ص61.
3 - صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب الجهر في القراءة في الصبح والقراءة على الجن ، رقم : 450 ، 332/1 ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
4 - انظر : الشنقيطي ، أضواء البيان ، 46/3 .



العقيدة "[1]، وكيف لا يكون ذلك وهي رابطة ربانية أما الأخرى فوضعية !

المطلب الرابع: خلاصة القول في دعوى الأخوة الإنسانية

وعليه فإن دعوى الأخوة الإنسانية دعوى ماسونية خطيرة ، يُعدّ القول بها ولاءً لغير الإسلام ، وتصب في صالح خطة الأعداء في هدم عقيدة الولاء والبراء واستلال العداوة من صدور المسلمين؛ كما يقول شاتليه : "يجب إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداءً لهم"[2] .

وخلاصة القول فيها أنها مُحال من المِحال ، مُحالٌ لأنها صعبة التحقق والحصول ؛ فإنه لا يوجد رابطة تقدر على جمع أجناس البشر وأصنافهم إلا رابطة دين الإسلام ، وهي مِحالٌ (أي خداع) ؛ لأن مرادهم خلخلة الصف المسلم الذي أراده الله ونبيه مرصوصاً كالبنيان يشد بعضه بعضاً .

وبناء على ذلك فإن النداء بأي رابطة غير رابطة لا إله إلا الله – أياً كانت - ؛ هو نداء جاهلي ودعوى جاهلية ، ومفارقة للجماعة المسلمة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيّةِ، فَهُوَ مِنْ جُثَاءِ جَهَنّمَ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ صَامَ، وَإِنْ صَلَّى ؟ قَالَ: " وَإِنْ صَامَ، وَإِنْ صَلَّى، وَزَعَمَ أَنّهُ مُسْلِمٌ، فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِأَسْمَائِهِمْ بِمَا سَمّاهُمُ اللَّهُ عَزّ وَجَلّ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ عَزّ وَجَلّ . [3]

المطلب الخامس : حكم استخدام مصطلح الأخوة الإنسانية

المسألة الأولى : استخدام مصطلح الأخوة لغير المسلمين

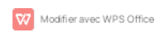
أولاً : إذا استخدم للوصف كأن يكون أحدهما مسلماً والآخر أخاه من النسب وهو كافر ؛ فلا محظور فيها على أن لا يتضمن أي ولاء له .

---

[1] - أرنولد ، توماس . و ، الدعوة إلى الإسلام ، ترجمه وعلق عليه : حسن إبراهيم حسن وآخرون ، ط2 ، 1957م ، مكتبة النهضة المصرية ، ص 73 .

2 - شاتليه ، الغارة على العالم الإسلامي ، لخصها ونقلها الى العربية : محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ، مكتبة أسامة بن زيد ، بيروت ، ص 29 .

[3] - مسند أحمد بن حنبل ، رقم : 17170 ، 406/28 ، عن الحارث الأشعري رضي الله عنه ، وقال الأرنؤوط : "حديث صحيح" . وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ، رقم : 3694 ، 341/2 .



ثانياً : إذا كان إطلاق وصف الأخوة على الكافر تودداً وإظهاراً للمحبة أو تكريماً وتعظيماً فهذا لا يجوز ؛ لأنها تدخل في موالاة الكافر، ولحديث النبي صلى لله عليه وسلم :" لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ "[1] . ويظهر أن مناط التحريم في الحديث هو تعظيم المنافق الذي يُظهر الإسلام ويدعيه ، ومن باب أولى حرمة تعظيم الكافر.

ثالثاً : إذا أطلقَ لفظ الاخوة مسلمٌ على قوم كافرين بينه وبينهم نسب مع وصفهم بدينهم ، كأن يقول إخواننا اليهود ، فهذا لا يجوز وذلك للمعنى الذي نسبوا إليه ، لما سبق في المطلب السابق من كلام ابن كثير وفتاوى الشيخين محمد الحامد وعبد الفتاح أبو غدة .

المسألة الثانية : استخدام مصطلح الأخوة الإنسانية

يرى الباحث أن يُجتنب استخدام مصطلح الأخوة الإنسانية لمن أراد أن يعبر عن نسبة البشر إلى أبيهم آدم عليه السلام ولو لم يتضمن المعاني المخالفة للعقيدة ؛ وذلك سداً للذريعة وقطعاً للإيهام - حيث تستخدم الماسونية والحركات المعادية للإسلام هذا المصطلح لبث أفكارهم المخالفة للعقيدة الإسلامية- ، وأن يُستخدم لفظ "بني آدم" كما استخدمه القرآن ، قال الله تعالى : {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ} [الأعراف: 27] ، "فلزوم الشرع المنزل يحقق صلاحاً للعقل وزكاء للفكر وسعة في الأفق" ، ومن المعاصرين من رأى أنه من الأفضل تجنبه [2] ، ومنهم من حرمه .[3]

---

1 - سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب لا يقول المملوك ربي وربتي ، رقم : 4977 ، 4/ 295 ، عن بريدة رضي الله عنه . وصححه الألباني

[2] - انظر : الحمد ، خباب بن مروان ، حتى لا نسقط في الفتنة – رؤية شرعية في الأخوة الإنسانية ، موقع صيد الفوائد ، www.saaid.net

[3] - انظر: العلي، حامد، جواب لسؤال بعنوان: الأخوة الإنسانية، موقع الشيخ حامد العلي، www.h-alali.cc

الاستنتاجات والتوصيات :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .. وبعد :

وصلت الرسالة إلى استنتاجات عدة بخصوص دعوى الأخوة الإنسانية ، ولعل أبرز ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث :

(1) إن الإسلام هو الدين الوحيد على هذه الأرض الذي يستطيع أن يحقق إنسانية الإنسان ويخرجه من الظلمات إلى النور والشرك إلى التوحيد ، وهو المؤهل لقيادة البشرية وتوجيهها وذلك بما يمتلكه من خصائص .

(2) تُعد الماسونية أبرز الحركات والمنظمات الداعية إلى الأخوة الإنسانية ، وتجتمع الحركات الداعية إليها في كونها تتبنى الفكر الباطني الفلسفي .

(3) ليست دعوى الأخوة الإنسانية مجرد اطلاق لفظ الأخوة على الآخر، بل تتضمن وجوب محبة جميع البشر مسلمهم وكافرهم ، وتتضمن القول بمساواة البشر جميعا في القيمة والكرامة والأحكام بغض النظر عن الدين، فتخالف الميزان الرباني في التفضيل بين البشر ، وتتضمن كذلك القول باحترام الأديان بمعناها الواسع .

(4) تعمل دعوى الأخوة الإنسانية على زعزعة مفهوم عالمية الرسالة الإسلامية من خلال كونها رابطة بديلة عن رابطة الإسلام ، كما تقتضي إلغاء جهاد الطلب وتحرم الحروب تحت أي سبب ديني.

(5)دعوى الأخوة الإنسانية تناقض عقيدة الولاء والبراء من وجوه عديدة ، وذلك بمخالفتها ميزان الحب في الله والبغض في الله ، ولكونها تجيز موالاة الكفار الموالاة الكبرى المخرجة من الملة، وتعلن التسامح مع الأديان بحث تصل إلى عدم تكفير الكافر وعدم البراءة منه أومن دينه.

(6) دعوى الأخوة الإنسانية دعوة إلى عقد الأخوة والرابطة بين المسلمين وغيرهم من الأمم من غير المسلمين ، وهذا ما يخالف رابطة الولاء والاخوة مع المؤمنين .

أهم التوصيات في هذا البحث :

يوصي الباحث بضرورة عمل دراسات جديدة في فلسفات الحركات الباطنية ومنها الماسونية ، بحيث تعتمد على معطيات جديدة وأن تكون الأبحاث معمقة ، مع ملاحظة العلاقة بين الحركات الباطنية عقدياً وتنظيمياً .

وتحذير الأمة من الحركات الهدامة والفلسفات والأفكار والعقائد المخالفة للإسلام .

وعمل دراسات وأبحاث حول مفهوم الأخوة الإسلامية ومقتضياتها .

والاهتمام بنشر عقيدة الولاء والبراء لكونها عقيدة تضمن وحدة الأمة وتحافظ على كيانها ووجودها ، ولكونها العقيدة التي تستطيع تحصين الأجيال القادمة من الإنزلاق خلف أعداء الأمة والانخداع بهم .

دراسة الفلسفات الأكثر تأثيراً في هذا العصر مثل فلسفات فولتير وجاك روسو ، دراسات عقدية فلسفية ، بهدف توضيح خطورة عقائدهم التي تتغلغل في عقول شباب ودعاة المسلمين من غير معرفة وإدراك منهم بحقيقة تلك الآراء والفلسفات .

يوصي الباحث بضرورة العمل على وحدة الأمة والتمسك بموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين والعمل على جهاد أعداء الدين وتحرير المقدسات الإسلامية وديار المسلمين ، وذلك تحقيقاً لعالمية الرسالة المنشودة وعودة شريعة الله حاكمة ولتكون كلمة الله هي العليا وليكون الدين كله لله .

وما أصبت فمن الله وحده ، وما أخطأت فمن نفسي والشيطان ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

قائمة المراجع :

1. الآلوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، 1415هـ .
2. الأبشيهي ، شهاب الدين بن محمد ، **المُستطرف في كل فن مستظرف** ، تحقيق : عبد الله أنيس الطبّاع ، دار القلم ، بيروت
3. ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، تحقيق: محمود الطناحي، دار إحياء التراث العربية .



4. أرنولد ، توماس . و ، **الدعوة إلى الإسلام** ، ترجمه وعلق عليه : حسن إبراهيم حسن وآخرون ، ط2 ، 1957م ، مكتبة النهضة المصرية .
5. **أشهر الجمعيات السرية في التاريخ**، ط1 ، دار الكتاب العربي ، ، 1412هـ 1992م
6. الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار السعادة ، مصر ، 1349هـ 1974م.
7. الأصفهاني ، الحسين بن محمد (الراغب) ، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داودي ، دار العلم الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، 1412هـ
8. أمين ، محمد فهيم ، **الأهداف المعلنة والأسرار الخفية لأندية الروتاري والماسونية** ، القاهرة: دار الفكر العربي.
9. الإيجي ، عضد الدين ، عبد الرحمن بن أحمد ، **المواقف** ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1997م .
10. ابن باز ، عبد العزيز بن عبد الله ، **نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع** ، دار الإمام احمد ، القاهرة ، 1425هـ 2004م .
11. ابن باز ، عبد العزيز ، **مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز** ، جمعه : محمد سعد الشويعر .
12. البخاري ، محمد بن اسماعيل ، **الأدب المفرد** ، تعليق محمد ناصر الدين الألباني ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط5 ، 1430هـ 2009م
13. البخاري، محمد بن اسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه(صحيح البخاري)**، تحقيق: محمد زهير الناصر، دارطوق النجاة، ط1، 1422هـ .
14. بدوي ، عبد الرحمن ، **الإنسانية والوجودية في الفكر العربي** ، دار القلم ، بيروت لبنان ، 1403هـ 1982م
15. البستي ، محمد بن حبان ، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1414 هـ 1993م
16. البستاني ، سيف الدين ، **أوقفوا هذا السرطان .. حقيقة الماسونية وأهدافها** .
17. ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف ، **شرح صحيح البخاري** ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط2 ، 1423هـ 2003م
18. البغوي ، الحسين بن مسعود ، **معالم التنزيل** ، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون ، دار طيبة ، ط4 ، 1417 هـ 1997م
19. البقاعي ، برهان الدين ابراهيم بن عمر ، **سر الروح** ، ت: محمود نصار ، مكتبة التراث الإسلامي
20. البقاعي ، برهان الدين إبراهيم بن عمر ، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، تحقيق : عبد الرزاق غ الب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415هـ 1995م
21. البهي ، محمد ، **الإسلام فطرة الله** ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، 1397هـ 1976م.
22. البار ، محمد علي ، **الحياة الإنسانية الدنيوية** ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1425هـ 2004م
23. التفتازاني ، سعد الدين ، **شرح العقائد النسفية** ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة الأزهرية ، القاهرة، ط1 ، 1421هـ 2000م.



24. التفتازاني ، مسعود سعد الدين بن عمر ، **شرح المقاصد** ، ت: عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط2 ، 1419هـ 1998م .

25. الترمذي، محمد بن عيسى ، **الجامع الصحيح سنن الترمذي** ، تحقيق: احمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

26. التميمي ، محمد بن عبد الوهاب ، **القواعد الأربع ، مجموعة التوحيد**، تحقيق صلاح السعيد ، دار المنار، القاهرة

27. التونسي ، محمد خليفة ، **الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون** ، ط5 ، 1400هـ 1980م ، نسخة حاسوبية

28. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، **الاستقامة** ، تحقيق : أحمد جاد ، دار الحديث ، القاهرة ، 1426هـ - 2005م .

29. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ت: علي ناصر وآخرون ، دار العاصمة ، الرياض ، ط1 ، 1414هـ

30. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، **جامع الرسائل** ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، دار العطار الرياض ، ط1 ، 1422هـ 2001م

31. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، **درء تعارض النقل والعقل** ، تحقيق : محمد رشاد سالم .

32. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، **الرد على المنطقيين (نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان)** ، تحقيق : محمد حسن اسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ 2003م ، ص 231 .

33. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، **الصفدية** ، اعتنى به : محمد بن رياض الأحمد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 1، 1427هـ 2007م

34. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تحقيق محمد الحلواني ومحمد شودري، رمادي للنشر السعودية، ط1،1417هـ 1997م

35. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان** ، مجموعة التوحيد ، تحقيق صلاح السعيد ، دار المنار ، القاهرة

36. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم، **قاعدة جليلة في العبادة ، مجموعة التوحيد** ، تحقيق صلاح السعيد ، دار المنار، القاهرة

37. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، **منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية** ، تحقيق : محمد رشاد سـ الم ، ط1 ، 1406هـ 1986م

38. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، **النبوات** ، تحقيق : الشحات الطحان – إشراف مصطفى العدوي ، مكتبة فياض ، المنصورة ، مصر

39. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم، **نقض المنطق** ، تحقيق : محمد حمزة وسليمان الصنيع ، تصحيح محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419 هـ - 1999م .

40. الجبالي ، إبراهيم ، **الإسلام دين الفطرة** ، مكتبة الهدى ، حلب ، ط1 ، 1392هـ 1972م .

41. الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد، **التعريفات**، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار



الكتب العلمية، بيروت،ط3، 2009م.

42. ابن جزي، محمد بن أحمد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، اعتنى به: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت.

43. جنيبير ، شارل ، **المسيحية نشأتها وتطورها** ، ترجمة : عبد الحليم محمود ، دار المعارف.

44. ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي ، **زاد المسير في علم التفسير** ، المكتب الاسلامي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 1423هـ 2002م

45. الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، ت : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4 ، 1407هـ 1987م .

46. الجويني ، أبو المعالي ، عبد الملك بن عبد الله ، **غياث الأمم في إلتياث الظلم** ، تحقيق : عبد العظيم الديب ، دار المنهاج ، جدة ، 1432هـ 2011م، ط3

47. الجيلي، عبد الكريم، **الإنسان الكامل**، ت:صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ1997م

48. ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، دار المعرفة بيروت ، 1379 .

49. ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، **لسان الميزان** ، ت: عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ، ط 1 ، 2002م

50. ابن حجر الهيتمي ، أبو العباس أحمد بن محمد ، **الإعلام بقواطع الإسلام** ، مع كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط3 ، 1398هـ ، 1978م

51. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، عبد الرحمن عميرة ومحمد نصر، دار الجيل، بيروت، ط2، 1996 1416هـ

52. ابن حسن ، عبد الرحمن ، **شرح أصل دين الإسلام وقاعدته** ، **مجموعة رسائل : عقيدة الموحدين** ، جمع عبد الله الغامدي العبدلي ، ط1 ، 1411هـ 1991م .

53. حسين ، محمد الخضر ، **الحرية في الإسلام** ، دار الاعتصام .

54. حسان ، حسان محمد ، **وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي** .

55. حكمي ، حافظ بن أحمد ، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ، دار ابن القيم ، الرياض ، دار ابن عفان ، القاهرة ، ط2 ، 1428هـ 2007م

56. حوى ، سعيد ، **جند الله ثقافة وأخلاقا** ، مكتبة وهبة ، عابدين ، 1400هـ 1980م

57. حوى ، سعيد ، **منطلقات إسلامية لحضارة عالمية جديدة** ، دار السلام ، ط1 ، 1404هـ 1984م

58. الحاج ، يوسف ، **هيكل سليمان الوطن القومي لليهود** .

59. الحامد، محمد، **ردود على أباطيل**، القسم الثاني، ت:عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الشؤون الدينية بدولة قطر.

60. الخطابي ، حمد بن محمد ، **معالم السنن شرح سنن أبي داود** ، تحقيق : سعد بن نجدت عمر ، شعبان عودة ، مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، ط1 ، 1433هـ 2010م

61. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، **شأن الدعاء**، تحقيق: أحمد الدقاق، دار النوادر، سوريا، لبنان، الكويت، ط1، 1433هـ2012م



62. خليل، عماد الدين، **قالوا عن الإسلام**، دار ابن كثير، دمشق، 2010، ط2.

63. خلاف ، عبد الوهاب ، **علم أصول الفقه** ، مكتبة الدعوة – شباب الأزهر ، عن الطبعة الثامنة لدار القلم

64. خان، وحيد الدين، **الإسلام يتحدى**، ترجمة ظفر الإسلام خان، مراجعة عبد الصبور شاهين، 2005م

65. أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية،بيروت .

66. الدريني، فتحي، **دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر**، دار قتيبة، بيروت، 1988م، ط1.

67. الدوسري ، عبد الرحمن بن محمد ، **صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم** ، دار المغني للنشر و التوزيع ، الرياض ، ط1 ، 1425هـ 2005م

68. الدوسري ، عبد الرحمن ، **مجموعة رسائل : عقيدة الموحدين والرد على الضلال والمبتدعين** ، جمع : عبد الله الغامدي العبدلي ، ط1 ، 1411هـ 1991م

69. الدوسري ، عبد الرحمن ، **اليهودية والماسونية** ، دار السنة ، الخبر ، ط1 ، 1414هـ 1994م .

70. ابن رجب ، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، **جميع الرسل كان دينهم الإسلام** ، ت: أبو الزهراء الحفناوي، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط 1 ، 1423هـ 2002م

71. ابن رجب ، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، **الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة** ، إشراف زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط1 ، 1403هـ 1983م

72. ابن رجب ، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري** ، تحقيق : طارق بن عوض الله ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، 1422هـ

73. ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد ، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد** ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط4 ، 1395هـ ، 1975م

74. ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد ، **البيان والتحصيل** ، تحقيق : د . محمد حجي وآخرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1408هـ ، 1988م

75. رضا ، محمد رشيد ، **تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990 م

76. أبو الروس ، إيليا ، **اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية** ، دار الإتحاد ، بيروت ، ط1 ، 1964م

77. أبو ريان ، محمد علي ، **أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية

78. الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر ، **مفاتيح الغيب** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1421هـ 2000م

79. الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، دققه: عصام الحرستاني، دار عمار،عمان ، ط10، 1429هـ 2008م

80. أبو راشد ، حنا ، **دائرة المعارف الماسونية المصورة** ، مكتبة الفكر العربي ، لبنان ، بيروت ، 1966.

81. الزبيدي ، مرتضى محمد بن محمد ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق: مجموعة محققين ، دار الهداية .

82. الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام** ، ط15، 2002م .

83. الزعبي ، محمد علي و جنبلاط ، كمال وزيعور ، علي ، **البوذية والهندوسية** ،مكتبة الشرق ، باريس ، دار البراق ، بيروت ، 1425هـ 2004م

84. زعبي ، محمد علي ، **الماسونية في العراء** ، مطابع معتوق اخوان ، بيروت ، ط1 ، 1393هـ1972م

85. الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي ،بيروت ، 1407هـ.

86. أبو زيد ، بكر بن عبد الله ، **مجموعة رسائل الشيخ بكر أبو زيد ، حراسة الفضيلة** ، دار ابن حزم ، القاهرة ، 1432هـ ، 2011م .

87. أبو زيد، بكر بن عبد الله، **معجم المناهي اللفظية** ، دار العاصمة ، الرياض ، ط3 ، 1417هـ 1996م.

88. الزين ، مصطفى ، **مُختارات من راما كريشنا** ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1978م

89. السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي ، **طبقات الشافعية الكبرى** ، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، هجر للطباعة والنشر ، الجيزة ، ط2 ، 1413هـ 1992م.

90. ابن سحمان ، سليمان ، **منظومة في غربة الإسلام** ، نقلها : أبو مهند النجدي ، نسخة حاسوبية

91. السرجاني ، راغب ، **المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب** ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، ط 1 ، 1432هـ 2010م.

92. سعد الدين ، عدنان ، **البعد الإنساني في الرسالة السماوية** ، دار المنارللنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 1425هـ 2004م

93. السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، **تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله** ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، البابي الحلبي ، نقلها عن خط الشيخ السعدي : عبد الله بن محمد العوهلي، وبلغ مقابلة على يد الشيخ السعدي في عام 1366 .

94. السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420هـ -2000 .

95. ابو السعود، **ارشاد العقل السليم**، ت:خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000

96. السكران ، ابراهيم ، **مآلات الخطاب المدني** ، نسخة حاسوبية .

97. عبد الحميد ، **مذكرات السلطان عبد الحميد** ، تقديم وترجمة محمد حرب ، دار القلم ، دمشق ، ط4 ، 1419هـ 1998م .

98. أبو سليمان ، د . عبد الحميد ، **أزمة العقل المسلم** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، ط3 ، 1414هـ 1994م

99. السيوطي ، جلال الدين ، **تفسير الجلالين (بهامش القرآن الكريم)** ، أشرف على إعداده ومراجعته الشيخ محمد أبو عبية وآخرون ، دار الريان للتراث ، مصر ، 1407هـ 1987م.

100. الشربيني ، محمد بن أحمد الخطيب ، **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع**

101. شلبي ، أحمد ، **اليهودية** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 12 ، 1997م



102. الشنقيطي، محمد الأمين الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، بيروت، 1415ه ـ1996م.

103. الشوفي ، منذر ، **فكر محيي الدين بن عربي علي طاولة حوار** (حول ندوة أقيمت في المركز الثقافي العربي بدمشق وكانت عنوان قراءة في فكر الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي) ، جريدة (الزمان) ، العدد : 2612 ، التاريخ : 2002-6-1 ، موقع التصوف الإسلامي .

104. الشوكاني ، محمد بن علي ، **السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار** ، دار ابن حزم ، ط1 .

105. الشوكاني ، محمد بن علي ، **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار** ، إدارة الطباعة المنيرية.

106. شيخو، لويس، **السر المصون في شيعة الفرمسون**، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1910م

107. شاتليه ، **الغارة على العالم الإسلامي** ، لخصها ونقلها الى العربية : محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ، مكتبة أسامة بن زيد ، بيروت

108. الشاطبي ، ابراهيم بن موسى ، **الموافقات** ، ت : مشهور آل سلمان ، دار ابن عفان ، ط1، 141هـ 1997م.

109. الشافعي ، محمد بن إدريس ، **الأم** ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 2 ، 1393م

110. شاكر ، محمود ، **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1427هـ 2006م

111. الصفاقسي ، علي بن محمد ، **تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد** ، تحقيق : الحبيب بن طاهر ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ط1 ، 1429هـ 2008م .

112. صقر ، عطية ، **فتاوى الأزهر** ، موقع وزارة الأوقاف المصرية ، القرآن والسنة ، مايو 1997،عن المكتبة الشاملة 3.47 .

113. الصنعاني ، محمد بن اسماعيل ، **سبل السلام شرح بلوغ المرام** ، اعتنى به عصام موسى هادي ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط2 ، 1430هـ 2009م

114. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، تحقيق : أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420هـ 2000م

115. الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد ، **شرح مشكل الآثار** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1415 هـ 1994م

116. الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد ، **شرح معاني الآثار** ، تحقيق : محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق ، عالم الكتب ، ط1 ، 1414هـ 1994م

117. 2005م

118. ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله ، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** ، تحقيق : مصطفى العدوي ومحمد البكري ، مؤسسة قرطبة

119. ابن عبد السلام ، عزالدين عبد العزيز ، **قواعد الأحكام في إصلاح الأنام (القواعد الكبرى)** ، تحقيق نزيه حماد وعثمان ضميرية ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1421هـ 2000م



120. ابن عبد الوهاب ، سليمان بن عبد الله ، **أوثق عرى الإيمان ، مجموعة التوحيد** ، تحقيق صلاح السعيد ، دار المنار ، القاهرة

121. ابن عبد الوهاب ، سليمان بن عبد الله، **حكم موالاة أهل الإشراك ، مجموعة التوحيد** ، تحقيق صلاح السعيد ، دار المنار ، القاهرة

122. عبده ، محمد ، **الإسلام بين العلم والمدنية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

123. عبده، محمد، **الأعمال الكاملة،** تحقيق : محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، 1414هـ 1993م

124. عبود ، عبد الغني ، **العقيدة الإسلامية والأيديولوجيات المعاصرة** ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1976م

125. عباس ، إميل ، **القبالة والسحر اليهودي** ، مكتبة السائح ، طرابلس - لبنان ، ط1 ، 2005 .

126. ابن عتيق ، حمد ، **كتاب النجاة والفكاك** ، مجموعة التوحيد ، تحقيق صلاح السعيد ، دار المنار ، القاهرة .

127. ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، **مجموع وفتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين** ، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان ، دار الثريا ، السعودية ، ط2 ، 1414هـ 1994م

128. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن**، محمد عبد القادر القط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ 2003م

129. ابن عربي ، محيي الدين ، **فصوص الحكم**، تعليق: أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي،بيروت .

130. عزام، عبد الله، **الإسلام ومستقبل البشرية**، مكتبة المنار، الزرقاء الأردن، 1400هـ 1980م.

131. عزام ، عبد الله ، **دلالة الكتاب واالسنة على الأحكام** ، دار المجتمع ، جدة ، ط1 ، 1421هـ 2001م

132. عزام ، عبد الله ، **مدرسة مد الجسور مع الغرب** ، موسوعة الذخائر ، نسخة حاسوبية .

133. ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية** ، تخريج : الألباني، دار السلام، القاهرة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1 .

134. أبو عسل ، إيلي ليفي ، **يقظة العالم اليهودي** ، القاهرة ، مطبعة النظام ، مصر ، 1934م.

135. العسيري ، إيمان ، **تلخيص كتاب المعرفة في الإسلام للدكتور عبد الله القرني** ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، 1432هـ 2011م

136. ابن العطار ، علاء الدين علي بن إبراهيم ، **الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد** ، تحقيق : سعد الزويهري ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ط1 ، 1432هـ 2011م .

137. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، **المحرر الوجيز**، عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م

138. العظيم آبادي ، أبو الطيب محمد شمس الحق ، **عون المعبود شرح سنن أبي داود** ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ ، 208/11.

139. العنانزة ، ضيف الله ، **الدليل العقلي في العقيدة عند المدارس الإسلامية** ، رسالة ماجستير ، اشراف الدكتور راجح الكردي، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، العقيدة ، 2009.

140. عنان ، محمد عبد الله ، **تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة** ، ط2 ، القاهرة ، 1373هـ 1954م .

141. عودة ، عبد القادر ، **المال والحكم في الإسلام** ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ط3 ، 1389

142. عويس ، عبد الحليم ، **حقوق الإنسان رؤى اسلامية** ، مقالة : أزمة الضمير الإسلامي وحقوق الإنسان المسلم ، شركة نهضة مصر ، ط1 ، 2008

143. عياض ، أبو الفضل بن موسى ، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** – مع حاشية مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للشمني .

144. عياض، أبو الفضل عياض بن موسى، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث.

145. ابن عابدين ، محمد علاء الدين أفندي ، **رد المحتار على الدر المختار** ، دار الفكر ، بيروت ، 1421هـ 2000م .

146. ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 م

147. ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **مقاصد الشريعة الإسلامية** ، تحقيق محمد الطاهر الميساوي ، دار النفائس ، الأردن ، ط2 ، 1421هـ 2001م

148. الغزيّ ، أبو البركات بدر الدين محمد ، **آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة** ، تحقيق علي عبد الحميد ، دار عمار ، عمان ، ط2 ، 1409هـ 1998م

149. غزال ، مصطفى فوزي عبد اللطيف ، **دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام** ، دار طيبة ، السعودية ، ط1 ، 1403هـ 1983م

150. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت

151. الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ،**الأربعين في أصول الدين** ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ، 1978م

152. الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ، **المستصفى من علم الأصول** ، ت : محمد سليمان الأشقر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1431هـ 2010م

153. غلوش ، أحمد ، **الجمعية الماسونية** ، الدار القومية ، القاهرة ، 1966

154. الغلاييني ، مصطفى ، **الإسلام وكرومر أو الإسلام روح المدنية** ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ط3 ، 1348هـ 1930م ، ص 43 .

155. ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، 1399هـ 1979م

156. فاروقي ، إسماعيل راجي ، **أسلمة المعرفة** ، ترجمة عبد الوارث سعيد ، جامعة الكويت ، دار البحوث العلمية بالكويت ، 1983

157. القحطاني ، محمد بن سعيد ، **الولاء والبراء في الإسلام** ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .

158. القحطاني ، يوسف بن محمد ، **التعددية العقائدية وموقف الإسلام منها** ، دار التدمرية ، الرياض ، ط1 ، 1431هـ 2010م

159. ابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن أحمد ، **المغني** ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، 1405هـ



160. القسطلاني، أحمد بن محمد ، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ط7 ، 1323هـ ، 2/ 419 .

161. القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ 1964م .

162. القشيري، عبد الكريم بن هوازن، **لطائف الإشارات**، ت:إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية العامة.

163. قطب ، سيد ، **في ظلال القرآن**،دار الشروق،بيروت، القاهرة ،ط34، 1425هـ 2004م

164. قطب ، سيد ، **معالم في الطريق** ، دار الشروق .

165. قطب ، سيد ، **مقومات التصور الإسلامي** ، دار الشروق ، بيروت ، ط1 ، 1406هـ ، 1986م .

166. قطب، سيد، **خصائص التصور الاسلامي ومقوماته** ، دار الشروق، ط16 ، 2005م

167. قطب ، سيد ، **هذا الدين** ، دار الشروق القاهرة ، ط 15 ، 1422هـ 2001م .

168. ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر **، أحكام أهل الذمة ،** تحقيق : يوسف البكري و شاكر العاروري ، رمادي للنشر ، السعودية ، ط1 ، 1418هـ 1997م .

169. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**، ضبطه وعلق عليه:الداني آل زهوي ، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م1430هـ

170. ابن قيم الجوزية ، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط27،1415هـ 1994م

171. ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، 1973م

172. ابن قيم الجوزية ، **عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ

173. ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر ، **الروح** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1395هـ 1975م.

174. ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر ، **الرسالة التبوكية** ، تحقيق : حماد سلامة ، مكتبة المنار ، الأردن – الزرقاء ، ط1 ، 1410هـ 1989م.

175. ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر ، **متن القصيدة النونية** ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط2 ، 1417 هـ ، ص 221 .

176. ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر **، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1393هـ 1973م ، 1/210 .

177. ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ، **تفسير القرآن العظيم** ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة ، ط2 ، 1420 هـ 1999م .

178. الكشميري ، محمد أنور شاه ، **العرف الشذي شرح سنن الترمذي** ، ت: محمود شاكر ، مؤسسة ضحى للنشر والتوزيع ، ط1

179. الكوثري ، محمد زاهد **، من عِبَر التاريخ** ، دار الفتح للنشر ، اعتنى به إياد الخوج ، عمان ، ط1 ، 1421 هـ 2000م



180. كوير ، بيير ، محاضرة بعنوان : علم الأخلاق الحيوي أسسه وقيمه ومرجعياته ، **ندوة حوارية حول فقه الطبيب في القضايا الطبية المعاصرة** ، جمعية ابن سينا بالتعاون مع المعهد الأوروبي للعلوم الإ نسانية ، باريس ، 12-13/1/2008م ، كتاب : فقه الطبيب ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 1431هـ 2010م

181. لاس كازاس ، برتولومي دي ، **المسيحية والسيف** ، ترجمة : سميرة عزمي الزين ، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية .

182. اللالكائي ، هبة الله بن الحسن أبو القاسم ، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب و السنة وإجماع الصحابة** ، تحقيق : أحمد حمدان ، دار طيبة ، الرياض ، 1402هـ

183. مالك بن أنس، **الموطأ**، رواية محمد بن الحسن الشيباني، دار اليرموك ، بيروت .

184. مجلة الشريعة ، **أسرار الحركة الماسونية** ، دار العلوم الإسلامية ، 1384هـ 1964م

185. مجمع اللغة العربية ، **المعجم الفلسفي** ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، 1403هـ 1983

186. مجموعة من المترجمين ، **الحقائق السرية عن الجمعية الماسونية** ، توزيع بيسان ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ 2003م .

187. ابن مفلح ، محمد ، **الآداب الشرعية** ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام ، مؤسسة الرسالة ، ط4 ، 1431هـ 2010م

188. المسيّر ، محمد سيد أحمد ، **الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة** ، دار المعارف ، ط2 ، 1988م

189. المصري ، محمد أمين ، **لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها .**

190. المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي ، **تجريد التوحيد المفيد** ، بعناية : بسام عبد الوهاب الجالي ، دار ابن حزم ،بيروت ، ط1 ، 1430هـ 2010م

191. مكاريوس ، شاهين ، **فضائل الماسونية** ، ط2 ، مطبعة المقطم ، مصر ، 1900م .

192. ابن المنذر ، أبو بكر محمد بن إبراهيم ، **الإجماع** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2008م .

193. المناوي ، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج ، **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، 1415هـ 1994م

194. المودودي، أبو الأعلى و البنا، حسن وقطب، سيد ، **الجهاد في سبيل الله** ، صوت الحق -8

195. الماوردي ، علي بن محمد ، **النكت والعيون** ، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت

196. الندوي ، أبو الحسن علي الحسني ، **مقالات إسلامية في الفكر والدعوة** ، إعداد : سيد عبد الماجد الغوري ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1424 ، 2004م

197. النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، **السنن الكبرى** ، تحقيق حسن شلبي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1421هـ 2001م

198. ابن النفيس ، علاء الدين علي بن أبي الحرم ، **حي بن يقظان : النصوص الأربعة ومبدعوها** – دراسة وتحقيق : يوسف زيدان ، النص الرابع : فاضل بن ناطق (الرسالة الكمالية) ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ،



2008م

199. النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف ، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط2 ، 1392هـ

200. النووي ، يحيى بن شرف ، **الأذكار** .

201. النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، **المسند الصحيح المختصر(صحيح مسلم)**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

202. ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام ، **السيرة النبوية** ، المحقق : طه عبد الرؤوف ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ

203. ابن الوزير ، **ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان** ، أبو عبد الله محمد بن المرتضى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1404هـ 1984م

مراجع حديثة :

204. الإبراهيم ، موسى الإبراهيم ، 1432هـ ، 2003 م، **حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق و الباطل دراسة تحليلية على ضوء مفهوم الولاء والبراء في الإسلام**، ط1 ، عمان: دار الأعلام .

205. أدان ، حانا و أشكنازي ، فاردا و ألبرسون ، بلهه ، 2001 م، **أن نكون مواطنين في إسرائيل – كتاب مدنيات للمدارس الثانوية** ، ترجمة : فري مغربي ، وزارة المعارف الإسرائيلية ، القدس: دار النهضة .

206. إسماعيل ، صلاح ، **بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ط1 ، 1418هـ 1998م

207. إسماعيل ، فاطمة ، **القرآن والنظر العقلي** ، رسالة ماجستير في الآداب تخصص الفلسفة غير منشورة، جامعة عين شمس ، 1409هـ 1989م .

208. الأمير ، بهاء ،2006م، **الوحي ونقيضه** ، ط1، القاهرة : مكتبة مدبولي .

209. البراك ، عبد الرحمن بن ناصر ، 1431هـ ، 2010م ، **شرح نواقض الإسلام ، مجموعة شروح للشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك** ،ط1 ، سلسلة منشورات مؤسسة شبكة نور الإسلام ، الرياض: دار التدمرية.

210. البراك، عبد الملك ،1997م 1418هـ، **ردود وأباطيل وشبهات حول الجهاد**، ط1، عمان: النور للإعلام ا لإسلامي.

211. بكر ، علاء ، **مذاهب فكرية في الميزان** ، دار العقيدة .

212. تني ، جاك،1430هـ 1983م ، **الأخوة الزائفة**، ط2، ترجمة أحمد البازوري، بيروت: مؤسسة الرسالة .

213. الجعبري ، حافظ محمد ،1402هـ 1982م ، **الشيخ محمد عبده وآراءه في العقيدة الإسلامية** ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.

214. الجلعود ، محماس بن عبد الله،1407هـ 1987م ، **الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية**، ط1 ، دار اليقين ، المنصورة، الرياض: دار الفرقان.

215. أبو حبيب ، محمد بن ناصر ،1409هـ 1989م ، **أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين** .



216. الحربي ، سالم بن صالح ،1416هـ 1995م ، **دعوى الإنسانية في الفكر الغربي على ضوء العقيدة الإ سلامية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.

217. حلمي ، مصطفى ،2004م 1424هـ ، **الإسلام والأديان دراسة مقارنة**، ط1 ، بيروت: دار الكتب العلمية .

218. حمادة ، حسين عمر،1415هـ 1995م ، **الأدبيات الماسونية وصلتها بالعقائد اليهودية الصهيونية وخططها لتقزيض المجتمعات الإسلامية والمسيحية** ، ط1 ، دمشق: دار الوثائق.

219. حمادة ، حسين عمر،1428هـ 2008م ، **الماسونية والماسونيين في الوطن العربي**، دمشق: دار الوثائق.

220. حمادة ، حسين عمر،1403هـ 1983م ، **شهادات ماسونية**، ط2 ، دار قتيبة .

221. الحوالي ، سفر بن عبد الرحمن ، **الرد على الخرافيين** ، المكتبة الشاملة ، الاصدار 3.47 ، كتب العقيدة

222. الخطيب ، محمد أحمد،1426هـ 2005م ، **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي**، ط2،عمان: مكتبة ا لأقصى.

223. خفاجي ، باسم ،1428هـ 2007م ، **استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام** ، سلسلة رؤى معاصرة ، المركز العربي للدراسات الإنسانية ، السنة الأولى ، العدد 4 .

224. سويدان ، طارق،2009م 1430هـ ، **اليهود الموسوعة المصورة**، ط1،الكويت: الإبداع الفكري .

225. شديد ، محمد ،1397هـ 1977م، **منهج القرآن في التربية**، ط1 ، بيروت: مؤسسة الرسالة.

226. الشاذلي ، محمد ثابت،1410هـ 1990م ، **الماسونية عقدة المولد .. وعار النهاية**، ط2، مكتبة وهبة ، القاهرة .

227. الصويان ، أحمد بن عبد الرحمن، 1430هـ 2009م ، **من معالم الرحمة** ، ط1، الرياض: كتاب البيان 11 .

228. طعيمة ،صابر،1318هـ 1978م ، **العقيدة والفطرة في الإسلام**، ط1 ، دار الجيل .

229. طهماز ، عبد الحميد محمود،1425هـ 2002م ، **الإنسان في نظر الإسلام** ، ط1، دار القلم ، دمشق .

230. ظهير، إحسان إلهي،1426هـ 2005م، **التصوف المنشأ والمصادر**، القاهرة: دار الإمام المجدد .

231. ظهير ، إحسان إلهي،1426هـ 2005م، **دراسات في التصوف** ، ط 1، القاهرة : دار الإمام المجدد .

232. العجمي، أبو اليزيد، **حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم**.

233. العدوي ، أحمد ، 1406هـ ، **أصول في البدع والسنن**، ط 4، بيروت: المكتب الإسلامي .

234. عرب ، محمد،2001م ، **الإشراق خلافة الإنسان في الأرض**، دمشق: اتحاد الكتاب العرب .

235. عكام ، محمود،1419هـ 1999م ، **الإسلام والإنسان** ، ط2، حلب: فصّلت للدراسات والترجمة و النشر .

236. العقرباوي ، نور صالح ،2005 م، **قاعدة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب – دراسة أصولية فقهية مقارنة** ، رسالة جامعية غير منشورة ، جامعة آل البيت.



237. العلياني ، علي بن نفيع ، 1416هـ 1995م ، **أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه**، ط2 ، الرياض: دار طيبة .

238. العمري ، محمد مكرّم ،1425هـ 2004م ، **أسرار الأشرار قبالى اليهود والتنظيمات السرية والسعي للسيطرة على العالم** ، ط1 ، دار الهادي .

239. عمارة ، محمد ،1425هـ ، **الإسلام والآخر**، ط4 ، القاهرة: مكتبة دار الشروق .

240. الغريب ، عبد الباسط بن يوسف ، **تسامح الإسلام مع غير المسلمين** ، نسخة حاسوبية .

241. الغنيمي، عبد الآخر حماد،1420هـ 1999م ، **وقفات مع الدكتور البوطي في كتابه عن الجهاد** ، عمان، بيروت : دار البيارق .

242. غازي ، محمود أحمد،1431هـ 2010م ، **مبادئ الفقه الدولي الإنساني في الشريعة الإسلامية** ، ط1، بيروت ، لبنان: دار البشائر الإسلامية .

243. غاي كار ، أحجار على رقعة الشطرنج .

244. فرحات ، أحمد حسن ،1424هـ 2004م، الأمة في دلالتها العربية والقرآنية ، ط1 ، عمان : دار عمار .

245. فرحات ، أحمد حسن،1423هـ 2003م ، **الخلافة في الأرض**، ط1 ، عمان : دار عمار .

246. الفوزان ، صالح بن فوزان، 1428هـ 2007م ، **شرح رسالة الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك** ، ط 1، اعتنى به : محمد بن فهد الحصين .

247. القاضي ، أحمد بن عبد الرحمن ، **دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلا مية** ، السعودية: دار ابن الجوزي .

248. القصيّر ، أحمد بن عبد العزيز،1424هـ 2003م ، **عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية**، ط1 ، السعودية : مكتبة الرشد

249. قطب ، محمد ،1415هـ 1995 ، **الإنسان بين المادية والإسلام** ، دار الشروق.

250. قطب ، محمد،1412هـ ، **حول تطبيق الشريعة**، ط2، القاهرة: مكتبة السنة.

251. قطب ، محمد ،2008م ، **مذاهب فكرية معاصرة** ، ط10، القاهرة: دار الشروق.

252. قطب ، محمد ،1415هـ 9199م **مفاهيم ينبغي أن تصحح** ، ط8 ، بيروت، القاهرة: دار الشروق .

253. قطب ، محمد،1421هـ 2001م ، **هل نحن مسلمون** ، ط5 ، القاهرة: دار الشروق.

254. قلعجي ، محمد ،1427هـ 2006م ، **شخصية الرسول**، ط3 ، بيروت: دار النفائس .

255. الكردي ، راجح عبد الحميد ،2004، **نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة** ، ط2، عمان: دار الفرقان .

256. كامل ، عبد العزيز ،1971م ، **مواقف إسلامية** ، ط2 ،القاهرة: دار المعارف بمصر.

257. كنون ، عبد الله ،1971 ، **إسلام رائد** .

258. اللحيدان ، صالح ،1418هـ 1997م ، **الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع** ، ط5، الرياض: دار الصميعي.

259. محمد حسين ، محمد ، **الإسلام والحضارة الغربية** ، مؤسسة الرسالة .



260. محمد حسين، محمد، 1429هـ 2008م ، **الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، ط1، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

261. محمد ، يسري السيد ،1427هـ 2006م ، **حقوق الإنسان في ضوء الكتاب والسنة** ، ط1، بيروت: دار المعرفة.

262. المسيري ، عبد الوهاب،2009م ، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية الموجزة في جزأين**، ط5، دار الشروق .

263. المسيميري ، رياض ، **حوار مع عبد العزيز الطريفي حول تقارب الأديان وحوار الحضارات** ، مؤسسة نور الإسلام .

264. المصري ، محمد عبد الهادي،1992م ، **أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى** ، ط 4 ، القاهرة: دار الإعلام الدولي.

265. المصري، محمد عبد الهادي،**عون الكريم في بيان مقاصد سور القرآن الكريم**،نسخة حاسوبية

266. معلوي ، سعيد محمد،1432هـ 2011م ، **وحدة الأديان في عقائد الصوفية**، ط1 ، الرياض :مكتبة الرشد .

267. المعايطة ، عطاالله بخيت،1409هـ ، **أثر الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.

268. المنجد ، صلاح الدين، 1974م ، **الإسلام والعقل على ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي** ، ط1 ، بيروت : دار الكتاب الجديد.

269. منور ، هشام أسامة،1425هـ 2005م ، **الفطرة في ضوء مصادر التشريع الإسلامي ومقاصده** ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق ، سوريا.

270. مناعي ، أحمد عبد المولى،1993م ، **الولاء والبراء في الإسلام – دراسة موضوعية** ، رسالة ماجستير في التفسير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان، الأردن.

271. الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة،1420هـ 2000م ، **أجنحة المكر الثلاثة**، ط8 ، دمشق: دار القلم .

272. الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة،1425هـ 2004م ، **العقيدة الإسلامية وأسسها** ، ط2، دمشق: دار القلم .

273. الندوة العاملية للشباب الإسلامي،1418هـ ، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ط3، إشراف: مانع الجهني، دار الندوة العالمية .

274. الندوي ، أبو الحسن علي الحسني ، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين.**

275. النشار ، علي سامي ،1404 هـ 1984م ، **مناهج البحث عند مفكري الإسلام**، بيروت: دار النهضة العربية .

276. النشار، علي سامي،1429هـ 2008م ، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، ط1، ،مصر: دار السلام .

277. نومسك ، عبد الله مصطفى،1420هـ 1999م ، **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها** ، ط 1 ، الرياض: أضواء السلف .



278. هنه ، وولتون،2002م 1423هـ ، **فضح اللعبة الماسونية** ، ط1، ترجمة حمدي الصاحب بيروت، دمشق: دار قتيبة .

279. هوفمان، مراد، 1413هـ1993م ، **الإسلام كبديل**، ط1 ، ترجمة: غريب محمد غريب، إصدار مجلة النور الكويتية، الكويت، مؤسسة بفاريا .

280. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ،1404 – 1427هـ ، **الموسوعة الفقهية الكويتية** ، ط2 ، الكويت .

281. وزارة المعارف الإسرائيلية ، 1985م. ، **المختار من الأدب العربي للصف السابع** ، جستلين ، حيفا ، كلية التربية قسم المناهج الدراسية – جامعة حيفا .

282. الوكيل ، عبد الرحمن،1984م، **هذه هي الصوفية** ، ط4، بيروت: دار الكتب العلمية.

283. اليوبي ، محمد سعد بن أحمد، 1430هـ ، **مقاصد الشريعة الإسلامية** ، ط2 ، دار ابن جوزي .

284. ياسين ، محمد نعيم،1400هـ 1979م ، **الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه** ، ط2 ، عمان : جمعية عمال المطابع التعاونية .

285. ياسين ، محمد نعيم ،1411هـ 1990م ، **الجهاد ميادينه وأساليبه** ، ، عابدين: مكتبة الزهراء .

286. ياسين ، محمد نعيم،1432هـ 2011م ، **مباحث في العقل**، ط1 ، الاردن – عمان: دار النفائس.

المجلات :

287. الآلوسي ، محمود شكري ، الدلائل العقلية على ختم الرسالة المحمدية ، دراسة وتحقيق : حسين النجدي ، **مجلة الحكمة** ، العدد 32 ، محرم ، 1427هـ ، انجلترا ، مانشستر

288. الترابي ، حسن عبد الله ، مرتكزات الحوار مع الغرب (2) ، **مجلة الإنسان** ، العدد الثالث عشر ، السنة الثالثة ، شوال 1415هـ ، مارس – آذار 1995م

289. الترابي ، حسن ، مقالة بعنوان : الوحدة الوطنية الدينية ، **مجلة المجتمع** ، العدد (736) ، 1406هـ 1985م

290. شبيب ، نبيل ، الأصالة في الطرح الإسلامي لقضية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ، **مجلة الإنسان** ، العدد الثالث عشر ، السنة الثالثة ، شوال 1415هـ ، مارس – آذار 1995م

291. العويديدي ، نور الدين ، تقديم كتاب : الحريات العامة في الدولة الإسلامية للشيخ راشد الغنوشي ، **مجلة الإنسان** ، العدد الثالث عشر ، السنة الثالثة ، رجب 1415هـ ، ديسمبر – كانون الأول 1994م .

292. الكاملي ، فيصل بن علي ، اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد ، **مجلة البيان** – مركز البحوث والدراسات ،ط1 ، 1421هـ 2010م

293. الكردي ، راجح عبد الحميد ، ضمانات القرآن الذاتية لعالمية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية** ، جامعة الكويت ، العدد 85 ، السنة 26 ، جمادى الآخرة 1432هـ يونيو 2011م

294. المجالي ، محمد خازر ، الآيات المادحة لأهل الكتاب عرض وبيان ، **مجلة دراسات** ، علوم الشريعة و القانون ، المجلد 31 ، العدد 1، 2004 .

295. المحمود ، عبد الرحمن بن صالح ، حوار أجرته معه **مجلة البيان** ، العدد 254 ، شوال ، 1429هـ



أكتوبر 2008م

296. النبهاني ، محمد موسى ، **الماسونية وعلاقتها بالصهيونية** ، مجلة آفاق عربية ، بغداد ، السنة الرابعة ، العدد 1 ، آذار ، 1979

297. هويدي ، فهمي ، المسلمون والآخرون ، **مجلة العربي** ، الكويت ، العدد 267 ، 1981 فبراير ، 1401هـ ربيع أول.

298. هويدي ، فهمي ، مقالة : جسور مفتوحة في الأرض والسماء ، **مجلة العربي** ، الكويت ، العدد 268 ، ربيع الثاني ،، 1401هـ مارس 1981م .

مراجع باللغة العبرية :

299. ידיעות אחרונות , http://www.ynet.co.il (موقع صحيفة يديعوت أحرونوت)

300. כייץ , יעקב , בונים חופשים ויהודים : קשריהם האמיתיים והמדומים , מוסד ביאליק , ירושלים , 1968.

301. רובין , דר. שלמה , רזי העולם , פאדגורזע – קראקא , תרס"ט 1909 .

مراجع باللغة الإنجليزية :

302. Hall , P. Manly , The Encyclopedic Outline of Masonic , Hermetic , Qabbalistic and Rosierucian symbolical Philosophy , Los Angele , 1977

مواقع شبكة المعلومات –الإنترنت- :

303. آغا ، خالد بن فتحي ، موقع أكناف بيت المقدس ، رسالة بعنوان: مَن الوارِث؟ العالمُ الإسلاميُّ في العقدِ الرابع من القرن الخامس عشر ، http://www.aknafansari.com

304. جيد ، يوأنس لحظي ، مقالة : تبرئة اليهود من دم المسيح ، موقع كنيسة الإسكندرية الكاثوليكي ، http://www.coptcatholic.net

305. الحمد ، خباب بن مروان ، حتى لا نسقط في الفتنة – رؤية شرعية في الأخوة الإنسانية ، موقع صيد الفوائد ، www.saaid.net

306. الدوسري ، عائض بن سعد ، قصة الغرب و"الآخر" ، المركز العربي للدراسات والأبحاث ، 2011-5-9 ، http://arabicenter.net

307. ريا ، لبنا ، أين هي عولمة الشيخ الأكبر ابن عربي من عولمة اليوم ، موقع التصوف الإسلامي ، http://www.islamic-sufism.com.

308. الحوالي ، سفر بن عبد الرحمن ، مقدمة في تطور الفكر الغربي والحداثة ، موقع الدكتور سفر الحوالي

309. السلمي ، ابراهيم بن علي ، الرفق واللين وأثرهما في توجيه الناس ، ط1 ، 1433هـ 2012م ، شبكة ا



لألوكة www.alukah.net.

310. صحيفة الرأي الأردنية ، http://www.alrai.com

311. الطلول ، يونس عبد الرب ، الأخوة الإنسانية بين الجواز والمنع عند الإطلاق ،مراجعة:عبد الوهاب مهيوب مرشد الشرعبي ، جامعة الإيمان ، صنعاء ، http://www.jameataleman.org

312. عاصي ، عمر ، مقالة : تعلم من الطبيعة ، مجلة (dialup) ، الدوحة ، مركز تقنية المعلومات ، 8-22-2011م ، http://www.dialupmagazine.com

313. عبد اللطيف ، عبد العزيز بن محمد ، الحب في الله والبغض في الله، www.alabdullatif.islamlight.net

314. العلي، حامد، جواب لسؤال بعنوان: الأخوة الإنسانية، موقع الشيخ حامد العلي، www.h-alali.cc

315. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، http://www.alifta.net .

316. القناعي ، عبد العزيز عبد الله ، الأخوة الماسونية ومنظار محمد الأخرس ، موقع جريدتك ، 13 آذار 2011 ، http://jaridtak.com

317. القناعي ، عبد العزيز عبد الله ، الماسونية الفكرة والبقاء ، موقع جريدتك ، 7 أيلول 2009، http://jaridtak.com

318. مفكرة الإسلام ، http://www.islammemo.cc

319. موسوعة ويكيبيديا على الانترنت ، www.wikipedia.org

320. موقع : الماسونية في إسرائيل : www.Freemasonry.org.il

321. موقع الجزيرة نت www.aljazeera.net

322. موقع صحيفة واشنطن بوست : http://www.washingtonpost.com

323. موقع علم الكابالاه على الانترنت - المعهد التعليمي لدراسة وبحوث علم الكابالاه :http://www.kabbalah.info/ar/

324. http://www.home.no



THE CLAIM OF HUMAN BROTHERHOOD FROM AN ISLAMIC DOCTRIAL PERSPECTIVE

BY

Mohammad H. Hamad

Supervisor

Dr. Atallah Maaytah

ABSTRACT

This study deals with the humanity's brotherhood from Islamic faith perspective, where it exposes to human being features in Islam and his relation with religion, and to the general principles of transaction human being in Islam. Just as it deals with the herald schools to humanity's brotherhood claims, specially masonry, addition to other movements, religions and philosophies that adopt these claims , then, this study exposes to the affection of humanity's brotherhood call in Islamic faith, specially -Alwala and Al Bara- loyalty and blamelessness faith , and it deals with the affection of this claim in the superlative measure among people in Islam ,and its affection in unsettle concept of Islam universality ,and its harm in humanity's brotherhood that it's built in belief.

This study found that these claims include forbidden legality and bad excessive in Islamic faith and it is union different from Islam union, and it is pre-Islam call which is not allowed adopt it or invite for it.

